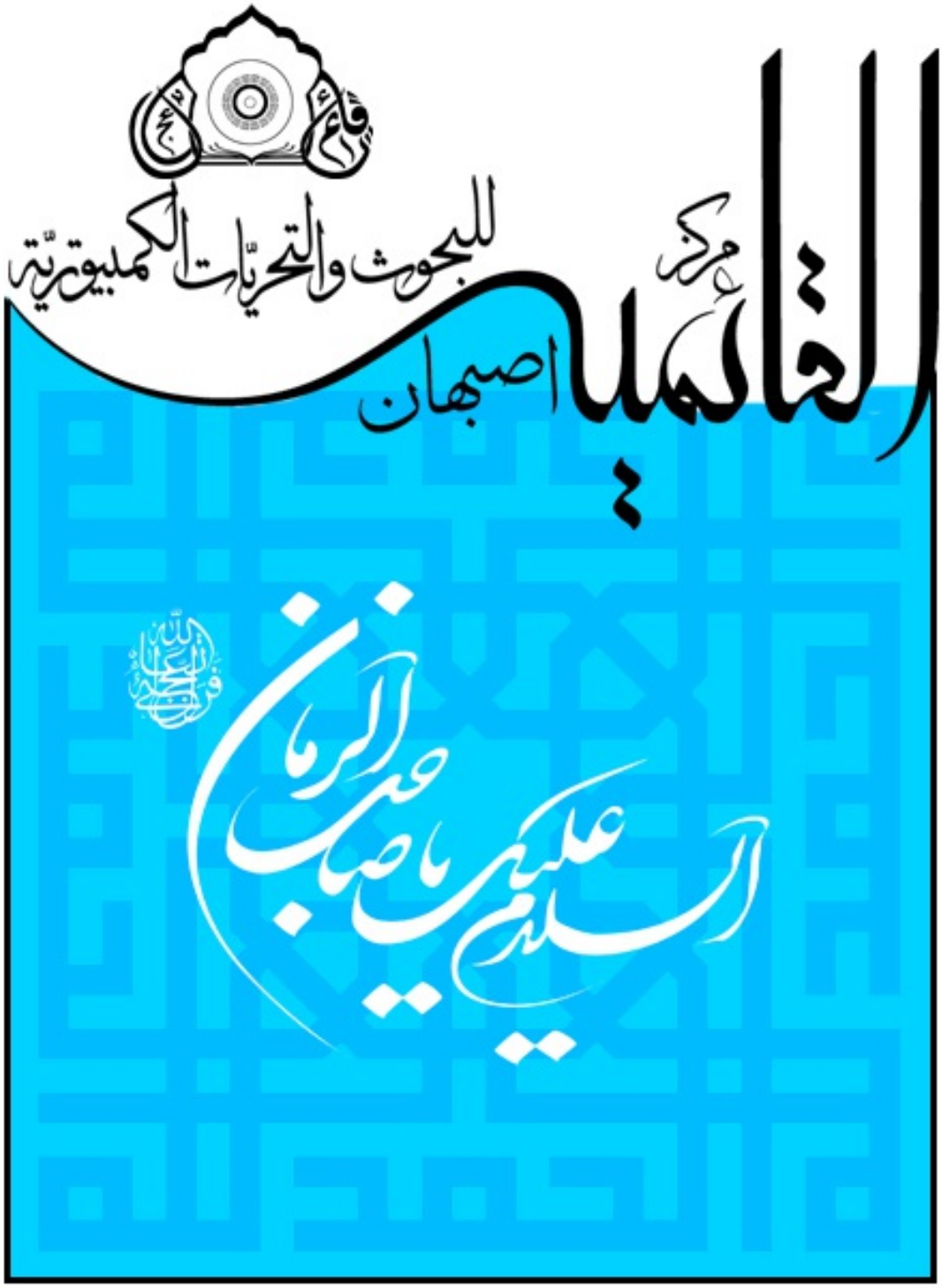

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أباطيل البهائية

وبروتوكولات صهيون

عبدالعزيز شرف

بسم الله الرحمن الرحيم

اباطيل البهائيۀ و بروتوكولات صهيون

كاتب:

عبدالعزيز شرف

نشرت فى الطباعۀ:

دارالجيل

رقمى الناشر:

مركز القائميۀ باصفهان للتحريات الكمبيوتريۀ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اباطیل البهائیة و بروتوکولات صهیون ----- ۸
اشارة ----- ۸
المرأة بین البهائیة و عقوبة الفطرة ----- ۹
اشاره ----- ۹
البهائیة و عقوبة الفطرة الانسانیة ----- ۹
الاسلام دین الفطرة الانسانیة ----- ۱۰
المرأة لیست أحبولة الشیطان ----- ۱۱
البهائیة و التخبط فی نظرتها للمرأة ----- ۱۲
المرأة بین البهائیة و المذاهب الهدامة ----- ۱۳
جموح النظرة للمرأة ----- ۱۵
بیکار و البهائیة و المساواة المزعومة ----- ۱۷
الأفعی البهائیة و أکذوبة المساواة ----- ۱۸
المصدر الصهیونی و حقیقة المساواة عند البهائیین ----- ۱۸
الأفعی البهائیة ----- ۲۰
قرة العین و اکذوبة المساواة ----- ۲۱
الاباحیة البهائیة و بروتوکولات صهیون ----- ۲۱
تعدد زوجات البهاء و تناقض الدعایة ----- ۲۳
طبیعة المرأة بین بحوث العلماء و أکاذیب البهائیین ----- ۲۵
علماء أوربا و البحث عن الانسان ----- ۲۵
رد العلماء علی أکاذیب البهاء حول المرأة ----- ۲۶
الاباحیة بین دارون و البهاء ----- ۲۸
شهادة المودودی و آثار الصهیونیة و البهائیة ----- ۳۰

و شهادة لصحیفة امریکیة ----- ۳۳
و شهادة د. بنت الشاطیء ----- ۳۳
المرأة.. و دین الفطرة ----- ۳۴
تمهید ----- ۳۴
القرآن الکریم و خلاص الانسانیة ----- ۳۶
سلام جارودی و الفطرة النقیة ----- ۳۶
المجتمع الانسانی و نداء الفطرة ----- ۳۷
البهائیة و اغتصاب الأموال ----- ۳۷
التخبط فی المواریث ----- ۳۸
المیراث و التکریم الاسلامی للمرأة ----- ۳۹
جارودی و التکریم الاسلامی للمرأة ----- ۴۱
الفطرة الانسانیة أساس العلاقة بین الرجل و المرأة ----- ۴۱
البهائیة.. و تدمیر الحیاة الأسریة ----- ۴۳
بروتوکولات حکماء صهیون و تدمیر الحیاة الأسریة ----- ۴۳
البهائیة، منظمة، صهیونیة ----- ۴۴
البهائیة و الغاء العبادات ----- ۴۴
البهائیة و معاداة النوع الانسانی ----- ۴۶
الشیوعیة و البهائیة و تدمیر الکیان الأسری ----- ۴۶
و نتساءل هنا الی أی حد تحققت الصورة الأسریة البهائیة ----- ۴۷
بین البهائیة و الماسونیة ----- ۴۸
هدی شعراوی ----- ۴۹
البهائیة.. و التبشیر الصلیبی ----- ۴۹
البهائیة.. و اباحة المحرمات ----- ۵۲
اشاره ----- ۵۲

الاسلام و الکیان الاجتماعی ----- ۵۲
تطهیر المجتمع من مفاسد البهائیة ----- ۵۳
الاباحیة البهائیة و هدم الکیان الاجتماعی ----- ۵۴
البهائیة من أکبر الآثام المعاصرة ----- ۵۴
المرأة البهائیة بین التحریر و العبودیة ----- ۵۶
فتوی القضاء الاداری ضد البهائیة ----- ۵۶
المحرمات فی الشریعة الاسلامیة ----- ۵۷
تعدد الزوجات ----- ۵۸
تمهید ----- ۵۸
الاسلام و تعدد الزوجات ----- ۵۸
هل فی التعدد ظلم للنساء ----- ۶۰
علم النفس التجریبی و العودة الی الدین ----- ۶۱
پاورقی ----- ۷۰
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۸۱

اباطیل البهائیة و بروتوکولات صهیون

اشارة

سرشناسه : شرف، عبدالعزیز

Sharaf, Abd al - Aziz

عنوان و نام پدیدآور : اباطیل البهائیة و بروتوکولات صهیون/ عبدالعزیز شرف

مشخصات نشر : بیروت : دارالجیل ، م۱۹۹۳ = .ق۱۴۱۳ = .۱۳۷۲.

مشخصات ظاهری : ص ۲۰۶

یادداشت : کتابنامه به‌صورت زیرنویس

موضوع : اسلام -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : بهائیگری -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : صهیونیسم -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

رده بندی کنگره : BP۲۲۸/۴/ش۴الف۲ ۱۳۷۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۷۴۷۵

المقدمة: المرأة المسلمة فی مواجهة البهائیة لماذا؟

سورة التوبة، الآیة ۷۱ @.صدق الله العظیم. و للنساء نصیب فی الأجر و الثواب؛ بتقریر القرآن الکریم. یقول الله تبارک و تعالی: «ان المسلمین و المسلمات و المؤمنین و المؤمنات و القانتین و القانتات و الصادقین و الصادقات و الصابرین و الصابرات و الخاشعین و الخاشعات و المتصدقین و المتصدقات و الصائمین و الصائمات و الحافظین فروجهم و الحافظات و الذاکرین الله کثیرا و الذاکرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظیما» [۱] . ذلک أن مکان المرأة فی الاسلام: لیس مکانا مقررا باعتبارها امرأة فحسب؛ و لکن باعتبارها «انسانا» کرمه الله تعالی؛ و تبارک أحسن الخالقین: و أهمیة البحث هنا اذن؛ حول المرأة المسلمة فی مواجهة البهائیة؛ ترتکز علی مکان الانسان فی العقیدة الحق؛ و الدعایة المزیقة التی یروج لها البهائیون حول مساواة النساء بالرجال؛ و هی الفکرة التی تدعیها الدعایة البهائیة للترویج لها بین النساء خاصة؛ و الشباب من الجنسین عامة؛ لأن البهائیة لا تخاطب «العقل» و لکنها تخاطب «الغرائز»؛ و لذلک رکزت الدعایة البهائیة علی هذه الفکرة فی اطار «مبادئها» الاساسیة التی تروج لها فی کل مکان. فنحن تقرأ فی کتاب [صفحه ۷] «بهاء الله و العصر الجدید» «ان احدی الأنظمة الاجتماعیة التی جعل بهاء الله بهاء أهمیة عظیمة هی مساواة النساء بالرجال» [۲] . و یعتبر البهائیون هذا المبدأ من أعظم مبادئهم؛ و یکثرون من الترویج له بین الناس. و فی الوقت الذی یستخدم البهائیون «الشعارات البراقة» التی تحمل مضمونا عکسیا مثل شعار (المساواة بین النساء و الرجال). فانهم یحملون من التناقضات التی تکشف عن تخبط کثیر؛ ما یجعلنا تربط بین البهائیة و بین عقوبة الفطرة؛ و نقوم بحق دیننا الحنیف فی کشف المخططات التی لا تستهدف هدم الکیان الاسلامی فحسب، و انما تستهدف هدم الکیان الانسانی العام؛ لصالح حکماء صهیون. فاذا کان کل اجتماع انسانی یتجه الی غایة رابطة؛ و تتضافر الجهود کلها للوصول الی هذه الغایة؛ فان غایة هذا الکتاب هی الغایة الانسانیة العالیة غایة فعل الخیر و تجنب الشر الذی تروج له البهائیة و المذاهب الهدامة فی الشرق و الغرب؛ مستهدفة المرأة و الکیان الأسری فی صمیمه. و الواجب علی کل امرأة مسلمة و غیر مسلمة أن تواجه هذه الشر الصهیونی المنبع البهائی الشکل؛ حفظا للنفس و العقل و النسل و الدین و المال. و هی الأمور التی بنیت علیها الدنیا؛ و لذلک وجب علی کل مجتمع فاضل أن یجعل غایته المحافظة علیها، و دفع الآفات الاجتماعیة - مثل البهائیة - التی تحاول أن تعرض مصلحة من هذه المصالح للضرر؛ و نهتدی فی منهج هذا الکتاب بحرص الشرع الاسلامی علی أمرین أساسیین:

اولهما: جلب المنفعة لأكبر عدد ممكن من المجتمع. ثانيهما: دفع الضرر؛ و قرر الشرع الاسلام أن دفع الضرر مقدم على جلب [صفحه ۸] المنفعة اذا تساوت المنفعة مع الضرر، أو لم يكن تفاوت واضح بينهما، و الضرر البهائى يكمن فى تستره وراء دعاية براقة؛ يخدع بها ذوات النيات الحسنة؛ و من أجل هؤلاء و اولئك أقدمنا على تأليف هذا الكتاب عن المرأة المسلمة فى مواجهة البهائية؛ حتى تواصل دورها فى تكوين الأجيال الانسانية التى تصنع الحضارة؛ و تحقق كلمة الله على الأرض. و لقد اقتضانا المنهج العلمى فى هذا الكتاب أن نقسمه الى سبعة فصول: فخصصنا الفصل الاول لدراسة النظرات الهدامة للمرأة و التى ارتبطت بعقوبة الفطرة؛ و لا سيما فى البهائية. أما الفصل الثانى فقد تركز حول دراسة اكذوبة المساواة بين الرجال و النساء كما تروج لها البهائية فى دعايتها لاستهواء الناس؛ و بينا المعنى الحقيقى للمساواة فى القرآن الكريم، و دحض أكاذيب البهائية. و خصصنا الفصل الثالث لدراسة طبيعة المرأة؛ فى ضوء اكتشافات العلم و بحوث العلماء؛ و واجهنا البهائية بها لكشف أكاذيبها حول المرأة؛ و قدمنا عددا من الشهادات الهامة التى تؤيد ما نذهب اليه. و جاء الفصل الرابع بعنوان «المرأة و دين الفطرة» لتتعرف فيه على سبيل الخلاص للانسانية؛ كما يحدد منهجه القرآن الكريم. و ناقشنا مزاعم البهائية و المبشرين حول المرأة المسلمة؛ و قدمنا شهادات لكبار المفكرين الاوربيين المنصفين، فى مقدمتهم جارودى. و يكشف الفصل الخامس عن ارتباط البهائية بالصهيونية و محاولاتها لتنفيذ مخططات حكمائها فى تدمير الحياة الاسرية للأمميين (غير اليهود). أما الفصل السادس فيكشف عن اباحة المحرمات فى البهائية كوسيلة من وسائل هدم الكيان الاجتماعى الانسانى. و ناقشنا فى الفصل الأخير قضية تعدد الزوجات و حكمة الاسلام فيها؛ مفتدين [صفحه ۹] ما تدعيه البهائية من أكاذيب يناقض بعضها بعضا. و جاءت خاتمة الكتاب لتبين مكانة المرأة فى القرآن الكريم و كيف كرمها الله سبحانه و تعالى أفضل تكريم. و نرجو أن نكون قد وفقنا فى هذا البحث؛ و الذى حاولنا فيه أن نلتزم بالمنهج العلمى قدر المستطاع؛ و نسأل الله التوفيق، فجل من لا يخطىء تحيزا أو قصورا فى عالم البشر. [صفحه ۱۳]

المرأة بين البهائية و عقوبة الفطرة

اشاره

قبل ان نتحدث عن المرأة فى الاسلام، نقدم صورة واقعية للمرأة فى الدعاية البهائية، التى ادعت أنها جاءت لتنسخ الاسلام، و لتقدم للمرأة ما لم يقدمه دين الفطرة و الحرية، ثم نردف ذلك ببيان ما منح الله تعالى المرأة فى الاسلام، معتمدين على كتاب الله تعالى و السنة الصحيحة.

البهائية و عقوبة الفطرة الانسانية

و الدارس للبهائية ك «دين» مصنوع، يكشف أنها ضد الفطرة الانسانية بوجه عام، و ضد فطرة المرأة بوجه خاص، و لا سيما حينما تتصدى هذه «الديانة» للمرأة، و قضاياها. ذلك أن «البهائية» ابتداء تدعو الى «عبادة» البشر، فصاحبها «حسين على» الملقب بالبهاء، قد ادعى النبوة ثم لم يكتف بها، فأدعى الربوبية فى نهاية الأمر، على النحو الذى يفصله تاريخ البهائية، و الذى نحيل القارىء للتعرف عليه فى كتب أخرى من هذه السلسلة (أضواء على البهائية). و لذلك، فليسمح لنا القارىء أن نتجاوز عن الدراسة التاريخية، للبهائية، و ان نفيد منها فقط كخلفية فى دراسة موضوع المرأة فى «الديانة» البهائية المصنوعة. و نكتفى هنا بالاشارة الى ادعاء صاحبها الألوهية، و هو الادعاء الذى يتنافى مع الفطرة الانسانية، و قد يظن القارىء أننا نتحامل على البهائية او [صفحه ۱۴] ننسب لها ما ليس فيها، و لكننا نحيله الى «الأقدس» كتاب البهائيين المقدس كما يزعمون، حيث يقول فيها «حسين على» مدعى الالوهية بالنص الصريح: «من توجه الى قد توجه الى المعبود كذلك فصل فى الكتاب و قضى الأمر من لدن الله رب العالمين» [۳] . ثم يقول «صنم البهائية» فى «سورة

الهيكل»: «لا يرى فى هيكل الله و لا فى جمالى الا جماله و لا فى كينونتى الا كينونته و لا فى ذاتى الا ذاته.. و لا يرى فى ذاتى الا الله» [۴] . و يقول فى اقدسه بملء فيه: «يا ملأ الانشاء اسمعوا نداء مالك الاسماء انه يناديكم من شطر سبحانه الأعظم انه لا اله الا انا المقتدر المتكبر المتسخر المتعال العليم الحكيم انه لا اله الا هو المقتدر على العالمين» [۵] . فهل تريد يا عزيزى القارىء مزيدا من النصوص التى يدعى فيها «صنم البهائية» الألوهية؟! و التى يؤكد فيها خروجه على الفطرة الانسانية؟! نحيلك اذن على أجزاء «أضواء على البهائية» للاستاذين صالح عبدالله كامل و أمينة الصاوى - فان فيها الغناء، و فيها النصوص التى تدفع المتعصبين للبهائية، و تفضح ادعاءات «صنمهم المعبود» للألوهية. و لكننا هنا نكتفى بهذه النصوص، لأنها تتنافى مع «أساس» هذه الدراسة لقضايا المرأة المعاصرة، هذا الأساس الذى يتمثل فى «الفطرة الانسانية» ذلك أن كل انسان يشعر «بفطرته ان ثمة واحدا قد نظم هذا العالم و ديره، لا يمكن [صفحه ۱۵] أن يشابه الممكنات فى شىء من صفاتها، فليس بجسم و لا عرض و لا محدود و لا متحيز، و لا يستطاع ادراكه الا بآثاره الشاخصة، و هو غير قابل للحلول و لا للصعود و لا للنزول.» الى ذلك اهتدى الاعرابى بفطرته فقال: «البقرة تدل على البعير، و أثر الاقدام يدل على المسير، فسماء ذات ابراج. و أرض ذات فجاج، كيف لا تدلان على اللطيف الخبير». فجاء الاسلام مصدقا لما اقتضته الفطرة السليمة و لم يزد فى الاستدلال شيئا سوى أن ايقظ العقول و نبهها الى النظر فى آثار الله تعالى، فما عليك الا أن تتصفح القرآن الكريم فتجد ذلك فى اكثر من آية من آياته [۶] .

الاسلام دين الفطرة الانسانية

«نعم ربما قال انسان: انه لو كان التوحيد فطريا لما اختلف الناس فى عقائدهم و تباينوا فى تصوير آلهتهم، فذهبوا كما نعلم مذاهب شتى حتى لا تكاد تجد تشابها بين آلهتهم»، و الشيخ عبدالعزيز جاويش [۷] رحمه الله، يحقق لنا أن هذا مباين لمقتضى الفطرة، اذ منشأ ذلك ان الانسان ميال الى الاعتماد على ما يقع تحت حواسه من الكائنات و الى انكار ما ليس له فى ذهنه صورة و لا حدود محصورة. فمن ذلك ما قصه الله تعالى فى شأن معاندى أهل الكتاب حيث قال جل شأنه: «يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات» [۸] . [صفحه ۱۶] و من البديهى - كما يقول الشيخ جاويش - أن الشىء لا يصح انكاره الا اذا ثبت بالبرهان القطعى عدم وجوده، أما مجرد عجز المدارك عن تصوره و تحديده و الاحاطة به فمن العجب ان يتخذه ذو عقل برهانا ينفى به وجود الشىء، و أعجب من ذلك أن ترى اكثر المتحككين بأهل العلم فى هذا العصر على هذا المذهب العجيب الذى هو آية الجهل و نهاية الحمق. جاء الاسلام فى وصف الحق و اثباته بما يطابق مقتضى الفطرة و العقل تمام المطابقة، أفلا تدبرت قوله تعالى: «الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم له ما فى السموات و ما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات و الأرض و لا يئوده حفظهما و هو العلى العظيم» [۹] . و يروى الشيخ جاويش: ان الصدقة قد جمعته برجل مسلم من الانجليز، لم يرج من اسلامه شيئا من حطام الدنيا، و لا ان ينال جاها يتخذه عدة لنيل شىء من الرغائب السياسية، فقال له: «ان فى القرآن آية لا أمل من تكرارها و لا من ترديد النظر فيها، جاءت فى وصف الله تعالى بما ليس فى استطاعة أحد من ائمة الاديان الأخرى، على ذكائهم وسعة اطلاعهم، ان يأتوا به»، ثم تلا بالانجليزية تلك الآية الكريمة آية الكرسى. هذا و تتميما لموضوع التوحيد نذكر ما قدمه من كلمات [۱۰] للورد ما كولى الكاتب الانجليزى الشهير اذ قال ما ترجمته: «ان علماء المنطق قد بنوا عقائدهم و قضاياهم على البرهان العقلى، فأمكنهم ان يسلموا القول بأن من الأشياء ما لا يمكن للعقل ان يحيط به، بخلاف السواد الأعظم من العامة فان معظم افكارهم و قضاياهم اما خيالية او و همية او شعرية فلا يكادون يبنون شيئا من مذاهبهم [صفحه ۱۷] و معتقداتهم على نظر صحيح و فكر سليم، و من هنا نشأت كما يظهر الأديان الوثنية فى كل أمة و فى كل جيل فى كل زمن، فاختلفت لذلك صورة الالهة باختلاف ما صوره خيال معتقديها. و لطالما اذن فينا التاريخ ببيان ما ادخل اليهود قديما فى دينهم من

البدع، متمسكين بما أملاه عليهم خيالهم الفاسد من ضرورة ان يكون لهم اله محسوس ملموس يقصدونه بالعبادة و الاجلال. و يمكن القول بأن معظم الأسباب التى ذكرها (جيبون) و جعلها أساس انتشار الدين النصرانى لم تؤثر ذلك الأثر و لم تنشر ذلك الدين فى أطراف الأرض الا لأنها كانت مشفوعة بكثير من تلك القضايا الوهمية التى كان لها اكبر سلطان على نفوس الذج من العامة، فان الها لم يخلق و كائنا لا تدركه الابصار و لا تحيط به الظنون لم يقل به الا الفلاسفة العالمون، اما الأخلاط ضعاف العقول من الناس فانهم ضاقت دائرة أفكارهم و انقطعت سلسلة ادراكهم عن ان تصل الى القول بأنه ليس له صورة محدودة فى نفوسهم، فكانوا يتأففون و يهزأون و يضحكون من اولئك الفلاسفة و يرمونهم بالبله أو قصور الذهن. طاشت النفوس فى الازمنة القديمة، و ضلت الصراط السوى، و قست القلوب، و انتهكت الحرمات، فجاء المسيح عليه‌السلام و أخذ يعلم الناس و يدعوهم الى ما جاء به من الهدى فمنهم من آمن و منهم من كفر. و لم يسلم تابعو المسيح من النصارى ان يصيبهم فى ايمانهم مثل ما أصاب اليونان و الفرس و غيرهم من قبلهم، فتمثل الا له لهم فى صورة آدمى مشى بينهم و شاركهم فى اغراضهم و ما يعتريهم من الانحلال و الاضمحلال، كما كان يبكى على القبور و ينام فى الحظائر، ثم صلب حتى سال دمه على أعواد الصليب، فظهروا بذلك للعالم فى لباس جديد من الوثنية، ثم كان لهم من القسيسين و الرهبان بعد ذلك لفيف من الآلهة على مثال ما كان لليونان، فكان القديس [صفحه ۱۸] جورج لديهم اله الحرب كما كان المريخ عند اليونان، و كذلك اتخذوا العذراء و سيسيليا Cicilia و غيرهما آلهة للجمال و فنون الأدب كما كانت الزهرة وسيع كواكب أخرى The muses آلهات لدى اليونان.. و هلم جرا.. و لطالما اخذ المفكرون من رؤساء الدين يزيلون ما لصق بعقول العامة من تلك الصور الوهمية. و لكنهم لم يفلحوا. «تجد العامة فى هذا اليوم يتعشقون سماع كثير مما لا ـ معنى له من الخزعبلات، و يتهافتون على تلقف سير بعض من لا ـ قيمة لهم فى سوق الفضائل و المكرمات، اكثر مما يميلون الى تعرف و تفهم شىء من قواعد الدين الاساسية». هذا ما قاله النورد ما كولى فى شأن الدين الذى يعتنقه و يذعن له، و فى الأمم التى شاركته فى الاخذ به و بيان احوالهم.. و الخلاصة ان السبيل التى جاء بها الشرع الاسلامى فى الايمان بالله و تقديسه عن الحلول و مشابهة الغير و توحيده بالعبادة دون كائن غيره هى السبيل التى يصل اليها الانسان بفطرته متى خلى و شأنه غير مضلل ببعض الأباطيل و لا مدفوع الى غير تلك السبيل. بسم الله الرحمن الرحيم (قل هو الله احد – الله الصمد – لم يلد و لم يولد – و لم يكن له كفوا احد) [۱۱] الاسلام اذن دين الفطرة.. الدين الذى صح فى القديم و فى الحاضر و فى المستقبل – مركز الانسان فى هذا الوجود، و تعيين مكانه و دوره و وظيفته و حقوقه و واجباته.. يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله [۱۲] : «انه ليس الها ينازع «الآلهة»! و تنازعه. و ليس كذلك حيوانا جاءت سيادته على الأرض مصادفة، و قد يقوم [صفحه ۱۹] مقامه فى هذه السيادة غدا قط أو فأر! و ليس آله تحسب قيمته بقوة «الأحصنة» التى يساويها فى قوة التحريك و الادارة و ليس عبدا للمادة، و لا هو لوحة تطبع فيها المادة اله الطبيعة ما تريد. و ليس عبدا للآلة، تصرف حياته و أفكاره و أوضاعه كما تتصرف هى و تتقلب. و ليس «نمرة» و لا مجموعة «نمر» تتحرك داخل القطيع، بلا شخصية مميزة، و لا كيان «فردى خاص».

المرأة ليست أحبولة الشيطان

و ليست المرأة أحبولة للشيطان، و ليس اتصال الجنسين رجسا من عمل الشيطان. و ليست اللذة و المتعة هى غاية هذا الاتصال، و لا الهوى دافعه و مانعه على السواء. و ليس الجنسان سواء فى وظيفتهما و عملهما، و ليس مجرد التفرقة بينهما فى التكوين البيولوجى عبثا لا ـ معنى له و لا ـ هدف وراءه.. الى آخر ما مرت به النظرة الى «الانسان» من تخبط و اضطراب.. كلا.. انما الانسان.. انسان.. «انسان» و ليس الها – هو سيد هذه الأرض و هو عبد الله فى آن.. و هو مسلط على هذه الأرض، و مسخر له كل ما فيها، و عليه أن يخلف الله – سبحانه – فيها، و يغير فيها و يبدل، و يتمى فيها و يرقى، و هو معان على استغلال كنوزها و طاقاتها. معان بما وهبه الله من قوى و طاقات، و معان بما فى نواميس هذا الكون من عون للانسان فى هذا المجال.. و فى الوقت ذاته هو من نفسه فى حرم من مقدس. حرم

من حرمات الله. لا يمسه الا باذن الله، و لا يعمل فيه الا بمنهج الله. و لم يوهب معرفة أسرار هذا الحرم - الا بقدر - و لم يسمح له أن يضع له من تلقاء نفسه المناهج و الخطط و الشرائع و الأوضاع. و لم يؤذن له أن يتخذ الهه هواه.. و هو «انسان» - و ليس حيوانا - هو مخلوق فذ فى هذا الكون. مخلوق قصدا، و لخلقته حكمة. و مزود بطبيعة خاصة - فوق طبائع الحيوان - [صفحه ۲۰] و بخصائص معينة - فوق خصائص الحيوان - لأداء وظيفة معينة فى الأرض لا يؤديها الحيوان. و له - من ثم - مقام كريم، يعادل وظيفته الكريمة.. كان كذلك يوم نشأ، و هو كذلك اليوم، و سيكون كذلك غدا.. و الذين خالفوا عن هذه الحقيقة يعودون اليها مرغمين الآن.. و هو «انسان» - و ليس آلة، و لا عبدا للآلة، و لا من صنع المادة، و لا من صنع الالآت - و هو كائن معقد شديد التعقيد، ليست له بساطة المادة و لا طواعية الآلة. و الذى نعلمه عن تعقيده قليل - و نحن فى أول الطريق من علوم الانسان، و لم نصل بعد الى المزيد من علوم الانسان الذى يتطلبه دكتور كاريل - و مع ذلك فقد واجهتنا «الحياة» بتعقيدها المخيف الذى لم تواجهنا به المادة، و واجهنا «الانسان» بتعقيد أشد هولا.. فمن الجرأة المتهورة المتهجمة على «العلم» و قواعده، الزعم بأن هذا الانسان مادة، و التعامل معه كالتعامل مع المادة.. و من التخبط أن نزعم أنه كالآلة و نعامله كما نعامل الآلة.. ثم من التوقح البغيض ان نقول: ان الآلة (أداة الانتاج) هى الا له الذى يغير فيه و يبدل كما يشاء!!! و هو «انسان» - و ليس «نمرة» من النمر و لا- فردا من القطيع - هو انسان يتميز أفراده بعضهم من بعض، و يتمتع كل فرد بذاتية مستقلة لا نظير لها، و وحدانية حقيقية - رغم اشتراكهم جميعا فى خصائص انسانية عامة - و لكل فرد منهم «خصائصه الذاتية» الى جانب «الخصائص الانسانية».. و من ثم ينبغى أن يكون النظام الاجتماعى، و النظام الاقتصادى، و النظام السياسى، و الطريقة الفنية للعمل فى المصانع و غيرها (التكنولوجيا) مبنية على أساس ملاحظة «الخصائص الانسانية» العامة أولا. و «الخصائص الفردية الذاتية» ثانيا. فلا يحشر الجميع فى نظام للعمل كالقطيع. و لا يكون عمل الفرد فى المصنع او فى أى مكان، بديلا عن عمل الآلة، المتماثلة الغرز و ابعدها الطرقات. [صفحه ۲۱] و حين تحترم خصائص الانسان العامة، و خصائص الأفراد الذاتية، فلن يتعذر على المهندسين و المديرين ايجاد طرائق العمل الفنية التى تحافظ على هذه الخصائص و تلك، و لن يتعذر على «التكنولوجيا» ان تضمن الانتاج الكبير و تضمن فى الوقت ذاته المحافظة على هذه الخصائص و تلك، فلا تسحق «الانسان» و لا تسحق «الفرد» فى عمل أو نظام. و هو «انسان» من ذكر و أنثى.. من نفس واحدة، نعم.. و لكنهما جنسان. و منهجنا يعرف هذه الحقيقة بشطريها، و يكفل لشطرى النفس الواحدة حقوقا واحدة - فيما يتعلق بالأصل الانسانى العام - و لكنه فى الوقت ذاته يفرض على كل منهما واجبات مختلفة، و فى الوظيفة الخاصة فى العمران، و وفق طاقة كل منهما و مجموعة تكاليفه، فلا يكلف المرأة المسكينة مثلا أن تحمل و ترضع و تربى، و فى الوقت ذاته تعمل و تكدح و تشقى.. بينما الرجل لا يشاركها الحمل و الرضاعة و التربية. ثم يزعم بعد ذلك أنه ينصف المرأة و يحترمها و يرقيها! و لا يكلف المرأة أن تهمل صناعة «الانسان» لتشتغل بصناعة «الأشياء».. فالانسان فى منهجنا أغلى من الأشياء. و لا يجوز فيه أن تشتغل المرأة المثقفة الماهرة الحكيمة بصناعة الأشياء و انتاجها، و ان تستجلب لأبنائها امرأة أخرى أقل ثقافة و مهارة و حكمة، و أرخص أجرا بالطبع، لتشرف لها على «الأبناء» بينما هى تشرف على «الاشياء»! و هكذا - و فى ظل هذا المنهج، و من نقطته السابقة فى البدء - يصبح المزيد من علوم الانسان ذا قيمة فى موضعه المناسب، فى مرحلة من مراحل الطريق. لا من بدء الطريق [۱۳] . [صفحه ۲۲]

البهائية و التخبط فى نظرتها للمرأة

و ما وقعت فيه البهائية من تخبط فى النظر الى المرأة، يكشف عن تناقض مع الفطرة و الاخلاق الانسانية. و لا يقل أثر الاضطراب و التخبط فى النظرة الى المرأة و الى علاقات الجنسين فى المجتمع الانسانى، عن أثر التخبط و الاضطراب فى النظرة الى الانسان و فطرته و استعداداته، فكلاهما - كما يقول الاستاذ سيد قطب - ينبع من معين واحد: هو الجهل بحقيقة هذا الكائن بنوعيه، و من الهوى كذلك و الضعف، ثم الانقطاع - مع هذا الجهل و الهوى و الضعف -عن منهج الله و هداه. و لادراك اهمية مسألة التخبط البهائى فى

النظر الى المرأة و الى علاقات الجنسين - لابد لنا هنا من استصحاب المقدمات التى صدرنا بها الحديث عن الفطرة الانسانية. و لمن يريد المزيد فليرجع الى ما كتبه الاستاذ سيد قطب عن فطرة الانسان و استعداداته، فهى بنصها تنطبق على موضوع البحث. و لا سيما ان الحياة البشرية «يستحيل ان تستقيم و تعتدل و تطمئن، اذا كانت علاقة الجنسين غير مستقرة، و اذا كانت تتأرجح - تبعا للنظرة الى المرأة - من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، او اذا كانت تستند الى الجهل و الضعف و الهوى [۱۴] «كما هو الحال فى الدعاية البهائية». و من أمثلة التخبط البهائى فى النظر الى المرأة، استنادا الى الجهل و الضعف و الهوى، و جهلا بالفطرة الانسانية، ما يروجون له عن غير فهم تحت شعار «المساواة بين الرجال و النساء»، و يعتبرون هذا الشعار من أهم الشعارات التى يجب أن تعلن عن البهائية بهدف استدراج الجماهير و اغوائهم، فقد جاء فى كتاب «بهاء الله و العصر الجديد»: «ان احدى الأنظمة الاجتماعية التى جعل بهاء الله بها أهمية عظيمة هى مساواة النساء بالرجال» [۱۵] . [صفحه ۲۳] و استغل عباس أفندى الذى لقب نفسه عبدالبهاء هذا الشعار فى الدعاية البهائية بين المسلمين و غير المسلمين، و لا سيما فى اوروبا و أمريكا، حيث هيأت له الصهيونية العالمية أسباب السياحة فيهما و ليتلقى من زعماء المنظمة الصهيونية التعاليم التى ينبغى أن ينفذها تحت اسم «البهائية» فى اطار المخطط الصهيونى المتستر بأسماء غير صهيونية. و قد استغل عبدالبهاء هذا و أتباعه شعار «المساواة بين الرجال و النساء» فى عالم تخبط فيه النظر الى المرأة، و تأرجح بين الغلو و التفريط، و هو يشرد عن الله، و يتخذ لنفسه مناهج تقوم على الجهل و الهوى و الضعف و الشهوة، و لا يستقر على وضع معتدل هادىء مطمئن فى طور من الأطوار.

المرأة بين البهائية و المذاهب الهدامة

ففى القرن التاسع عشر ظهر دارون و فرويد و كارل ماركس جميعا.. و فى هذا القرن نفسه، ظهر المرزا حسين على مؤسس البهائية فى ايران اذ ولد فى طهران يوم ۱۲ نوفمبر ۱۸۱۷ م الموافق ۲ محرم سنة ۱۲۳۳ ه.. و عاش حياته على اتصال وثيق بالدول الاستعمارية التى تعادى الاسلام و المسلمين فى هذا القرن الماضى: الروس و الانجليز.. فمن الثابت عند البهائيين: «ان دولة الروس، اتصلت بحسين على فى (آمل) و قدمت له المساعدات اللازمة» [۱۶] . و ذكر حسين على الملقب بالبهاء فى كتابه «سورة الهيكل» ما يؤكد هذه الصلة: «يا ملك الروس.. و لما كنت أسيرا فى السلاسل و الاغلال فى سجن طهران نصرنى سفيرك» [۱۷] . [صفحه ۲۴] و بعد نفيه الى بغداد قدمت له الحكومة الانجليزية عن طريق سفيرها جنسية انجليزية و نقلته مع رفاقه الى الهند المسلمة لاثارة الفتن هناك تحت رعايتها و حفظها [۱۸] و مما لا شك فيه ان حسين على مدعى الالوهية، قد حقق المخطط الانجليزى الصهيونى فى الاطاحة بالخلافة العثمانية، و الاستيلاء على فلسطين. و لقد واصل ابنه عباس أفندى تحقيق المخطط الصهيونى من بعد أبيه. و اعترف الداعية البهائى «أسلمنت» بأن تحقيق اهداف المخطط الصهيونى من أهم الأسباب التى أنشئت من اجلها البهائية.. يقول: «كان الابتهاج فى حيفا عظيما عندما استولت الجنود البريطانية و الهندية (التابعة للحكومة الانجليزية) عليها بعد قتال دام ۲۴ ساعة فى ۲۳ سبتمبر سنة ۱۹۱۸ م بعد الظهر و بذلك انتهت أهوال الحرب التى استمرت طول حكم الاتراك. و منذ الاحتلال البريطانى طلب عدد عظيم من العسكر و الموظفين من كل الطبقات حتى العليا مقابلة عبدالبهاء و كانوا يبتهجون بمحاداته النوراء وسعة اطلاعه و تعمق باطنه الأنور و كرم ضيافته و نبالة ترحيبه - لأجل اسقاط الحكم الاسلامى - و كان اعجاب رؤساء الحكومة بعظمة اخلاقه و عمله الجليل للسلام و الوئام و السعادة الحقيقة للعالم شديد الدرجة ان أنعم عليه بنيشان فرسان الامبراطورية باحتفال وقع فى حديقة الحاكم العسكرى لحيفا فى السابع و العشرين من شهر ابريل سنة ۱۹۲۰ » [۱۹] . و لما كان تفصيل ذلك و تأييده بالوقائع مما لا يحتمله الا كتاب ضخم فاننا ننتقل الى موضوع البحث - حتى يتسنى لنا أن نتعرف على «وحدة المصادر» بين البهائية و المذاهب الهدامة، ذلك ان اليهود هم وراء كل مذهب من هذه المذاهب، ينشرون مبادىء «الاخاء و الحرية و المساواة» اذا احسوا الاضطهاد. و ما [صفحه ۲۵] ظهر مذهب فكان مؤديا الى سهم بالأذى من قريب أو بعيد الا قتلوه، أو حوروه بما يفسده هو و ينفعهم هم. و كل ما كان مؤديا الى خير لهم مباشرة روجوه فى كل

أنحاء العالم و رفعوه و رفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين و لو كان حقيرا، و كذلك يروجون لكل قلم ما دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على افساد الناس و رفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذى يتهجم على المسيحية و اخلاقها و يقسم الاخلاق قسمين: اخلاق سادة كالعنف و الاستخفاف بالمبادىء، و أخلاق عبيد كالرحمة و البر.. مما يتفق و روح اليهودية و تاريخها. و يمهد لها فى الأذهان و يجعلها سابقة على نيتشه [۲۰] و كذلك روجوا مذهب التطور و أولوه تأويلات ما خطرت لداروين على بال. و استخدموه فى القضاء على الأديان و القوميات و القوانين و الفنون مظهرين ان كل شىء بدأ ناقصا شانها يثير السخرية و الاحتقار، ثم تطور، فلا قداسة اذن لدين و لا وطنية و لا قانون و لا فن و لا لمقدس من المقدسات، و هم يعبثون بعلوم الاقتصاد و الاجتماع و مقارنة الأديان [۲۱] و يسخرونها لمصلحتهم و افساد الآداب و النظم و الثقافات و العقول فى كل أنحاء العالم، و يدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن الى زيفها الا الموهوبون ذو و العقول المستقلة. و هم وراء كل زى من أزياء الفكر و العقيدة و الملبس و السلوك ما دام لهم فى رواجه منفعة، و هم أحرص على ترويجه اذا كان يحقق لهم المنفعة. و يجلب لغيرهم الضرر. و لا تخلو بلد كبيرة من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه الأزياء المذهبية و الاتجاهات الهدامة. واخصها فى البلاد الديمقراطية فرنسا. و ان ظروفها الخاصة المعاصرة و التاريخية لترشحها أكثر من غيرها لأداء هذه الرسالة المخربة، و من مقال للأستاذ العقاد على «الوجودية: الجانب المريض منها» قال نصه: و لن تفهم المدارس الحديثة فى اوربة ما لم تفهم هذه الحقيقة [صفحه ۲۶] التى لا شك فيها. و هى أن اصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية، و ترمى الى هدم القواعد التى يقوم عليها مجتمع الانسان فى جميع الازمان.. فاليهودى كارل ماركس وراء الشيوعية التى تهدم قواعد الأخلاق و الأديان. و اليهودى دور كهايم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة. و يحاول أن يبطل آثارها فى تطور الفضائل و الآداب. و اليهودى - أو نصف اليهودى - سارتر وراء الوجودية التى نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها الى حيوانية تصيب الفرد و الجماعة بآفات القنوط و الانحلال. و من الخير ان تدرس المذاهب الفكرية، بل الأزياء الفكرية كلما شاع منها فى اوربا مذهب جديد. و لكن من الشر أن تدرس بعناوينها و ظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة و التدبير المقصود [۲۲] . و قل مثل ذلك فى العلامة سيجموند فرويد اليهودى الذى هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول و الآداب الدينية و الخليفة و القنية و الصوفية و الأسرية الى الغريزة الجنسية، كى يبطل قداستها، و يخجل الانسان منها و يزهده فيها، و يسلب الانسان ايمانه بسموها ما دامت راجعة الى أدنى ما يرى فى نفسه. و بهذا تنحط فى نظره صلاته بأسرته و مجتمعه و الكون و ما وراءه.. و لو جعل الاستاذ فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة و الأمومة) هى المرجع لكان أبعد من الشطط و الشناعة و أدنى الى القصد و السداد. و قل مثل ذلك فى علم مقارنة الأديان التى يحاول اليهود بدراسة تطورها و مقارنة بعض أطوارها ببعض. و مقارنتها بمثلها فى غيرها أن يمحو قداستها و يظهروا الانبياء مظهر الدجالين. و كذلك حركة الاستشراق التى تقوم على بعث الكتب القديمة فهى فى العربية [صفحه ۲۷] تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التى لا تفيد علما، و لا تؤدب خلقا، و لا تهذب عقلا، فكأننا نؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة، و التى لا يمكن أن تحيى عقلا أو قليا أو ذوقا. لا بل هى تغرى الانسان - لتفاهة محتوياتها و تفككها - بالنفور منها اذا كان سليم الطبع و العقل. او تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور و الغباء و الكبرياء، و كذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة و الشهوانية و الالحادية فينا و فى غيرنا الآن. و ليلا حظ أنه من الغباء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية و الفكرية و الاقتصادية. فبعضها من عملهم و عمل صنائعهم. و بعضها من عمل غيرهم انسانيا أو طبيعيا. و لكنهم هم كالملاح الماهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار و كل ريح مهما يكن اتجاهه، و يسخره لمصلحته سواء كان موافقا أو معاكسا له. و قد ظهر البهاء فى القرن التاسع عشر مع دارون و فرويد و كارل ماركس جميعاء «و كانت ايحاءاتهم و توجيهاتهم كلها منصبة على تحقير الانسان بشتى الطرق. مرة بحيوانيته المطلقة على يد دارون. و مرة بوحله الجنسى المطلق على يد فرويد. و مرة بسلبيته و ضآلة دوره تجاه المادة و العوامل الاقتصادية على يد كارل ماركس». و كل هذه الايحاءات و التوجيهات كما تؤثر فى النظرة الى الانسان ذاته، تؤثر كذلك فى النظرة الى المرأة و الى العلاقات بين الجنسين بصفة خاصة. و تحطم

كل قوانم الأخلاق. و تطلق الجنسين حيوانين يتلمسان الشهوة و اللذة لذاتهما.. حتى الهدف الحيوانى من حفظ النوع بالنسل لم يعد الأناس فى اوروبا و أمريكا ينظرون اليه الا على أنه قيد يحد من حرية الاختلاط الجنسى، و يحمل الذكر الانثى تبعات لا يريدان ان يتحملاها! بمنع الحمل، او بالاجهاض او بوأد الوليد. [صفحه ۲۸]

جموح النظرة للمرأة

المهم هنا أن نقرر جموح النظرة الى المرأة، بعد انقلات اوروبا من نير الكنيسة و التصورات الكنسية، و شرودها - أبان هذا - عن الله و عن منهجه فى الحياة، و الفصل بين اللذة الجنسية فى علاقات الجنسين و أهدافها الانسانية - ثم أهدافها الحيوانية أيضا! [۲۳] . الى ان يقول الاستاذ سيد قطب: «لقد جربت الكنيسة حين وقفت - بالباطل - فى وجه ميول الناس الفطرية، كيف خرجوا عليها و داسوها و أهملوها، فعادت الان تتجنب أن تقف - بالحق - فى وجه شهواتهم و نزواتهم، فيدوسوا عليها و يهملوها!» لقد عادت اوربا الى حياة الرومان القديمة التى تسمح للآلهة و الأرباب أن تنطق بالرجز على ألسنة الكهان، و أن تكون مواسمها مواسم بهجة و لذة و متاع.. و ذلك دون أن يسمحوا لها بالتدخل فى شؤون حياتهم او توجيهها وجهة تنافى اللذة و المتاع. و يخدع بعض الناس هنا فيحسبون أن للكنيسة نفوذا فى حياة الناس. و ان للدين هناك وجودا جديا يستحق الاحترام، و يحسبون أن «مرونة» الكنيسة و «ثقافتها» هناك هى التى ضمنت لها هذا النفوذ، و ضمنت للمسيحية أن تبقى بعد أعاصير عهد النهضة و التنوير و المادية.. و هو مجرد و هم لا يقوم على معرفة ما هو واقع هناك. و لكن رجلا اوربيا مستنيرا مدركا مثل «ليوبولد فايس» الذى أسلم و اهتدى و سمى نفسه «محمد أسد» لا يخدعه ما يخدع بعض الناس هنا.. لأنه عاش [صفحه ۲۹] هناك. فيقرر فى كتاب «الاسلام على مفترق الطرق» مما تضمنته مشاهداتنا الكثيرة فى أمريكا عن هذا الأمر بالذات.. يقول: «لقد سيطر على الغرب الحديث فى أوجه نشاطه و جهوده اعتبارات من الانتفاع العملى (المادى) و من التوسع الفعال فقط. و قد كان هدفه الذاتى انما هو المعالجة و الاكتشاف لكوامن الحياة، من غير أن ينسب الى تلك الحياة حقيقة أدبية فى ذاتها. أما قضية «معنى الحياة» و الغاية منها، فقد فقدت منذ زمن بعيد فى نظر الاوربى الحديث جميع اهميتها العملية..». «ان الاتجاه الدينى مبنى دائما على الاعتقاد بأن هناك قانونا أدبيا مطلقا شاملا، و أننا - نحن البشر - مجبرون على أن نخضع أنفسنا لمقتضياته، ولكن المدنية الغربية الحديثة لا تقر الحاجة الى خضوع ما الا لمقتضيات اقتصادية، أو اجتماعية، أو قومية. ان معبودها الحقيقى ليس من نوع روحانى. ولكنه «الرفاهية». و ان فلسفتها الحقيقية المعاصرة انما تجد قوة التعبير عن نفسها عن طريق الرغبة فى القوة.. و كلا هذين موروث من المدنية الرومانية القديمة» [۲۴] . «كانت الفكرة التى تقوم عليها الامبراطورية الرومانية الاجتياح بالقوة، و استغلال الأقوام الآخرين لفائدة الوطن الأم وحده. و فى سبيل الترفيه عن فئة ممتازة لم ير الرومان فى عنفهم سوءا و لا فى ظلمهم انحطاطا. و ان «العدل الرومانى» الشهير كان عدلا للرومانيين وحدهم. و من البين ان اتجاها كهذا، كان ممكنا فقط على أساس ادراك مادى خالص للحياة و للحضارة. ادراك مادى هذبه على التأكيد ذوق فكرى. و لكنه على كل حال بعيد عن جميع القيم الروحية. ان الرومانيين - فى الحقيقة - لم يعرفوا الدين. و ان آلهتهم التقليدية لم تكن سوى محاكاة شاحبة للخرافات اليونانية.. لقد كانت أشباحا سكت عن وجودها حفظا [صفحه ۳۰] للعرف الاجتماعى. و لم يكن يسمح لها قط بالتدخل فى أمور الحياة الحقيقية. بل كان عليها ان تنطق بالرجز على ألسنة عرافيها - اذا سئلت مثل ذلك - و لكن لم يكن ينتظر منها ان تمنح البشر شرائع خلقية. «تلك كانت التربة التى نمت فيها المدنية الغربية الحديثة.. و لقد عملت فيها بلا شك مؤثرات أخرى كثيرة فى أثناء تطورها. ثم انها بطبيعة الحال قد بدلت و حورث فى ذلك الارث الثقافى الذى ورثته عن رومية فى أكثر من ناحية واحدة.. و لكن الحقيقة الباقية أن كل ما هو اليوم حقيقى فى الاستشراق الغربى للحياة و الأخلاق، يرجع الى المدنية الرومانية.. و كما ان الجو الفكرى و الاجتماعى فى رومية القديمة كان نفعيا بحتا، و لا دينيا - لا على الافتراض بل على الحقيقة - فكذلك هو فى الغرب الحديث.. و من غير أن يكون لدى الا و ربى برهان على بطلان الدين المطلق، و من غير أن يسلم بالحاجة الى مثل هذا البرهان، ترى التفكير الا و ربى

الحديث - بينما هو متسامح فى الدين، و أحيانا يؤكد أنه عرف اجتماعى - ترك على العموم، الأخلاق المطلقة خارج نطاق الاعتبارات العملية. «ان المدينة الغربية لا تجحد الله البتة، و لكنها لا ترى مجالا و لا فائدة لله فى نظامها الفكرى الحالى.. فقد اصطنعت فضيلة من العجز الفكرى فى الانسان - أى من عجز عن الاحاطة بمجموع الحياة - و هكذا يميل الأوروبى الحديث، الى أن ينسب الأهمية العملية فقط الى تلك الأفكار التى تقع فى نطاق العلوم التجريبية، أو تلك التى ينتظر منها على الأقل أن تؤثر فى صلات الانسان الاجتماعية بطريقة ملموسة.. و بما أن قضية وجود الله لا تقع تحت هذا الوجه و لا تحت ذاك، فان العقل الأوربى يميل بداءة الى اسقاط «الله» من دائرة الاعتبارات العملية» [۲۵] . [صفحه ۳۱] و يقرر الاستاذ أبوالحسن الندوى هذه الحقيقة باختصار فى كتابه القيم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» فى قوله: «ديانة اوربا اليوم، المادية، لا النصرانية. فما لا شك فيه ان دين اوربا اليوم الذى يملك عليها القلب و المشاعر، و يحكم على الروح هو «المادية» لا- «النصرانية» كما يعلم ذلك كل من عرف النفسية الأوربية عن كثب، لا عن كتب، بل و عن كتب ايضا. و لم ينخدع بالمظاهر الدينية، التى تزيد ابهة الدولة، و التى يجد فيها الشعب ترويحا للنفس و تنوعا.. و لم ينخدع بزيارتهم للكنائس، و حضورهم فى تقاليدها» [۲۶] . و لا بأس - بعد رسم هذه الصورة بقلم الكاتبين الواعيين - ان تضيف اليها فقرة مما كتبه الاستاذ سيد قطب فى كتاب «امريكا التى رأيت» [۲۷] عن موضوع الكنيسة و المجتمع بالذات، فى مسألة المرأة و العلاقات بين الجنسين.. فقد يزيد فى جلاء السبب الذى أطلق البهائيون فيه شعار «المساواة بين الرجال و النساء» لاستهواء الاوربيين و الامريكيين خاصة، ثم الشعوب الاسلامية من بعد خلال التأثر الحضارى الكاذب: «ليس اكثر من الامريكان تشييدا للكنائس، حتى لقد أحصيت فى بلدة واحدة، لا يزيد سكانها على عشرة آلاف، أكثر من عشرين كنيسة، و ليس أكثر منهم ذهابا الى الكنائس فى ليلات الأحد و أيامه، و فى الأعياد العامة و أعياد القديسين المحليين. و هم اكثر من «الأولياء» عند عوام المسلمين! و بعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الامريكى عن الشعور بروحية الدين و احترامه و قداسته. و ليس أبعد من الدين عن تفكير الامريكى و شعوره و سلوكه. [صفحه ۳۲] «و اذا كانت الكنيسة مكانا للعبادة فى العالم النصرانى - على تفاوت - فانها فى أمريكا مكان لكل شىء الا للعبادة. و انه ليصعب عليك أن تفرق بينها و بين أى مكان آخر معه للهو و التسلية، او ما يسمونه بلغتهم «Fun» و معظم قصادها انما يعدونها تقليدا اجتماعيا ضروريا، و مكانا للقاء و الأنس، و لتمضية «وقت طيب Good time» و ليس هذا شعور الجمهور وحده، و لكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة و رعاتها. «و لمعظم الكنائس ناد يتألف من الجنسين - شبانا و شواب - و يجتهد راعى كل كنيسة أن يلحق بالكنيسة اكبر عدد ممكن. و بخاصة أن هناك تنافسا كبيرا بين الكنائس المختلفة و المذاهب و النحل. و لهذا تنسابق جميعا فى الاعلان عن نفسها بالنشرات المكتوبة، و بالأنوار الملونة على الأبواب و الجدران، للفت الأنظار، و بتقديم البرامج اللذيذة المشوقة، لجلب الجماهير، بنفس الطريقة التى تتبعها المتاجر، و دور العرض السينمائى و التمثيل. و ليس هناك من بأس فى استخدام أجمل فتيات المدينة و أرشقهن و أبرعهن فى الغناء و الرقص و الترويح.. تماما كما تقف فتيات فى ثياب شديدة اللمعان و الاثارة - أو فى «مايوه» - فى مداخل و طرقات دور السينما لجذب الأنظار. «و هذه - مثلا - محتويات اعلان عن حفلة كنسية، كانت ملصقة فى قاعة اجتماع الطلبة فى احدى الكليات، لجذب طلبة الكلية و طالباتها الى كنيسة معينة فى المدينة الجامعية الصغيرة: «يوم الأحد - أول اكتوبر سنة ۱۹۵۰ - فى الساعة السادسة مساء.. » «عشاء خفيف.. ألعاب سحرية.. الغاز.. مسابقات.. تسلية.. رقص». و ليس فى هذا أية غرابة. لأن راعى الكنيسة لا يحس أن عمله يختلف فى شىء عن عمل مدير المسرح، أو مدير المتجر.. النجاح أولا و قبل كل شىء.. و لا نهم الوسيلة.. و هذا النجاح يعود عليه بنتائجه الطيبة: المال، و الجاه، فكلما كثر [صفحه ۳۳] عدد الملتحقين بكنيسة عظم دخله، و زاد كذلك احترامه و نفوذه فى بلده. لأن الأمريكى بطبيعته يؤخذ بالضخامة فى الحجم و العدد. و هى مقياسه الأول فى الشعور و التقدير... «كنت ليلة فى احدى الكنائس ببلدة (جريلى) بولاية (كولورادو) فقد كنت عضوا فى ناديها، كما كنت عضوا فى عدة نواد كنسية فى كل جهة عشت فيها ما بين و شنطن فى الشرق و كاليفورنيا فى الغرب. اذ كانت هذه ناحية هامة من نواحى المجتمع، تستحق الدراسة عن كثب، و من «الباطن» لا من «الظاهر» و كنت معنيا بدراسة المجتمع الأمريكى.. «و بعد

أن انتهت «الخدمة الدينية» فى الكنيسة، و اشترك فى التراتيل فتية و فتيات من الاعضاء، و أدى الآخرون الصلاة.. دلفنا من باب جانبى الى ساحة الرقص الملاصقة لقاعة «الصلاة».. يصل بينهما باب.. و صعد «الأب» الى مكتبة، و أخذ كل فتى بيد فتاة، و بينهم و بينهن اولئك الذين و اللواتى، كانوا و كن يقومون بالترتيل و يقمن».. «و كانت ساحة الرقص مضاءة بالأنوار الحمراء و الاضواء الزرقاء، و قليل من المصابيح البيضاء».. «و حمى الرقص على أنغام «الجرامفون» و سالت الساحة بالأقدام و السيقان و التفت الاذرع بالحضور و التقت الشفاه و الصدور.. و كان الجو كله غراما.. حين هبط الأب من مكتبه، و ألقى نظرة فاحصة على المكان و من فى المكان، و شجع الجالسين و الجالسات ممن لم يشتركوا فى الحلبة، على أن ينهضوا فيشاركوا.. و كأنما لحظ أن المصابيح البيضاء تزيد نسبتها فتفسد ذلك الجو «الرومانسى» الحاكم، فراح فى رشاقة الامريكائى و خفته، يطفئها واحدا واحدا، و هو يتحاشى أن يعطل حركة الرقص، أو يصدم «زوجا» من الراقصين فى الساحة.. و بدا المكان بالفعل اكثر «رومانسية».. ثم تقدم الى «الجرامفون» ليختار أسطوانة [صفحه ۳۴] للرقص، تناسب ذلك الجو، و تشجع القاعدين و القاعدت على المشاركة فيه. «اختار أغنية أمريكية مشهورة اسمها (و لكن الجو - يا صغيرتى - بارد فى الخارج).. «و هى تتضمن حوارا بين فتى و فتاة عائدين من سهرتهما. و قد احتجزها الفتى فى داره، و هى تدعوه أن يدعها تمضى لتعود الى دارها، فقد تأخر الليل، و أمها تنتظرها، و كلما تذرعت بحجة أجابها بتلك اللازمة: (و لكن الجو يا صغيرتى بارد فى الخارج....) «و انتظر الأب، حتى رأى خطوات «بناته و بنيه» تنساب على موسيقى تلك الأغنية المثيرة. و بدا راضيا مغتبطا. و غادر ساحة الرقص الى داره، تاركا لهم و لهن اتمام هذه السهرة اللذيذة.. البريئة.. على أن يسلم مفتاح الكنيسة فى داره آخر «زوج» ينصرف من الكنيسة. فالانصراف يكون تباعا حسب مزاج كل زوج!!! «(و أب) آخر يتحدث الى صاحب لنا عراقى من الطلبة، توثقت بينه و بينه عرى الصداقة، فيسأله عن «مارى» - زميلته بالكلية - لم لا تحضر الى الكنيسة الآن؟ و يبدى أنه لا يعنيه أن تغيب فتيات الكنيسة جميعا و تحضر «مارى». و حين يسأله الشاب عن سر هذه اللهفة، يجيب «الأب».. انها جذابة. و ان معظم الشبان انما يحضرون وراءها! «و يحدثنى شاب من شياطين الشبان العرب العراقيين الذين كانوا يدرسون فى أمريكا.. و كنا نطلق عليه اسم «أبو العتاهية» - و ما أدرى ان كان ذلك يغضب الشاعر القديم أو يرضيه! - ان «صديقته» كانت تنتزع نفسها من بين احضانه أحيانا، لأنها ذاهبة للترتيل فى الكنيسة.. و كانت اذا تأخرت لم تنج من اشارات «الأب» و تلميحاته، الى جريرة «أبى العتاهية» فى احتجازها [صفحه ۳۵] عن حضور الصلاة!.. هذا اذا جاءت من غيره.. فأما اذا استطاعت أن تجره وراءها، فلا لوم و لا تثريب!.. «و يقول لك هؤلاء «الآباء»: اننا لا نستطيع أن نجتذب هذا الشباب الا بهذه الوسائل. و لكن أحدا منهم لا يسأل نفسه: و ما قيمة اجتذابهم الى الكنيسة.. و هم يخوضون اليها مثل هذا الوحل، و يقضون ساعاتهم فيه؟ أهو الذهاب الى الكنيسة هدف فى ذاته؟ أم آثاره التهذيبية فى الشعور و السلوك؟ و من وجهة نظر «الآباء» التى أوضحتها فيما سلف - مجرد الذهاب الى الكنيسة هو الهدف. و هو وضع لمن يعيش فى أمريكا مفهوم! «و لكنى أعود الى مصر، فأجد من يتحدث أو يكتب عن الكنيسة فى امريكا، و عن سماحتها فى مقابلة الخطأ و الانحراف. و عن نشاطها فى تطهير القلوب و الأرواح. و عن استبقاء سلطان الدين بهذه الأساليب المتطورة، التى لا تتشدد فيهرب منها الناس. «و لله فى خلقه شؤون» [۲۸] .

بيكار و البهائية و المساواة المزعومة

ثم نقرأ عن البهائية، و عن ترويج الأستاذ حسين بيكار لمبادئها فى التحقيق الذى أجرى معه و فيما نشر فى الصحف عن «المساواة بين النساء و الرجال» مستغلا هذا التخبط و الاضطراب فى النظرة الى المرأة و علاقات الجنسين، فى تاريخ اوربا و ما أصاب المجتمعات الاسلامية الحديثة، كما استغل التأرجح بين الطرفين المتباعدين. هذا التأرجح الذى لم يعتدل به الميزان قط، لوضع كل شطر من شطرى النفس الواحدة فى مكانه الحقيقى، و لا دراك دور المرأة الحقيقى. [صفحه ۳۹]

الأفعى البهائية و أكذوبة المساواة

المصدر الصهيونى و حقيقة المساواة عند البهائيين

فما هى حقيقة (المساواة بين النساء و الرجال) عند البهائيين اذن؟! ان كلمة (المساواة) من الكلمات الطيبة التى تدعو اليها الأديان السماوية، و لكنها فى الاستعمال (البهائى) تحمل معنى آخر، لابد لفهمه من الرجوع الى مصدر تزييفها، و استخدامها لهدم الكيان الانسانى، و نعنى بهذا المصدر (بروتوكولات حكماء صهيون) التى تقوم البهائية بتنفيذ (مبادئها) شأنها شأن (الماسونية) و غيرها من السماء التى توحى للجمهور بأنه لا صلة بينها و بين الحركة الصهيونية العالمية. و للقرا نص ما جاء فى (البروتوكول الاول) من بروتوكولات حكماء صهيون: ان مبادئنا فى مثل قوة وسائلنا التى نعدها لتنفيذها، و سوف ننتصر و نستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا ايضا، و حسبنا ان يعرف عنا أننا صارمون فى كبح كل تمرد [۲۹] . [صفحه ۴۰] كذلك كنا قديما أول من صاح فى الناس «الحرية و المساواة و الاخاء [۳۰] كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهرة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر و قد حرمت بترددها العالم من نجاحه، و حرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التى كانت من قبل فى حمى يحفظها من أن يختقها السفلة. «ان ادعياء الحكمة و الذكاء من الاميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التى يلوكونها، و لم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها و بعض، و قد يناقض بعضها بعضا [۳۱] انهم لم يروا انه لا مساواة فى الطبيعة، و ان الطبيعة خلقت أنماطا غير متساوية فى العقل و الشخصية و الأخلاق و الطاقة و كذلك فى مطاوعة قوانين الطبيعة [۳۲] . ان ادعياء الحكمة هؤلاء لم يتكهنوا و يتنبئوا ان الرعاع قوة عمياء، و ان المتميزين المختارين حكاما من وسطهم عميان مثلهم فى السياسة، فان المرء المقدور له أن يكون حاكما - و لو كان أحمق - يستطيع أنى يحكم، و لكن المرء غير المقدور له ذلك - و لو كان عبقريا - لن يفهم شيئا فى السياسة. كل هذا [صفحه ۴۱] كان بعيدا عن نظر الأمميين مع أن الحكم الوراثى قائم على هذا الأساس. فقد اعتاد الأب ان يفقه الابن فى معنى التطورات السياسية و فى مجراها بأسلوب ليس لأحد غير أعضاء الأسرة المالكة أن يعرفه، و ما استطاع أحد ان يفشى الأسرار للشعب المحكوم [۳۳] و فى وقت من الأوقات كان معنى التعليمات السياسية - كما تورثت من جيل الى جيل - مفقودا. و قد أعان هذا الفقد على نجاح أغراضنا. ان صيحتنا «الحرية و المساواة و الاخاء» قد جلبت الى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الأربع عن طريق و كلائنا المغفلين و قد حملت هذه الفرق الويتنا فى نشوة، بينما كانت هذه الكلمات - مثل كثير من الديدان - تلتهم سعادة المسيحيين، و تحطم سلامهم و استقرارهم و وحدتهم، مدمرة بذلك أسس الدول و قد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد: فانه مكننا بين أشياء أخرى من لعب دور الأس [۳۴] فى أوراق اللعب الغالبة، أى محق الامتيازات، و بتعبير آخر مكننا من سحق كيان الارستقراطية [۳۵] الاممية (غير اليهودية) التى كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا. [صفحه ۴۲] لقد أقمنا على أطلال الارستقراطية الطبيعية و الوراثية ارستقراطية من عندنا على أساس بلوتقراطى [۳۶] . و لقد اقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة الى نتسلط عليها و على العلم [۳۷] الذى يروجه علماؤنا و لقد عاد النصر أيسر فى الواقع، فاننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم كنا دائما نحرك أشد أجزاء العقل الانسانى احساسا، أى نستثير مرض ضحايانا من أجل المنافع، و شرهم و نهمهم، و الحاجات المادية و الانسانية [۳۸] ، و كل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلا بنفسه أن يحطم طليعة الشعب [۳۹] ، و بذلك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة اولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته. ان تجرد كلمة «الحرية» جعلها قادرة على اقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئا آخر غير مدير ينوب عن المالك الذى هو الأمة، و أن فى المستطاع خلعها كقفازين باليين. و ان الثقة بأن ممثلى الأمة يمكن عزلهم قد أسلمت ممثليهم لسلطاننا، و جعلت تعيينهم عمليا فى ايدينا». و فى هذا البروتوكول نقرأ ايضا: «و فى هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى [صفحه ۴۳] المجتمع ستكون قوتنا أشد من أى قوة أخرى، لأنها ستكون مستورة حتى اللحظة التى تبلغ فيها مبلغا تستطيع معه أن تنسفها أى خطة ماكرة. و من خلال الفساد الحالى الذى نلجأ اليه

مکرهین ستظهر فائدة حکم حازم یعید الی بناء الحیاة الطبیعیة نظامه الذی حطمته التحرریة [۴۰] . ان الغایة تبرر الوسیلة، و علینا - و نحن نضع خططنا - الا نلتفت الی ما هو خیر و اخلاقی بقدر ما نلتفت الی ما هو ضروری و مفید [۴۱] . و بین ایدینا خطة علیها خط استراتیجی [۴۲] Strategic، موضح و ما کنا لننحرف عن هذا الخط الا کنا ماضین فی تحطیم عمل قرون. ان من یرید انقاذ خطة عمل تناسبه یجب ان یستحضر فی ذهنه حقارة الجمهور و تقلبه، و حاجته الی الاستقرار، و عجزه عن أن یفهم و یقدر ظروف عیشته و سعادته. و علیه ان یفهم أن قوة الجمهور عمیاء خالیة من العقل المیز، و انه یغیر سمعه ذات الیمین و ذات الشمال. اذا قاد الأعمی أعمی مثله فسیسقطان معا فی الهاویة. و أفراد الجمهور الذین امتازوا من بین الهیئات - و لو کانوا عباقرة - لا یستطیعون أن یقودوا هیئاتهم کزعماء دون أن یحطموا الأمة. [صفحه ۴۴] ما من أحد یستطیع أن یقرأ الکلمات المرکبة من الحروف السیاسیة الا من ینشأ تنشئة للملک الا و تقراطی [۴۳] Autocratic و ان الشعب المتروک لنفسه، أی للممتازین من الهیئات [۴۴] لتحطمه الخلافات الحزبیة التی تنشأ من التهالک علی القوة و الامجاد، و تخلق الهزاهز و الفتن و الاضطراب. هل فی وسع الجمهور أن یمیز بهدوء و دون ما تحاسد، کی یدبر أمور الدولة التی یجب الا تقحم معها الاهواء الشخصیة؟ و هل یستطیع أن یکون و قایة ضد عدو أجنبی؟ هذا محال. ان خطة مجزأة أجزاء کثیرة بعدد ما فی أفراد الجمهور من عقول لهی خطة ضائعة القیمة، فهی لذلک غیر معقولة و لا قابلة للتنفیذ [۴۵] ان الا و تقراطی Autocrate وحده هو الذی یستطیع أن یرسم خططا واسعة، و ان یعهد بجزء معین لکل عضو فی بنیة الجهاز الحکومی و من هنا نستنبط أن ما یحقق سعادة البلاد هو أن تکون حکومتها فی قبضة شخص واحد مسئول. و بغیر الاستبداد المطلق لا- یمکن أن تقوم حضارة [۴۶] لأن الحضارة لا یمکن أن تروج و تزدهر الا تحت رعایة الحاکم کائنا من کان، لا بین أیدی الجماهیر. ان الجمهور بربری، و تصرفاته فی کل مناسبة علی هذا النحو، فما ان یضمن الرعاع الحریة، حتی یمسخوها سریعا فوضی، و الفوضی فی ذاتها قمة البربریة. [صفحه ۴۵] و حسبکم فانظروا الی هذه الحیوانات المخمورة التی أفسدها الشراب، و ان کان لینتظر لها من وراء الحریة منافع لا حصر لها فهل نسمح لأنفسنا و أبناء جنسنا بمثل ما یفعلون؟ و من المسیحیین أناس قد أضلتهم الخمر، و انقلب شبانهم مجانین بالکلاسیکیات [۴۷] Classic و المجون المبکر الذی أغراهم به وکلاؤنا [۴۸] و معلمونا، و خدمنا و قهرماناتنا [۴۹] فی البیوتات الغنیة و کتبتنا [۵۰] Clerks و من الیهم، و نساؤنا فی أماکن لهوهم - و الیهن أضیف «من یسمین نساء المجتمع» - و الراغبات من زملائهم فی الفساد و الترف. یجب أن یکون شعارنا «کل وسائل العنف و الخدیعة». ان القوة المحضة هی المنتصرة فی السیاسة، و بخاصة اذا کانت مقنعة بالالمعیة اللازمة لرجال الدولة. یجب أن یکون العنف هو الأساس. و یتحتم أن یکون ماکرا خداعا حکم تلک الحکومات التی تأبی أن تداس تیجانها تحت أقدام وکلاء قوة جدیدة. ان هذا الشر هو الوسیلة الوحیدة للوصول الی هدف الخیر. و لذلک یتحتم الا تتردد لحظة واحدة فی أعمال الرشوة و الخدیعة و الخیانة اذا کانت تخدمنا فی تحقیق غایتنا. و فی السیاسة یجب أن نعلم کیف نصادر الأملاک بلا أدنی تردد اذا کان هذا العمل یمکننا من السیادة و القوة. ان دولتنا متبعة طریق الفتوح السلمیة - لها [صفحه ۴۶] الحق فی أن تستبدل بأهوال الحرب أحکام الاعدام، و هی أقل ظهورا و أکثر تأثیرا، و انها لضرورة لتعزیز الفزع الذی یولد الطاعة العمیاء. ان العنف الحقود وحده هو العامل الرئیسی فی قوة الدولة [۵۱] فیجب أن تتمسک بخطة العنف و الخدیعة لا- من أجل المصلحة فحسب، بل من أجل الواجب و النصر أیضا. و فی تعقیب الاستاذ «سرجی نیلوس» علی بروتوکولات حکماء صهیون نقرأ: «ان عودة رأس الأفعی الی صهیون لا- یمکن أن تتم الا- بعد أن تنحط قوی کل ملوک اوروبا [۵۲] أی حینما تکون الأزمات الاقتصادیة و دمار تجارة الجملة قد أثر فی کل مکان. هنا ستمهد السبیل لافساد الحماسة و النخوة و للانحلال الأخلاقی و خاصة بمساعدة النساء الیهودیات المتنکرات فی صورة الفرنسیات و الایطالیات و من الیهن. ان هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة و التهتک فی حیوات Lives المتزعمین [۵۳] علی رؤوس الأمم. و النساء فی خدمة صهیون یعملن کأحابیل و مصاید لمن یکونون بفضلهن فی حاجة الی المال علی الدوام. فیکونون لذلک دائما علی استعداد لأن یبیعوا ضمائرهم بالمال. و هذا المال لیس الا مقترضا من الیهود، لأنه سرعان ما یعود [صفحه ۴۷] من طریق هؤلاء النسوة أنفسهن الی أیدی الیهود الراشین، و لکن

بعد أن اشتری عبیدا لهدف صهیون من طریق هذه المعاملات المالیة [۵۴] . و ضروری لمثل هذا الاجراء أن لا یرتاب الموظفون العمومیون و لا الأفراد الخصوصیون فی الدور الذی تلعبه النسوة اللاتی تسخرهن یهود، و لذلک أنشأ الموجهون لهدف صهیون - کما قد وقع فعلا - هیئة دینیة قوامها الاتباع المخلصون للشریعة الموسویة و قوانین التلمود، و قد اعتقد العالم کله أن حجاب شریعة موسی هو القانون الحقیقی لحیاة الیهود [۵۵] ، و لم یفکر أحد فی أن یمحص أثر قانون الحیاة هذا، و لا سیما أن کل العیون کانت موجهة نحو الذهب الذی یمکن أن تقدمه هذه الطائفة، و هو الذی یمنح هذه الطائفة الحریة المطلقة فی مکایدها الاقتصادیة و السیاسیة. و قد وضح رسم طریق الأفعی الرمزیة کما یلی: [۵۶] کانت مرحلتها الاولی فی اوربا سنة ۴۲۹ ق. م بلاد الیونان حیث شرعت الأفعی أولا- فی عهد برکلیس Pericles تلتهم قوة تلک البلاد. و کانت المرحلة الثانیة فی روما فی عهد أغسطس Augustus حوالی سن ۶۹ ق. م. و الثالثة فی مدرید فی عهد تشارلز الخامس Charles V سنة ۵۵۲ م. و الرابعة فی باریس حوالی ۱۷۰۰ فی عهد الملک لویس السادس عشر. و الخامسة فی لندن سنة ۱۸۱۴ و ما تلاها (بعد سقوط نابلیون).. و السادسة فی برلین سنة ۱۸۷۱ م بعد الحرب الفرنسیة البروسیة.. و السابعة فی سان بطرسبرج التی رسم فوقها رأس الأفعی تحت تاریخ ۱۸۸۱. [صفحه ۴۸]

الأفعی البهائیة

و فی الشرق فقد کان أظهر طریق للأفعی الرمزیة ما یمکن أن یمثل المرحلة الثامنة: فی ایران فی القرن التاسع عشر فی البابیة، ثم البهائیة حینما وجدنا حسین علی فی عام ۱۸۴۴ م (۱۲۶۰ ه) و بعد أن «أعلن الباب دعوته یعتنق أمر الدین الجدید و کان اذ ذاک فی السنة السابعة و العشرین من عمره» [۵۷] اعتقادا منه أن الصهیونیة العالمیة التی کانت تتحرک فی خفاء، مستغلة الدول الاستعماریة فی تحقیق مآربها، سوف تمنحه منصبا کبیرا، کأولئک الذین التفوا حول الباب، و لکن ظنه خاب حینما لم یدخله الباب فی «حروف الحی» أی خاصته الذین أراد تقسیم الغنائم بینهم، مع أن بعض المؤرخین یذکرون أن «صبح الأزل» مع حداثة سنه و عدم بلوغه الحلم کان داخلا فی عدد ۱۲ حروف الحی» [۵۸] و لکنه عندما ظهرت الأفعی الرمزیة، استطاع أن یظهر فی مؤتمر «بدشت» المعروف فی تاریخ البابیة. حیث تمکن من الوصول الی قرة العین، غانیة البابیین، و زعیمتها الاولی، و التقرب الیها، و لقد قدر علی ذلک بنضرة شبابه، و وسامة وجهه، و جماله «و شعره المرسل کشعر الأوانس» [۵۹] و تأییده المطلق لها بکل ما تریده من الفسق و الفجور و هتک الأعراض. و کسد الحدود الشرعیة و القیم الروحیة الأخلاقیة، وفوق ذلک، نسخ شریعة الله التی تفرض علی الناس هذه الحدود احتفاظا علی شرف الانسانیة و کرامتها و لقد مر سابقا: [۶۰] لما قام الهیاج و تعالت الأصوات عی منکرات قرةالعین فی مؤتمر بدشت و تجرئها علی القول بنسخ الاسلام ایدها حسین علی البهاء بکل قوة و صرامة، ففتح المصحف - القرآن الکریم - و قرأ منه سورة الواقعة، و فسرها بتفسیر یؤید ما قالته قرةالعین [صفحه ۴۹] و یصوبها، و کتب بعد ذلک الی الباب الشیرازی بما هو یطلب منه الفصل فی القول، فوافق الشیرازی قرةالعین و حسین علی و عصابتهما القائلین بنسخ الاسلام» [۶۱] . و یصرح المؤرخ البهائی: «ان قرةالعین تأثرت من حسین علی بعد ما لقیته و عرفته الی حد لم تکن تأمر بشیء أو تفعل بفعلة الا بعد اذن منه [۶۲] فبها و بوساطتها، و علی عرضها، بنی عمارة عزه و جاهه، و الجدیر بالذکر و الطریف أن لقب «بهاء الله» منحته ایاه قرةالعین هذه، خلاف مشاهیر البابیة الآخرین فانهم کلهم، أوجلهم، ما منحوا من ألقابهم الا- من قبل الباب الشیرازی نفسه، فمثلا- لقب البشروئی «بباب الباب» و الیار فروشی «بالقدوس» و الدارابی «بالوحید» و المرزة یحیی «بصبح الأزل»، و قرةالعین «بالطاهرة» و غیرهم بغیرها خلاف حسین علی فانه لم یلقب من قبل الشیرازی مطلقا بل هو نفسه اختار هذا اللقب لما رأی کثرة وروده فی الکتب العتیقة مثل «المزامیر» و «أشعیاء» و غیرها من الکتب الصهیونیة و الشیعیة [۶۳] فأوعز به الی عشیقته و عشیقة کل شاب بابی، و حبیبة کل جمیل و وشیم، فمنحته هذا اللقب و خلعته علیه، و روجته بین الناس، و لقد اعترف بذلک أول مؤرخ بابی بهائی فی کتابه التاریخی «الکواکب الدریة فی مآثر البهائیة» حیث

ذكر: «ان أول المتفوهين بكلمة بهاء الله كانت قرةالعين فلعلها سمعت هذا اللقب عن الباب بواسطة أو بدون واسطة» [۶۴] و كان مدينا لها و ممتنا الى حد حتى لما أرادت السفر مع عشيقها الأول ملأ محمد على البار فروشى بعد انتهاء «مؤتمر بدشت» أعد لهما المحمل و الراحلة [۶۵] اداء لبعض الواجب. و كذلك لما سافر هذا البار فروشى [صفحه ۵۰] الملقب بالقدوس مرة أخرى الى قلعة الطبرسى و هى معه، صاحبهما و ذهب بهما الى قريته «نور» [۶۶] . و حتى لما سجنت فى «قزوين» لاشتراكها فى جريمة اغتيال الملأ تقى القزوينى، عمها، و صهرها، أنقذها من السجن، «المازندرانى أيضا بوساطة بعض الرجال الذين أرسلهم الى معتقل «قزوين» ليخطفوها من هنالك و يأتوا بها اليه» [۶۷] . فماذا يحمل مضمون «المساواة بين الرجال و النساء» فى البهائية، اذن؟ المساواة - تعنى فى البهائية أولا - منح المرأة الاباحية الكاملة و الانحلال الخلقى و الفساد الانسانى، و هذه أفعاهم الرمزية «قرةالعين» تفتى ب: «جواز نكاح المرأة من تسعة رجال» [۶۸] . و ترفع الحجاب فى «بدشت» و تفجر و تفسق ب «حروف الحى» أى علماء البابيين وقادتهم و منهم صنم البهائية: «حسين على» الملقب بالبهاء من بعد، و منهم كذلك الملا على البار فروشى الذى: «قضت معه الليالى فى هودج واحد و دخلت معه الحمام للاستحمام» [۶۹] .

قرة العين و اكذوبة المساواة

و ها هى «الأفعى البهائية» «قرةالعين» تحث الناس من يومها تحقيقا لشعار (المساواة بين الرجال و النساء) على ارتكاب الفضائح.. [صفحه ۵۱] هذه الأفعى البهائية هى الصنم الجديد من أصنام البهائية، يمجدها البهائيون و يريدون لها أن تكون مثلا أعلى لنساء العالم أجمعين حتى يصبحن مثلها، متخذين منها القدوة و المثل، لتشيع الفاحشة و تعم الاباحية، وفقا للمخطط الصهيونى العالمى. و من أجل ذلك يمجدها «نبى» البهائية «عباس أفندى» ابن حسين على البهاء فى قوله: «من بين نساء عصرنا هذا قرةالعين ظهر منها فى زمان ظهور الباب شجاعة عظيمة و قوة جعلت كل الذين سمعوها مندهشين. فطرحت حجابها جانبا رغم وجود العادات القديمة المتبعة بين الفرس - المسلمين - و مع أنه كان من المعتاد اعتبار التكلم مع النساء من سوء الأدب فان هذه السيدة الشجاعة الباسلة كانت تتجادل مع أعظم الرجال المتعلمين بأنوثتها الطاغية و جمالها المدهش - و كانت فى كل اجتماع تتغلب عليهم - بجسدها المتوقد الضارم.. و لم ينثن عزمها عن العمل لحرية النساء - عن القيم الأخلاقية - و خلاصهم من قيود شرائع الله - و تحملت الاضطهاد الشديد و الآلام» [۷۰] .

الاباحية البهائية و بروتوكولات صهيون

و اذا كان بعض الباحثين الثقات كالاستاذ احسان الهى ظهير، يرون أن البهائيين لم يأخذوا بهذا المبدأ متأثرين بالحضارة الغربية التى فتحت فى أحضانها دور الزنا و نوادى العراة و أندية الرقص و بارات الخمر و خانات الخلاعة و المجون، فاننا نرى أن البهائية كانت تصدر فى ذلك عن المخطط الصهيونى الذى استهدف تخريب الانسان الاوربى و غير الاوربى، من أجل سيادة الصهيونية العالمية، على النحو الذى توضحه بروتوكولات حكماء صهيون. فاليهودى «اذا زنا باليهودية [صفحه ۵۲] حرام، و زناه بالأممية و مثله زنا اليهودية مع أممى (غير اليهود من سائر الأمم) مباح كما يقول فيلسوفهم و ربانيهم الكبير موسى ابن ميمون، لأن الأممية كالبهيمة» [۷۱] . من أجل ذلك استخدمت الصهيونية صنم (البهائية) و أتباعه كما استخدمت المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحها، ما دامت تؤدى أخيرا الى تفكك العالم و القضاء على أخلاقه و نظمه و أديانه و قومياته، و هذه هى العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون. هكذا عملت الصهيونية و ما زالت تعمل تحت مسميات أخرى، و منها البهائية. فالنظرة البهائية للمرأة، هى نظرة المخططات الصهيونية لتدمير الكيان الانسانى الأممى (أى غير اليهودى). منذ أخذت نظرية الرومان فى النساء تتبدل بعد فترة من شبه الاعتدال و التوازن برقيهم و تقلبهم فى منازل المدنية و الحضارة. و ما زال هذا التبديل يطرأ على أنظمتهم و قوانينهم المتعلقة بالأسرة، و عقد الزواج و الطلاق، الى

أن انقلب الأمر ظهر البطن، و انعکست الحال رأسا علی عقب، فلم یبق لعقد الزواج عندهم معنی سوی أنه عقد مدنی Civil contract فحسب ینحصر بقاؤه و مضیه علی رضی المتعاقدین. و أصبحوا لا یهتمون بتبعات العلاقة الزوجیة الا قلیلا. و منحت المرأة جمیع حقوق الأرث و الملک، و جعلها القانون حرة طلیقة لا سلطان علیها للأب و لا للزوج. و لم تصبح الرومانیات مستقلات بشؤون معایشهن فحسب، بل دخل فی حوزة ملکهن و سلطانهن جزء عظیم من الثراء القومی علی مسیر الأیام. فکن یقرضن أزواجهن بأسعار الربا الفاحشة، مما یعود به أزواج المثریات من النساء عبیدا لهن فی میادین العمل و الواقع! ثم سهلوا من أمر الطلاق تسهیلا جعله شیئا عادیا یلجأ الیه لأتفه الأسباب.. فهذا «سنیکا» الفیلسوف الرومانی الشهیر (۴ ق. م - ۵۶ م) یندب کثرة الطلاق، و یشکو تفاقم خطبه بین بنی جلدته فیقول: انه لم یعد الطلاق الیوم شیئا یندم علیه أو یستحی منه فی بلاد [صفحه ۵۳] الرومان. و قد بلغ من کثرته و ذیوع أمره، ان جعلت النساء یعددن اعمارهن باعداد أزواجهن! و کانت المرأة الواحدة تتزوج رجلا بعد آخر، و تمضی فی ذلک من غیر حیاء. و قد ذکر «مارشل» (۱۴۰ - ۶۰ م) عن امرأة تقلبت فی احضان ثمانیة أزواج فی خمس سنوات. و أعجب من کل ذلک و أغرب ما ذکره القدیس (جروم) - ۴۲۰ - ۳۴۰ م - عن امرأة تزوجت فی المرة الأخیرة الثالث و العشرین من أزواجها و کانت هی أیضا الحادیة و العشرین لبعلها! ثم بدأت تتغیر نظرتهم الی العلاقات و الروابط القائمة بین الرجل و المرأة من غیر عقد مشروع. و قد بلغ بهم التطرف فی آخر الأمر، أن جعل کبار علماء الأخلاق منهم یعدون الزنا شیئا عادیا.. فهذا «کاتو» Cato الذی اسندت الیه «الحسبة الخلقیة» سنة ۱۸۴ قبل المیلاد یجهر بجواز اقتراف الفحشاء فی عصر الشباب. و ذلک «شیشرون» Ciceron المصلح الشهیر یری عدم تقیید الشبان بأغلال الأخلاق المثقلة، باطلاق العنان لهم فی هذا الشأن. و لا یقتصر الأمر علیهما، بل یأتی «ابکتیتس» Epictetus الذی یعد من المتصلبین فی باب الأخلاق من فلاسفة الرواقیین Stoics فیقول لتلامیذه.. و مرشدا و معلما..: «تجنبوا معاشرة النساء قبل الزواج - ما استطعتم - و لکنه لا ینبغی أن تلوموا أحدا، أو تؤنبوه، اذا لم یتمکن من کبح جماح شهواته..» [۷۲] . ثم کان من ثمرة هذه الاتجاهات ما سبق أن أثبته الأستاذ سید قطب [۷۳] من انحلال عری المجتمع الرومانی.. ثم دمار هذا المجتمع.. و سقوط الدولة الرومانیة.. [صفحه ۵۴] و من هذه الاباحیة المطلقة و الشهوانیة العارمة، و اعتبار اللذة غایة التقاء الجنسین التی لا غایة وراءها لیستمر الخیط الصهیونی لتتلقفه البهائیة فتذیعه بلا حیاء. و قد استغلت البهائیة فی اطار المخطط الصهیونی ما وصل الیه مفهوم العلاقة بین الجنسین فی ظل التصور الکنسی.. فمن نظریتهم الاولیة الأساسیة فی هذا الشأن، أن المرأة ینبوع المعاصی، و اصل السیئة و الفجور، و هی للرجل باب من أبواب جهنم، من حیث هی مصدر تحریکه و حمله علی الآثام. و منها انبجست عیون المصائب الانسانیة جمعاء، فبحسبها ندامة و خجلا انها امرأة! و ینبغی لها أن تستحی من حسنها و جمالها، لأنه سلاح ابلیس الذی لا یوازیه سلاح من أسلحته المتنوعة، و علیها أن تکفر و لا تنقطع عن أداء الکفارة أبدا، لأنها هی التی قد أتت بما أتت من الرزء و الشقاء للأرض و أهلها.. و دونک ما قاله «ترتولیان Tertulian» احد أقطاب المسیحیة الأول و ألمتها، مبینا نظریة المسیحیة [۷۴] فی المرأة.. «انها مدخل الشیطان الی نفسی الانسان، و انها دافعة بالمرء الی الشجرة الممنوعة. ناقضة لقانون الله. و مشوهة لصورة الله - أی الرجل»، «و کذلک یقول «کرائی سوستام Sostem» الذی یعد من کبار أولیاء الدیانة المسیحیة فی شأن المرأة: «هی شر لابد منه، و وسومة جبلیة، و آفة مرغوب فیها، و خطر علی الأسرة و البیت، و محبوبة فتاکة، ورزء مطلی مموه!». «أما نظریتهم الثانیة فی باب النساء، فخلاصتها أن العلاقة الجنسیة بین [صفحه ۵۵] الرجل و المرأة هی نجس فی نفسها یجب أن تتجنب - و لو کانت عن طریق نکاح و عقد رسمی مشروع - هذا التصور الرهبتی للأخلاق الذی کانت جذوره تکاد تتأصل فی اوربة من قبل، بتأثیر الفلسفة الاشراقیة Neo-Platonism جاءت المسیحیة فزادته شدة، و بلغت به منتهاه. و ذلک أن اصبحت حیاة العزوبة مقیاسا لسمو الأخلاق و مهانة الطباع. و جعلوا یعدون العزوبة، و تجنب الزواج من أمارات التقوی و الورع و ذکاء الأخلاق. و أصبح من المحتوم لمن یرید أن یعیش عیشة نزیهة ألا یتزوج أصلا، أو لا یعاشر امرأته معاشرة الزوج لزوجته علی الأقل! و کذلک قرروا و وضعوا القوانین فی مؤتمراتهم الدینیة المتعددة بأن لا یختلی رجال الکنیسة بأزواجهم. و الا یتلاقی الرجل و المرأة منهم الا بمرأی من الناس، أو أمام رجلین من

رجالهم على الأقل.. و ما آلوا جهدا فى أن يثبتوا فى قلوب الناس الشعور ببشاعة العلاقة الزوجية و تتجسها.. وخذ لذلك مثلا كان شائعا بينهم، أن الزوجين اللذين اتفق لهما أن يبيتا معا ليلة عيد من الأعياد، لا يجوز لهما أن يعيدا و يشتركا مع القوم فى رسومهم و مباهجهم، كأنى بهم يرون أنهما قد اقترفا اثما سلبهما حق المشاركة فى حفل دينى مقدس عندهم.. و قد بلغ من تأثير هذا التصور الرهبنى، أن تكدر صفو ما بين أفراد الأسرة و العائلة من الأواصر. و حتى ما بين الأم و الولد منها. اذ أمسى كل قرابة و كل سبب ناتج عن عقد الزواج يعد اثما و شيئا نجسا! «و هاتان النظريتان ما وضعتا من مكانة المرأة و حطتا من شأنها فى حقول الأخلاق و الاجتماع فحسب، بل كان من مفعولهما القوى، و نفوذهما البالغ فى القوانين المعينة، أن أصبحت الحياة الزوجية مبعث حرج وضيق للرجال و النساء بجانب، و بجانب آخر انحطت منزلة المرأة فى المجتمع فى كل ناحية من نواحى الحياة» [۷۵] . [صفحه ۵۶] صحيح ان البهائية أعطت المرأة ما لم يعطها أى دين آخر و ليس لدين أن يعطيها ما أعطوها، و كذب انهم أعطوها شيئا لأنهم كلما أعطوها شيئا أخذوا منها اشياء، منحوها الحرية و سلبوا منها الطهارة و العفاف كما جردوها عن الحشمة و الحياء و الوقار و كرامة الخاصة بهن. و قد لاحظ الاستاذ احسان الهى ظهر فى سفره الى ايران عندما زارها للتحقيق و التنقيب عن البهائية أنه لا يسمح العمل و التبليغ فى تلك البلاد و لكنهم يعملون سرا وراء الستاثر و الانقية، فدخل مجالسها و انديتها التى يتسترون بها و رأى ان أكثر روادها من الشباب الفاسقين و السوقة المتعطشين لما يجدون متعة جنسية رخيصة عندهم بسبب الاختلاط العام و الاباحية المطلقة، و لا حظ فى كثير من المجالس البهائية بطهران و غيرها اكثرية الحضار من هذا القبيل، و لأجل ذلك رأى ان البهائية منتشرة فى أوساط المراهقين و المتطلعين الى الجنس و المتعطشين لارواء غلتهم الشيطانية من الفجور و الفسوق، و هذا أمر لا ينكر و لا يتنكر فى كل بلدة يوجد فيها مجالس البهائية، و البهائيين. و لهم فى ذلك عذر اشترطوا فى النكاح رضا الطرفين أولا و أخيرا و هما الولد و البنت لا الآباء و الأمهات كما يقول حسين على فى «لوح زين المقربين»: «ضرورى فى النكاح رضا الطرفين اولا ثم أخبار الوالدين بعد ذلك - فقط الاخبار - كذلك قضى الأمر من القلم الأعل انه هو الغفور الرحيم» [۷۶] و أما فى البيان للباب ما كان حتى و لا الاطلاع للوالدين [۷۷] . [صفحه ۵۷]

تعدد زوجات البهاء و تناقض الدعاية

ان المازندرانى على ما هو معروف عنه لم يعمل بهذا الشعار الذى يرفعه البهائيون و يجعلونه دليلا على أن مذهبهم يوافق متطلبات العصر الحاضر و روحه لأنه هو نفسه تزوج بثلاث نساء «نوابة خانم» ام العباس أفندى، و «مهد عليا» ام المرزة محمد على و «كوهر خانم» أم فروغية خانم، فهذا هو الكذاب الذى يدعى أتباعه: «ان احد الأنظمة الاجتماعية التى جعل بهاء الله لها أهمية عظيمة هى مساواة النساء بالرجال». فهذه هى مساواته بالنساء يتزوج بثلاثة مع أن صاحبته القديمة قرةالعين افتت بخلاف ذلك بل و بالعكس كما أمر. ان البهائيين منافقون أيضا فى دعواهم المساواة بين النساء و الرجال لأن حسين على لم يجعلها متساوية مع الرجال فى كثير من الأحوال بل فرق بينهم و بينهن و أحط مرتبتهن و مقامهن و هذا أكبر دليل على أن البهائية ليست بدين الهى سماوى بل انها مختلفة مزورة مصنوعة لرغبات الناس و شهواتهم و لدعوة الناس الى عبودية الناس و كسب المنافع و المفاداة الدنيوية الدنيئة لأن الدين الالهى لا تتضارب فيه الأقوال و لا تتناقض فيه الآراء. و لا يكون فيه شيء للدعاية و شيء للعلم، و لأجل ذلك جعل أكبر دليل على أن الشريعة الاسلامية شريعة سماوية حقة انها لا يوجد فيها الاختلاف و تضارب الأقوال و لقد قيل فى دستورها «و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» [۷۸] و صدق الله عزوجل و هو اصدق القائلين [۷۹] . و أما البهائية فبعكس ذلك كما رأيناها، و فى هذه الفكرة الدعائية الكبيرة التى تبنتها لارضاء الاستعماريين المنحلين، و للأقوام و الملل التى تسلطت عليها [صفحه ۵۸] المرأة و سيطرت، كى تظهر بأن الديانة البهائية ديانة التقدم و دين الحضارة - حسب زعمهم و كما تصورها الدعاية الصهيونية اضطرت نفسها ان تفرق فى كثير من الأحكام بين الرجال و النساء اعترافا بأن الدين الاسلامى هو الدين الصحيح الفطرى مهما ينكره المنكرون و يعرض عنه

المعرضون. فهذا هو حسين على البهاء يقول فى أقدسه الذى يظنه ناسخا لآخر الكتب السماوية المنزلة من عند الله لهداية الناس الى سواء السبيل، يقول فيه مفرقا بين الرجال و النساء مقرا بأن المرأة لا تساوى الرجل: «و قد كتب الله عليكم النكاح اياكم و ان تتجاوزوا عن الاثنتين» [۸۰] و فوق ذلك و لتكن الاذن صاغية - يقول ذلك الداعى الى الفحش: «و من اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك الأمر من قلم الوحى بالحق مرقوما» [۸۱] ذلك ظاهرهم و هذا هو باطنهم، «فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون» [۸۲] . و يقول فى مقام آخر و فى الأقدس ايضا معطيا للرجال ما لم يعطه للمرأة نصيبا من الأرث: «جعلنا الدار المسكونة و الألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الاناث و الوارث انه لهو المعطى الفياض» [۸۳] . و لقائل أن يقول أن المعطى الفياض لم حرم الاناث من الدار و الألبسة مع مساواتهم بالذكران. هل غلب على اله البهائية الرجولة ههنا حتى انحاز الى الذكور دون الأناث أم ماذا حدث؟ و أين ذهبت التسوية بينهم و بينهن؟ لابد للكذب أن يظهر و يبين و لو كان مخفيا فى ألف غطاء.. [صفحه ۵۹] و يقول المازندرانى نفسه: «قد عفا الله عن النساء حينما يجدن الدم الصوم و الصلاة» [۸۴] . و لم هذا مع مساواتهم بالرجال؟ و أيضا: «قد حكم الله لمن استطاع حج البيت - أى بيت الشيرازى و المازندرانى - دون النساء عفا الله عنهن رحمة من عنده أنه لهو المعطى الوهاب». فالمعطى الوهاب لم عفا عنهن الحج و لم يعف عن الرجال، فماذا جريمتهم؟ ثم و لم لم يساو بينهم و بينهن فى وصاية الأمر لا هو و لا ابنه؟ فالمازندرانى مع وجود بناته لم يعهد اليهن الأمر بل عهد الى العباس أولا و الى المرزه محمد على ثانيا كما يقول فى وصيته الأخيرة: «ان وصية الله هى أن يتوجه عموم الأغصان و الأفنان و المنتسبون الى الغصن الأعظم (عباس أفندى).. قد قدر الله مقام الغصن الأكبر (المرزة محمد على) بعد مقامه أنه هو الآمر الحكيم، قد اصطفينا الأكبر بعد الأعظم أمرا من لدن عليم خبير» [۸۵] . و عباس على شاكلته لم يختر ابنته و لا اخوانه لولاية الأمر كما لم يبال بوصية أبيه فى جعل الخلافة فى أخيه محمد على بل وصى لحفيده (شوقى أفندى) «يا احباء عبدالبهاء الأوفياء يجب أن تحافظوا كل المحافظة على فرع الشجرتين (الخبيثتين) المباركتين، و ثمرة السدرتين (الشيطانيتين) الرحمانيتين شوقى أفندى... اذ أنه ولى أمر الله بعد عبد البهاء، و يجب على الأفنان و الأيادى و الأحباء طاعته و التوجه اليه، و من بعده بكرا بعد بكر» [۸۶] . [صفحه ۶۰] و لم حرمت النساء من الولاية مع ادعاء مساواتهن بالرجال من الههم و نبييهم، ثم و لم القيد من بعد «بكرا بعد بكر» و لم لم تن باكرة بعد باكرة؟ و هل من مجيب؟ و عضوية بيت العدل هكذا، فالمعروف أن تلك الهيئة هى أهم الهيات البهائية بل هى المسيطرة على جميع شؤونها، و بها تنفيذ الشريعة و اليها ترجع الأمور و لكن اشترط فى عضويتها الرجولة و لم يترك كرسى من كراسيها التسعة للامرأة و لقد عنون الخاورى فى كتابه «الحدود و الأحكام» فصلا بعنوان أعضاء بيت العدل الأعظم و لا يكونون الا من الرجال ثم أورد تحته أقوالا لحسين على و ابنه مثل قوله فى الأقدس: «يا رجال العدل كونوا رعاة أغنام الله فى مملكته» [۸۷] ،.. و «نوصى رجال - البيت العدل - بالعدل الخاص» [۸۸] و «ينبغى لرجال العدل الالهى ان ينظروا فيما نزل من أفق السماء الأعلى لاصلاح الفساد ليلا و نهارا» [۸۹] و قال ابنه عباس: «امناء البيت العدل رجال ينتخبون بالنظم الكامل من قبل الملة» [۹۰] فلم الرجال دون النساء؟! هل من مفكر يفكر و هل من مدبر يتدبر أم على قلوب أقفالها؟ فهذه هى التعاليم الخمسة البهائية جعلوها دعاية كبيرة لاظهار و اعلان أن ديانتهم هى الديانة الوحيدة التى تتميز عن الأديان و المذاهب الأخرى حيث التقدم و الرقى و كونها مناسبة لمتطلبات العصر الحاضر، و هذه هى حقيقتها الأصلية كما بيناها و أزلنا النقاب عنها و حللناها تحليلا منطقيا واقعيا علميا و لعلها يتذكر بها من أراد أن يتذكر و يعرفها من أراد أن يعرف و الله الهادى الى سبيل الرشاد. [صفحه ۶۱] ذلك اذن هو التخبط و التطرف و الاضطراب، تجسده البهائية فى نظرتها للمرأة بصفة خاصة، و هى نظرة لا تنفصل عن رأيها فى الانسان و فطرته و استعداداته، و كانت هذه النظرة المتخبطة للمرأة طبيعية و منتظرة من «دعاية» تقدم على تلك النظرة الخاطئة للانسان، بل و على الجهل المطبق بحقيقة الانسان. «فما لم تصح النظرة الى الانسان ذاته، و حقيقة فطرته و استعداداته، و غاية وجوده و حدود سلطاته، فلا مقر من التخبط و الا رجحه فى كل ارتباط. الأخرى.. و بخاصة ارتباكاته الاقتصادية و الاجتماية.. فهذه فرع عن تلك و أثر من آثارها» [۹۱] . و نختتم هذا الفصل يقول الاستاذ صالح عبدالله كامل فى الرد على البهائيين: «أما مساواة الرجل بالمرأة فالله سبحانه و تعالى وضح مكان كل منهم

و ما مساواتکم الا فی السفور و المفاسد حتی مساواتکم فی المیراث لم تتم فیها أنتم تجعلون البیت و الحلل من نصیب الاین الأکبر وها أنتم تجعلون نصیب الأب من المیراث أکبر من نصیب الأم فأین المساواة؟ هو فی خطبة قرةالعین و نورها بل کما وردت فی کتبکم». [صفحه ۶۵]

طبیعة المرأة بین بحوث العلماء و أکاذیب البهائیین

علماء أوربا و البحث عن الانسان

و قبل أن نعرض لآیات من الاعجاز القرآنی التی خاطبت الفطرة الانسانیة، نذکر أولا فی الرد علی البهائیین، ما کتبه العالم الأوربی الأمر یکی الدکتور «الکسیس کاریل» صاحب کتاب «الانسان ذلک المجهول» و لنترک له الکلمات لیعرفنا بنفسه: [۹۲] . «لست فیلسوفا، و لکنی رجل علم فقط، قضیت الشطر الأکبر من حیاتی فی المعمل، أدرس الکائنات الحیة، و الشطر الباقی فی العالم الفسیح، أراقب بنی الانسان و أحاول أن أفهمهم.. و مع ذلک فاننی لا أدعی أننی أعالج أمورا خارج نطاق حقل الملاحظات العلمیة. «اننی احاول أن أصف فی هذا الکتاب ما هو معروف بعد أن أفصله بکل وضوح عن کل مدیح. کما اعترف بوجود المجهول غیر المعروف. [صفحه ۶۶] «و لقد اعتبرت «الانسان» ملخصا للملاحضات و التجارب، فی جمیع الاوقات و البلدان، بید أننی لم أصف الا ما رأیته بناظری، أو عرفته مباشرة من أولئک الذین کنت علی صلة بهم. و کان من حسن حظی، أن سمح لی مرکزی بأن أدرس - دون بذل أی مجهود، أو الطمع فی أی ثناء - ظواهر الحیاة فی تعقیدها المخیف. فلاحظت کل وجه من وجوه النشاط البشری بصفة عملیة، کما أننی ملم بکل ما یکتنف الفقیر و الغنی، الصحیح و السقیم، المتعلم و الجاهل، ضعیف العقل و المجنون، الذکی و المجرم... الخ. کذلک فأننی أعرف الفلاحین و العمال، الکتبة و أصحاب المتاجر، الماليین و أصحاب المصانع، الساسة و رجال الحکم، الجنود و أساتذة و أساتذة الجامعات، المدرسین و رجال الدین، البرجوازیین و الأرستقراطیین.. و لقد ألقت بی الظروف فی طریق الفلاسفة و الفنانین، و الشعراء و العلماء، و العباقرة و القدیسین.. کما درست فی الوقت نفسه الترکیب المیکانیکی الغائر فی أعماق الانسجة و تلافیف المخ، الذی هو فی الحقیقة الأساس العمیق للظواهر العضویة و العقلیة. «اننی مدین لفنون الحیاة العصریة، لأنها مکنتنی من مشاهدة هذا المنظر العظیم، کما أتاحت لی فرصة توجیه انتباهی الی عدة موضوعات فی وقت واحد.. اننی أعیش فی العالم الجدید و القدیم أیضا.. و أمتاز بأننی أقضی معظم وقتی فی «معهد روکفلر للبحث الطبی» کواحد من العلماء الذین جمعهم «سیمون فلکستر» معا فی هذا المعهد.. فهناک أفکر فی ظواهر الحیاة حینما یحللها الخبراء الذین لا یبارون، أمثال «ملتزر» و «جاک لویب» و «نجییوشی»، و کثیرون غیرهم. و لما اتصف به «فلکستر» من عبقریة و نبوغ، فقد درست الکائنات الحیة بنظرة فسیحة الأفق، بشکل لم یسبق له مثیل - فالمادة تفحص و تستقصی فی کل قسم من معامل هذا المعهد، بحثا عن ارتقائها و تطورها من ناحیة صنع الانسان. «و بمساعدة أشعة اکس یکشف علماء الطبیعة عن بناء جزیئات مواد [صفحه ۶۷] أنسجتنا الأکثر بساطة - أی العلاقات الاتساعیة للذرات التی تدخل فی ترکیب هذه الجزیئات - و یعکف الکیماویون، و الکیمائیون الطبیعیون، علی تحلیل المواد الأکثر تعقیدا، التی توجد یداخل الجسم، کهیموجلوبین الدم و روتینات الأنسجة، و أخلاط الجسم، و التخمرات التی تسبب ذلک الانقسام المستمر، و ایجاد ذلک المجموع الکلی الهائل من الذرات. «و هناک کیماویون آخرون لم یقصروا اهتمامهم فی ترکیبات الجزیئات وحدها، و انما انصرفوا الی التفکیر فی علاقات تلک الترکیبات احداها بالأخری، عندما تدخل عصارات الجسم.. أو باختصار.. ذلک التعادل الطبیعی - الکیماوی الذی یحفظ دائما ترکیب مصل الدم، بالرغم من التغیر الذی یطرا علی الأنسجة بصفة مستمرة. «و هکذا ألقی الضوء علی الجوانب الکیماویة للظاهرة الفسیولوجیة، لأن کثیرین من علماء وظائف الأعضاء یدرسون - مستعینین فی ذلک بفنون شدیدة الاختلاف - الترکیبات الأکبر التی تنتج من مجموع الجزئیات و ترتیبها، کذا خلایا الأنسجة و الدم، أو بمعنی آخر: مادة

الحياة نفسها.. انهم يختبرون هذه الخلايا، و طرق اتحادها، و القوانين التى تحكم علاقاتها بما يحيط بها، و تأثير الوسط الكونى على هذا المجموع، كذا تأثيرات المواد الكيماوية على الأنسجة و الشعور. «و هناك أخصائيون آخرون، وقفوا أنفسهم على البحث فى تلك الكائنات الضئيلة: الفيروس و البكتريا، التى تعزى اصابتنا بالأمراض المعدية الى وجودها فى دمنا. كذا الوسائل الرائعة التى يستخدمها الجسم فى مقاومتها.. و أيضا الأمراض القتالة كالسرطان، و أمراض القلب، و التهاب الكلى. و اخيرا فان مشكلة «الفردية» [۹۳] الخطيرة، و أساسها الكيماوى تهاجم الآن بنجاح. [صفحه ۶۸] «و قد اتيحت لى فرصة استثنائية للاستماع الى رجال عظماء تخصصوا فى هذه الأبحاث، و تتبع النتائج التى أسفرت عنها تجاربهم.. و هكذا بدت لى الجهود التى تبذلها المادة الجامدة فى نظام الجسم، و خواص الكائنات الحية، و تناسق جسمنا و عقلنا.. بدت لى هذه الأشياء فى أوج جمالها. و علاوة على ذلك فقد درست أكثر الموضوعات المختلفة، من الجراحة، الى فسيولوجية الخلية، الى الميتافيزيقا [۹۴] و لقد كان ذلك مستطاعا بسبب التسهيلات التى وضعت لأول مرة تحت تصرف العلم لكى يؤدى رسالته» [۹۵] . هذا الرجل الذى اتيحت له فرصة الانتفاع بكل هذه التيسيرات، و الذى أطلع على نتائج هذه البحوث مجتمعة حول «الانسان» هو الذى يصدر بعد ذلك كتابا يسميه «الانسان ذلك المجهول» [۹۶] و الذى يقرر ان حقيقة علمنا عن الانسان لا شىء! و أننا نعيش فى «جهل مطبق» بهذا الكائن، الذى هو نحن!

رد العلماء على أكاذيب البهاء حول المرأة

و لندعه هو يتكلم نيابة عنا فى الرد على شعار البهائيين حول المرأة: «علينا أن نستوثق من الكيفية التى ستؤثر بها طريقة الحياة فى مستقبل الجنس. لقد كانت استجابة النساء للتعديلات التى أدخلتها الحضارة الصناعية على عادات الأسلاف سريعة قاطعة، اذا نقص معدل المواليد فورا. و قد تبين أثر ذلك بوضوح، كما لمست نتائجه الخطيرة فى الطبقات الاجتماعية و فى الأمم التى سبقت غيرها فى الانتفاع بالتقدم حققته - اما مباشرة أو بطريقة غير مباشرة - بطتبيق [صفحه ۶۹] الاكتشافات العلمية. فاتعقيم الاختيارى ليس جديدا فى تاريخ العالم فقد عرف فى مرحلة معينة من مراحل المدنية السابقة.. انه ظاهرة علمية نعرف دلالتها» [۹۷] (ص ۳۷). «ان الاختلافات الموجودة بين الرجل و المرأة لا تأتى من الشكل الخاص للأعضاء التناسلية، و من وجود الرحم و الحمل، أو من طريقة التعليم. اذ أنها ذات طبيعة أكثر أهمية من ذلك.. تنشأ من تكون الأنسجة ذاتها، و من تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محددة يفرزها المبيض... و لقد أدى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن الأنوثة، الى الاعتقاد بأنه يجب أن يتلقى الجنسان تعليما واحدا، و أن يمنحا سلطات واحدة و مسؤوليات متشابهة.. و الحقيقة ان المرأة تختلف اختلافا كبيرا عن الرجل. فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها. و الأمر نفسه صحيح بالنسبة لأعضائها و فوق كل شىء بالنسبة لجهازها العصبى. فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للين، شأنها شأن قوانين العالم الكوكبى. فليس فى الامكان احلال الرغبات الانسانية محلها. و من ثم فنحن مضطرون الى قبولها كما هى. فعلى النساء ان ينمين أهليتهن تبعا لطبيعتهن، دون أن يحاولن تقليد الذكور. فان دورهن فى تقدم الحضارة أسمى من دور الرجال. فيجب عليهن الا يتخلين عن وظائفهن المحددة»... (۱۱۴). «ان الأب و الأم يساهمان بقدر متساو فى تكوين نواة البويضة التى تولد كل خلية من خلايا الجسم الجديد. و لكن الأم تهب علاوة على نصف المادة النووية كل البروتوبلازم المحيط بالنواة.. و هكذا تلعب دورا أهم من دور الأب فى تكوين الجنين».. (ص ۱۱۵). «ان دور الرجل فى التناسل قصير الأمد. أما دور المرأة فيطول الى تسعة [صفحه ۷۰] أشهر. و فى خلال هذه الفترة يغذى الجنين بمواد كيماوية ترشح من دم الأم من خلال أغشية الخلاص. و بينما تمد الأم جنينها بالعناصر التى تتكون منها أنسجته فانها تتسلم مواد معينة تفرزها أعضاء الجنين. و هذه المواد قد تكون نافعة و قد تكون خطرة. فحقيقة الأمر أن الجنين ينشأ تقريبا من الأب مثلما ينشأ من الأم. فان مخلوقا من أصل غريب - جزئيا - قد اتخذ له مأوى فى جسم المرأة. فتتعرض المرأة لتأثيره خلال فترة الحمل. قد تتسمم المرأة فى بعض الأحيان بواسطة جنينها، كما ان أحوالها الفسيولوجية و السيكولوجية تعدل به دائما.. و على أى حال يبدو أن النساء - من بين الثدييات - هن فقط اللائى يصلن الى تموهن الكامل بعد حمل

أو اثنين. كما ان النساء اللائى لم يلدن لسن متزنات توازنا كاملا كالوالدات. فضلا عن أنهن يصبحن أكثر عصبية منهن.. صفوة القول ان وجود الجنين، الذى تختلف أنسجته اختلافا كبيرا عن أنسجة الأم، بسبب صغرها، و لأنها - جزئيا - من أنسجة زوجها، تحدث أثرا كبيرا فى المرأة. ان أهمية وظيفة الحمل و الوضع بالنسبة للأم لم تفهم حتى الآن الى درجة كافية. مع أن هذه الوظيفة لازمة لاكتمال نمو المرأة.. و من ثم فمن سخف الرأى أن نجعل المرأة تنتكر للأمومة. و لذا يجب الا تلقن الفتاة التدريب العقلى و المادى، و لا أن تبث فى نفسها المطامع التى يتلقاها الفتيان و تبث فيهم.. يجب أن يبذل المربون اهتماما شديدا للخصائص العضوية و العقلية فى الذكر و الأنثى. كذا لوظائفها الطبيعية. فهناك اختلافات لا تنقض بين الجنسين. و لذلك فلا مناص من أن نحسب حساب هذه الاختلافات فى انشاء عالم متمدن. (۱۱۷ - ۱۱۶). «اليس من العجيب ان برامج تعليم البنات لا تشتمل بصفة عامة على أية دراسة مستفيضة للصغار و الأطفال، و صفاتهن الفسيولوجية و العقلية؟ يجب أن تعاد للمرأة وظيفتها الطبيعية التى لا تشتمل على الحمل فقط. بل أيضا على رعاية صغارها». (۳۶۹ - ۳۶۸). [صفحه ۷۱] و أخيرا: «من المعروف ان الافراط الجنسى يعرقل النشاط العقلى. و يبدو أن العقل يحتاج الى وجود غدد جنسية حسنة النمو، و كبت مؤقت للشهوة الجنسية، حتى يستطيع أن يبلغ منتهى قوته.. و لقد أكد فرويد، عن حق، الأهمية القصوى للدواقع الجنسية فى وجوه نشاط الشعور. و مع ذلك فان ملاحظاته تتعلق بالمرضى على الأخص. و من ثم يجب ألا تعمم استنتاجاته بحيث تشمل الأشخاص العاديين، و بخاصة أولئك الذين و هبوا جهازا عصبيا قويا، و سيطرة على أنفسهم و بينما يصبح الضعفاء، و المعتلو الأعصاب، غير المتزنين، أكثر شذوذا عندما تكبت شهواتهم الجنسية، فان الأقوياء يصيرون أكثر قوة، بممارسة هذا الشكل من الزهد» [۹۸] (۱۷۴). و لتأخذ شهادة «ول ديورانت» الكاتب الامريكى المتفلسف.. و هو رجل لا يمكن أن يقال انه من أعداء هذه الحضارة. فهو شديد الاعجاب بالتقدم الذى تمثله هذه الحضارة فى مجموعها. و هو يبدو معارضا للدين فى جملته، كما أنه ظاهر العداء للاسلام بصفة خاصة.. و مع هذا كله فهو يؤدى هذه الشهادة عن هذه الحضارة فى كتابه «مباهج الفلسفة»: «و ثقافتنا اليوم سطحية، و معرفتنا خطرة، لأننا أغنياء فى الآلات فقراء فى الأغراض. و قد ذهب اتزان العقل الذى نشأ ذات يوم من حرارة الايمان الدينى، و انتزع العلم منا الأسس المتعالية لأخلاقياتنا، و يبدو العالم كله مستغرقا فى فردية مضطربة تعكس تجزؤ خلقنا المضطرب. اننا نواجه مرة أخرى تلك المشكلة التى اقلقت بال سقراط، نعنى: كيف نهتدى الى أخلاق طبيعية تحل محل الزواجر [صفحه ۷۲] العلوية التى بطل أثرها فى سلوك الناس؟ اننا نبدد تراثنا الاجتماعى بهذا الفساد الماجن من جهة، و بهذا الجنون الثورى من جهة أخرى، حين نفقد الفلسفة التى بدونها نفقد هذه النظرة الكلية التى توحد الأغراض، و ترتب سلم الرغبات. اننا نهجر فى لحظة مثاليتنا السلمية و نلقى بأنفسنا فى هذا الانتحار الجماعى للحرب. و عندنا منه ألف سياسى، و ليس عندنا «رجل حكم» واحد. اننا نطوف حول الأرض بسرعة لم يسبق لها مثيل. و لكننا لا نعرف الى أين نذهب، و لم نفكر فى ذلك، أو هل هناك السعادة الشافية لأنفسنا المضطربة. اننا نهلك أنفسنا بمعرفتنا التى اسكرتنا بخمر القوة. و لن ننجو منها بغير الحكمة» [۹۹] (ص ۷ - ۶ ج ۱).. «و اختراع موانع الحمل و ذيوعها هو السبب المباشر فى تغير أخلاقنا. فقد كان القانون الأخلاقى قديما يقيد الصلة الجنسية بالزواج، لأن النكاح كان يؤدى الى الأبوة بحيث لا يمكن الفصل بينهما، و لم يكن الوالد مسؤولا عن ولده الا بطريق الزواج. أما اليوم فقد انحلت الرابطة بين الصلة الجنسية و بين التناسل، و خلقت موقفا لم يكن آباؤنا يتوقعونه، لأن جميع العلاقات بين الرجال و النساء آخذة فى التغير نتيجة هذا العامل. و يجب على القانون الأخلاقى فى المستقبل أن يدخل فى حسابه هذه التسهيلات الجديدة التى جاءت بها الاختراعات لتحقيق الرغبات المتأصلة!»... (ص ۱۲۵ ج). فحياة المدنية تفضى الى كل مثبط عن الزواج، فى الوقت الذى نقدم فيه الى [صفحه ۷۳] الناس كل باعث على الصلة الجنسية و كل سبيل يسهل أداءها. و لكن النمو الجنسى يتم مبكرا عما كان من قبل، كما يتأخر النمو الاقتصادى، فاذا كان قمع الرغبة شيئا عمليا و معقولا فى ظل النظام الاقتصادى الزراعى، فانه الآن يبدو أمرا عسيرا و غير طبيعى فى حضارة صناعية أجلت الزواج حتى بالنسبة للرجال حتى لقد يصل الى سن الثلاثين. و لا مفر من أن يأخذ الجسم فى الثورة، و ان تضعف القوة على ضبط النفس عما كان فى الزمن القديم، و تصبح العفة التى كانت فضيلة موضعا للسخرية، و يختفى الحياء

الـذی کـان یضـفی علی الجمال جمالا، و یفاخر الرجال بتعـداد خطایاهم، و تطالب النساء بحقها فی مغامرات غیر محـدودة علی قـدم المسـاواة مع الرجـال، و یصـبح الاتصـال قبل الزواج أمرا مألوفا، و تختفی البغایا من الشوارع بمنافسـة الهاویات لا برقابـة البولیس. لقد تمزقت أوصـال القـانون الأخلاقی الزراعی، و لم یعـد العالم المـدنی یحکم به» [۱۰۰] (ص ۱۲۷ – ۱۲۶). «و لسـنا ندری مقدار الشر الاجتماعی الذی یمکن أن نجعل تأخیر الزواج مسؤولا عنه. و لا فی أن بعض هذا الشر یرجع الی ما فینا من رغبة فی التعدد لم تهذب، لأن الطبیعـة لم تهیئنا للاقتصار علی زوجـة واحدة. و یرجع بعضـها الآخر الی ولاء المتزوجین الذین یؤثرون شـراء متعة جنسـیة جدیدة علی الملال الـذی یحسونه فی حصار قلعة مستسـلمة. و لکن معظم هذا الشـر یرجع فی أکبر الظن فی عصـرنا الحاضـر الی التأجیل غیر الطـبیعی للحیـاة الزوجیـة. و مـا یحـدث مـن اباحـة بعض الزواج فهـو فی الغـالب ثمرة التعـود قبله. و قـد نحـاول فهم العلـل الحیویـة و الاجتماعیـة فی هذه الصـناعة المزدهرة، و قد نتجاوز عنها باعتبار أنها أمر لا مفر [صـفحه ۷۴] منه فی عـالم خلقه الانسان [۱۰۱] و هذا هو الرأی الشـائع لمعظم المفکرین فی الوقت الحاضـر. غیر أنه من المخجل أن نرضـی فی سـرور عن صورة نصف ملیون فتاة أمریکیة یقدمن أنفسـهم ضـحایا علی مذبح الاباحیة، و هی تعرض علینا فی المسارح و کتب الأدب المکشوف، تلک التی تحاول کسب المال باستثارة الرغبة الجنسیة فی الرجال و النساء المحرومین، و هم فی حمی الفوضی الصناعیة، من حمی الزواج و رعایته للصحة. «و لا یقل الجـانب الآـخر من الصورة کآبـة. لأـن کـل رجـل حین یؤجـل الزواج یصاحب فتیات الشوارع ممن یتسـکعن فی ابتـذال ظاهر. و یجد الرجل لارضاء غرائزه الخاصة فی هذه الفترة من التأجیل نظاما دولیا مجهزا بأحدث التحسینات، و منظما بأسمی ضروب الادارة العلمیة. و یبدو أن العالم قد ابتدع کل طریقة یمکن تصورها لاثارة الرغبات و اشباعها» [۱۰۲] .

الاباحیة بین دارون و البهاء

«و أکـبر الظن أن هـذا التجـدد فی الاقبـال علی اللـذة، قـد تعـاون اکـثر ممـا نظن مع هجوم دارون علی المعتقـدات الدینیـة و کـذلک ادعاءات البهائیین و هدمهم للأدیان. و حین اکتشف الشـبان و الفتیات – و قد أکسـبهم المال جرأة – أن الدین یشهر بملاذهم التمسوا فی العلم ألف سـبب و سـبب للتشـهیر بالـدین. و أدی التزمت فی حجب الحیاة الجنسـیة و الزهـد فیها الی رد فعل الأدب و علم النفس صور الجنس مرادفا للحیاة. و قـد کان علماء اللاهوت قـدیما یتجادلون فی مسألة لمس ید الفتاة أیکون ذنبا؟ أما الآن قلنا أن ندهش و نقول: أ لیس من الاجرام أن [صـفحه ۷۵] نری تلک الیـد و لا نقبلها؟ لقـد فقـد الناس الایمان و أخـذوا یتجهون نحو القرار من الحذر القدیم الی التجربة الطائشة. «و کانت الحرب العظمی الاولی آخر عامل فی هذا التغییر. ذلک أن تلک الحرب قوضت تقالید التعاون و السـلام المتکونین فی ظل الصـناعة و التجارة، و عودت الجنود الوحشـیة و الاباحیـة. حتی اذا وضـعت الحرب أوزارها عاد آلاف منهم الی بلادهم فکانوا بؤرة للفساد الخلقی. و أدت تلک الحرب الی رخص قیمـة الحیاة بکثرة ما أطاحت من رؤوس. و مهـدت الی ظهور العصابات و الجرائم القائمـة علی الاضـطرابات النفسـیة، و حطمت الایمان بالعنایـة الالهیـة، و انتزعت من الضـمیر سـند العقیدة الدینیة [۱۰۳] و بعـد انتهاء معرکة الخیر و الشـر بما فیها من مثالیة و وحدة، ظهر جیل مخدوع و ألقی بنفسه فی أحضان الاسـتهتار و الفردیة و الانحلال الخلقی. و أصـبحت الحکومات فی واد و الشـعب فی واد آخر، و اسـتأنفت الطبقات الصراع فیما بینها و استهدفت الصناعات الربح، بصرف النظر عن الصالح العام، و تجنب الرجال الزواج خشیة مسؤولیته، و انتهی الأمر بالنساء الی عبودیة خاملة، أو الی طفیلیات فاسدة. و رأی الشـباب نفسه و قد منح حریات جدیدة تحمیه الاختراعات من نتائج المغامرات النسائیة فی الماضی [۱۰۴] و تحوطه من کـل جانب ملایین المؤثرات الجنسـیة فی الفن و الحیاة»... [۱۰۵] . [صفحه ۷۶] «و لما کان الیوم هو عصـر الآلـة، فلا بد أن یتغیر کل شیء. فقـد قـل أمن الفرد فی الوقت الـذی نمـا فیه الأـمن الاجتمـاعی. و اذا کـانت الحیـاة الجسـمانیة أعظم أمنـا ممـا کـانت، فالحیـاة الاقتصادیـة مثقلـة بألف مشـکلة معقدة، مما یجعل الخطر جاثما کل لحظة. أما الشـباب الذی أصـبح أکثر اقداما و أشد غرورا من قبل، فهو عاجز ماددیا، و جاهل اقتصادیا الی حـد لم یسـبق له مثیل. و یقبل الحب فلا یجرؤ الشـباب علی الزواج و جیوبه صـفر من المال. ثم

يطرق الحب مرة أخرى باب القلب أكثر ضعفا (و قد مرت السنوات) و مع ذلك لم تمتلىء الجيوب بما يكفى الزواج. ثم يقبل الحب مرة أخرى أضعف حيوية و قوة عما كان من قبل (و قد مرت سنوات) فيجد الجيوب عامرة، فيحتفل الزواج بموت الحب. «حتى اذا سئمت فتاة المدينة الانتظار اندفعت بما لم يسبق له مثيل فى تيار المغامرات الواهية. فهى واقعة تحت تأثير اغراء مخيف من الغزل و التسلية و هدايا من الجوارب و حفلات من الشمبانيا فى نظير الاستمتاع بالمباهج الجنسية. و قد ترجع حرية سلوكها فى بعض الأحيان الى انعكاس حريتها الاقتصادية. فلم تعد تعتمد على الرجل فى معاشها، و قد لا يقبل الرجل على الزواج من امرأة برعت مثله فى فنون الحب. فقدرتها على كسب دخل حسن هو الذى يجعل الزوج المنتظر مترددا، اذ كيف يمكن ان يكفى أجره المتواضع للأنفاق عليهما معا فى مستواهما الحاضر من المعيشة؟ «و اخيرا تجد الرفيق يطلب يدها للزواج، و يعقد عليها لا فى كنيسة. لانهما من أحرار الفكر الذين ألحدوا عن الدين، و لم يعد للقانون الخلقى الذى ظل جاثما على ايمانهما المهجور أثر فى قلبيهما. انهما يتزوجان فى قبو المكتب البلدى (الذى يفوح منه عبير الساسة) و يستمعان الى تعاويذ العمدة. انهما لا يرتبطان بكلمة الشرف، بل بعقد من المصلحة لهما الحرية فى أى وقت فى التحلل منه. فلا مراسيم مهيبة، و لا خطبة عظيمة، و لا موسيقى رائعة، و لا عمق و لا نشوة فى [صفحه ۷۷] الانفعال تحيل ألفاظ و عودهم الى ذكريات لا تمحى من صفحة الذهن. ثم يقبل أحدهما صاحبه ضاحكا، و يتوجهان فى صخب. «انه ليس بيتا! فليس ثمة كوخ ينتظر الترحيب بهما أنشىء وسط الحشائش النضرة و الأشجار الظليلة، و لا حديقة تنبت لهما الزهور و الخضروات التى يشعران بأنها أبهى و أحلى لأنها من زرع أيديهما. بل يجب أن يخفيا أنفسهما خجلا كأنهما فى زنزانة سجن، فى حجرات ضيقة لا يمكن أن تستبقيهما فيها طويلا، و لا يعنيان بتحسينها و تزيينها بما يعبر عن شخصيتهما. ليس هذا المسكن شيئا روحيا كالبيت الذى كان يتخذ مظهرا و يكسب روحا قبل ذلك بعشرين عاما (الكتاب مكتوب سنة ۱۹۲۹) بل مجرد شىء مادى فيه من الجفاف و البرودة ما تجده فى مارستان. فهو يقوم وسط الضوضاء و الحجارة و الحديد حيث لا ينفذ اليه ربيع، لا ينبت لهما الصيف الزرع النضر بل سيلا من المطر. و لا- يريان مع ورود الخريف قوس قزح فى السماء او أى ألوان على أوراق الشجر، بل المتاعب و الذكريات الحزينة. «و تصاب المرأة بخيبة أمل. فهى لا تجد فى هذا البيت شيئا يجعل جدرانه تحتمل فى الليل و النهار، و لا تلبث الا قليلا حتى تهجره فى كل مناسبة و لا تعود اليه الا قبل مطلع الفجر. و يخيب أمل الرجل، فهو لا يستطيع أن يتجول فى أنحاء هذا البيت، يعزى شعوره ببنائه و اصلاحه ما تصاب به أصابعه من دق المطارق. و يكتشف بعد قليل ان هذه الحجرات تشبه تمام الشبه تلك التى كان يعيش فيها و هو أعزب، و أن علاقاته مع زوجته تشبه شبها عاديا تلك العلاقات غير البريئة التى كان يعقدها مع المستهترات من النساء. فلا جديد فى هذا البيت، و ليس فيه ما ينمو، و لا يمزق سكون الليل صوت الرضيع، و لا يملأ مرح الأطفال النهار بهجة، و لا أذرع بضة تستقبل الزوج عند عودته من العمل و تخفف عنه و طأته. اذ اين يمكن أن يلعب الطفل؟ و كيف يمكن للزوجين تخصيص حجرة أخرى للأطفال و توفير العناية بهم و تعليمهم سنين طويلة فى المدينة؟ و الفطنة فيما [صفحه ۷۸] يظنان أفضل جوانب الحب... فيعتزمان منع النسل... الى أن يقع بينهما الطلاق! «و لما زواجهما ليس زواجا بالمعنى الصحيح - لأنه صلة جنسية لا رباط أبوة - فانه يفسد لفقدانه الأساس الذى يقوم عليه، و مقومات الحياة. يموت هذا الزواج لا نفصاله عن الحياة و عن النوع. و ينكمش الزوجان فى نفسيهما وحيدين كأنهما قطعتان منفصلتان. و تنتهى الغيرية الموجودة فى الحب الى فردية يبعثها ضغط حياة المساخر. و تعود الى الرجل رغبته الطبيعية فى التنويع، حين تؤدى الألفة الى الاستخفاف. فليس عند المرأة جديد تبذله أكثر مما بذلته» [۱۰۶] . «و لندع غيرنا من الذين يعرفون يخبرونا عن نتائج تجاربنا. أكبر الظن أنها لن تكون شيئا نرغب فيه أو نريده. فنحن غارقون فى تيار من التغيير، سيحملنا بلا ريب الى نهايات محتومة لا حيلة لنا فى اختيارها. و أى شىء قد يحدث مع هذا الفيضان الجارف من العادات و التقاليد و النظم، افلآن و قد أخذ البيت فى مدننا الكبرى فى الاختفاء، فقد فقد الزواج القاصر على واحدة جاذبيته الهامة. و لا ريب أن زواج المتعة سيظفر بتأييد أكثر فأكثر حيث لا يكون النسل مقصودا. و سيزداد الزواج الحر، مباحا كان أم غير مباح. و مع أن حريتهما الى جانب الرجل أميل، فسوف تعتبر المرأة هذا الزواج أقل شرا من عزلة عقيمة تقضيها فى أيام لا يغازلها أحد. سينهار «المستوى

المزدوج» و ستحث المرأة الرجل بعد تقليده فى كل شىء على التجربة قبل الزواج. سينمو الطلاق، و تزدحم المدن بضحايا الزيجات المحطمة. ثم يصاغ نظام الزواج بأسره فى صور جديدة أكثر سماحة. و عندما يتم تصنيع المرأة، و يصبح ضبط الحمل سرا شائعا فى كل طبقة، يضحى [صفحه ۷۹] الحمل أمرا عارضا فى حياة المرأة، أو تحل نظم الدولة الخاصة بتربية الأطفال محل عناية البيت.. هذا كل شىء!..» [۱۰۷] .

شهادة المودودى و آثار الصهيونية و البهائية

و بعد ما تقدم نقدم هنا شهادة الأستاذ أبى الأعلى المودودى فى بعض جوانب هذه الحضارة، التى أفسدتها الصهيونية و روافدها البهائية و ما أنشأته من آثار تنطوى على تهديد مدمر للحياة الانسانية ذاتها فضلا على الخصائص الانسانية. من كتاب «الحجاب»: «أن اساطين الفلسفة و الأدب و أقطاب العلوم الطبيعية الذين رفعوا لواء الاصلاح فى القرن الثامن عشر، كانوا - كما سبق لنا الاشارة اليه - يجابهون نظاما للتمدن فيه أنواع من القيود و السدود، و فيه صلابة من غير مرونة، و عسر من غير يسر، طافحا بالتقاليد التى لا يقبلها الطبع و الضوابط الجامدة، و الطرق المناقضة للفطرة و العقل. و زاد طينه بلة انحطاط القوم المتواصل على طول القرون فجعله عقبة كأداء فى كل طريق للرقى. فبجانب، كانت النهضة العلمية و العقلية الجديدة تبعث فى نفوس الطبقة المتوسطة أشد الميل الى التقدم و النبوغ بالعمل و الاجتهاد الذاتى. و بجانب آخر كانت على رؤوسهم طبقة الأمراء و الزعماء الدينيين تبالغ فى شدهم بالأغلال التقليدية. فمن الكنيسة الى الجندية و القضاء، و من قصور الامارة الى المزارع و دور التجارة.. كل شعبة من شعب الحياة، و كل مؤسسة للتنظيمات الاجتماعية، كانت تجرى على نظام يتبح لبعض الطبقات المخصوصة بحجة امتيازاتها القديمة و حقوقها المتوارثة، أن تعسف و تجور على من لا [صفحه ۸۰] ينتمى اليها من العاملين الناهضين، فتذهب بثمار أعمالهم، و تستأثر بنتاج مواهبهم و كفاءاتهم. فكل محاولة يقوم بها القائمون لاصلاح تلك الحال كانت تخفيف و تفضل، بازاء أثرة الطبقات المسيطرة و جهالتها.. «لهذه الأسباب كلها غدت الطبقات الناشدة للاصلاح تثور فى نفوسهم مع الأيام ثائرة الانقلاب الجامحة، حتى غلبت عليهم و عمتهم، آخر الأمر، نزعات البغى و الثورة على هذا النظام الاجتماعى بجميع شعبه و أجزائه.. و راج بين الناس نظرية متطرفة فى الحرية الشخصية، ترمى الى اعطاء الفرد الحرية التامة، و الاباحية المطلقة بازاء المجتمع. فأصبحوا ينادون بأنه يجب أن يكون للفرد الحق المطلق فى عمل ما يشاء، و الحرية الكاملة فى ترك ما يشاء، و ليس للمجتمع أن ينتزع منه الحرية الشخصية... الخ [۱۰۸] . «من غرائب الاتفاق أنه قد واتت هذا الانقلاب الفكرى - و هو فى صدر شبابه - أسباب تمدنية أخرى. ففى هذا العصر قامت الثورة الصناعية الشهيرة، و أعقبتها تغيرات هامة فى الحياة الاقتصادية، كان من آثارها المترتبة على الحياة التمدنية ما هو عون على تحويل وجهة سير الاجتماع الحديث الى حيث تريد الآداب الانقلابية أن تحولها. و ذلك أن تصور الحرية الشخصية، الذى نشأ عليه النظام الرأسمالى، جاءت الاختراعات الميكانيكية، و امكانات و فرة الانتاج الصناعى تحكمه و تقويه. فأقامت الطبقات الرأسمالية مؤسسات صناعية و تجارية كبرى، و تحولت المراكز الجديدة للصناعة و التجارة الى مدن عامرة، أصبح ينجر اليها من القرى و الأرياف أضعاف الملايين من النفوس. و غلت تكاليف الحياة غلاء فاحشا، و ارتفعت أسعار الحاجيات للحياة، من المطعم و الملبس و المسكن، الى ما فوق طاقة العامة، زد على ذلك أن أضيف [صفحه ۸۱] الى حاجات الحياة ما لا يحصى من وسائل المعيشة المتجددة لأسباب راجع بعضها الى ارتقاء التمدن و بعضها الى مساعى أهل الثروة. «و لكن النظام الرأسمالى لم يوزع الثروة بين الناس بما يكفل للجميع وسائل الحصول على تلك المتع و اللذات، و أدوات الزينة و الزخرفة التى أدخلها فى لوازم الحياة، بل هو لم يهيىء للعامة من وسائل المعاش ما يسدون به عوزهم بسهولة من حاجات الحياة الحقيقية - و هى السكنى و الطعام و اللباس - فى تلك المدن التى قد زج بهم اليها.. كان من نتائج ذلك كله أن أصبحت المرأة كلا على زوجها، و أصبح الولد عبئا على أبيه، و تعذر على كل فرد أن يقيم أود نفسه، فضلا عن أن يعول غيره من المتعلقين به. و قضت الأحوال الاقتصادية أن يكون كل واحد من أفراد المجتمع عاملا مكتسبا. فاضطرت جميع طبقات

النساء - من الأبكار و الأيامى و الثيبات - أن يخرجن من بيوتهن لكسب الرزق رويدا. «و لما كثر بذلك اختلاط الصنفين، و احتكاك الذكور و الاناث، و أخذت تظهر عواقبه الطبيعية فى المجتمع، تقدم هذا التصور للحرية الشخصية، و هذه الفلسفة الجديدة للأخلاق، فهدأ من قلق الآباء و البنات، و الاخوة و الأخوات، و البعولة و الزوجات، و جعل نفوسهم المضطربة تطمئن الى أن الذى هو واقع أمام أعينهم، لا بأس به، فلا يوجسون منه خيفة، اذ ليس هبوطا و ترديا، بل هو نهضة و ارتقاء و ليس فسادا خلقيا، بل هو عين اللذة و المتعة التى يجب أن يقتنيها المرء فى حياته، و أن هذه الهاوية التى يدفع بهم اليها الرأسمالى، ليست بهاوية النار، بل هى جنة تجرى من تحتها الأنهار [۱۰۹] . [صفحه ۸۲] «و ما وقف الأمر عند هذا الحد. بل جاء النظام الرأسمالى الذى دفعت قواعده على هذا التصور للحرية الشخصية، فمنح الفرد حقا مطلقا من كل قيد أو شرط فى اكتساب الثروة بكل ما أمكنه من الطرق. و تبعته فلسفة الأخلاق فأباحت له كل وسيلة يمكن أن تتخذ لجميع الأموال، و ان كان اثراء الفرد الواحد بتلك الوسائل و الطرق مهلكة أفراد كثيرين.. و بذلك تألف نظام التمدن، من أوله الى آخره، على صورة تؤثر الفرد على الجماعة من كل وجهة، و ليس فيها ضمان للمحافظة على مصالح الجماعة بازاء أثرة الفرد. فانفتحت السبل على اخوان الطمع و الأثرة ليغيروا و يعتدوا على المجتمع كيف يشاءون. فعمد هؤلاء الى الغرائز الانسانية يتحسسون فيها مواطن الضعف و الخلل، و راحوا يتفننون فى استغلالها لأغراضهم. فقام واحدهم، و روج فى الناس سيئة الخمر جلبا للثروة الى جيبه، و لم ينهض منهم من ينقذ المجتمع من غوائل هذا الطاعون. و قام آخر و ابتلى خلق الله بآفة الربا، و نصب شبكته فى القاصية و الدانية، و ما هناك من بدفع عن دماء الناس ضر هذا العلق، بل حافظت القوانين على مصلحة هذه الدويبة الفتاكة، كى لا يسلم منها أحد بقطرة من دمه. و جاء ثالث و أشاع فى المجتمع طرقا مبتكرة للقمار، حتى لم تسلم شعبة من شعب التجارة من عنصره، و ما ثمة من يتقدم لحفظ الحياة الاقتصادية من هذه الحمى المحرقة. «و ما كان من الممكن فى هذا العصر من الأنانية و البغى و العدوان الفردى أن يعزب عن اخوان الأثرة و الطمع، ذلك الضعف الانسانى الأكبر.. الشهوة الجامحة.. التى يمكنهم باستثارتها جلب كثير من المنافع. فلم يفتهم ذلك فعلا بل استخدموا غريزة الشهوة العارمة فى الانسان ما وسعهم و ما أمكنهم. اذ أصبح مدار العمل و العناية كلمة فى المراقص و المسارح و مراكز اخراج الأفلام، على أن تستخدم لها الغيد الحسان، و يعرضن على المنصة فى صورة أكمل من التبرج، و فى هيئة أقرب اى العرى، و يجلب الذهب من جيوب الرجال بأكثر ما يمكن من اضرام نار الشهوة فيهم.. جاء قوم فمهدوا الأسباب لاكراء النساء، و تقدموا [صفحه ۸۳] بحرفة البغاء الى أن أصبحت تجارة دولية منظمة.. و جاء آخرون فتفننوا فى صنع أدوات الزينة و الزخرفة، ثم عمموها فى المجتمع ليزيدوا من غريزة التبرج التى جبلت عليها المرأة الى أن يجعلوها فيهن هوسا، و يجمعوا بذلك الذهب و الفضة ملء أكفهم.. و جاء فئة أخرى فاخترعوا لملابس النساء أزياء كاشفة مغرية، و استخدموا كل فاتنة الجمال لتلبسها و تغشى بها النوادى و الحفلات، حتى يقبل عليها الشباب و يفتنوا بها، فتغرم الفتيات بتلك الأزياء الجديدة من اللباس، و تربح تجارة مخترعيها. و تذرع آخرون باشاعة الصور العارية و القصص الغرامية، و المقالات الخليعة، الى استدرار الأموال، و أخذوا كذلك يملأون جيوبهم باصابة العامة بالجذام الخلقى. حتى انتهت الحال، على مضى الأيام، الى أن لم تبق ناحية من نواحى التجارة خالصة من عنصر الاغراء. و ها أنت ذا صرت لا ترى فى زمانك هذا اعلانا من الاعلانات التجارية فى الجرائد و المجلات، الا و سمته الملازمة البارزة، صورة امرأة عارية أو فى حكم العارية، كأنه لم يعد من الممكن أن يكون اعلان ما وافيا بالغرض بدون وجود المرأة [۱۱۰] و لا تجد كذلك فندقا من الفنادق و لا مقهى، و لا صالة عرض الا و قد استخدمت فيها المرأة لتعمل عملها المغناطيسى فى الرجال. «و كأن المجتمع المسكين المخذول لا يملك - حيال ذلك كله - الا وسيلة واحدة للمحافظة على مصالحه. و هى أن يستعين بتصوراته الخلقية على دفع تلك الغارات عن نفسه، و يتحفظ من استيلاء غريزة الشهوة عليه.. و لكن النظام الرأسمالى لم يكن من الضعف و الهوان بحيث يمكن رد حملته بسهولة. و انما كان من ورائه فلسفة كاملة الأداة، و عسكر شيطانى عرموم، من العلوم و الآداب، كانا لا يزالان يعملان عملهما فى نسخ النظريات الخلقية و محوها من النفوس. [صفحه ۸۴] «و من براعة القاتل - و الله - أن يحمل قتيله على الاستسلام للقتل بطيب خاطره و رضاه» [۱۱۱] . ... «و هذه

حال المرأة عندهم.. و أما الرجال فما تزيدهم كل هذه المظاهر الخلابة من الجمال النسوى الا شوقا و طموحا و نهمة. لأن نار الشهوة و العاطفة البهيمية المتأججة فى الصدور، لا تخمد بكل منظر جديد من الخلاعة و السفور، بل تزداد لهيبا، و تتطلب منظرا آخر أكثر منه سفورا و حسورا و تكشفا. و مثلهم فى ذلك كمثل من تصيبه لفحة من السموم، فيكاد لا يسكن ظمؤه. كلما ازداد شربا ازداد عطشا و ظما. فهم دائما فى اعداد أدوات، و تهيئة أسباب و ظروف لاطفاء أوار شهوتهم المبرح بهم، و لا يهدأ لهم دون ذلك بال، و لا هم يستقر لهم قرار. و ما هذه الصور العارية، و هذا الأدب المكشوف و هذه القصص الغرامية و هذه المراقص و المباذل، و المسرحيات المشحونة بالانفعالات و النزعات العارمة.. ما هذه كلها الا نماذج من جهودهم و حيلهم التى يتعاطونها لا خماد الشهوات الجامحة - و لكن فى الحقيقة لاستثارتها و النفخ فيها - التى أججها هذا المجتمع الماجن، و تلك الحياة الاجتماعية الضالة، فى صدر كل فرد من أفرادهم.. و لكنهم سموها بالفن لاخفاء هذا الضعف الكامن فى نفوسهم و فى حياتهم. «و لا يزال هذا الداء الوبيل - من غلبة الشهوات البهيمية - ينخر فى كيان الأمم الغربية، و يتنقص من قوة حياتها بسرعة هائلة. و التاريخ يشهد أنه ما سرى هذا الداء فى مفاصل أمة، الا أوردها موارد التلف و الفناء. ذلك بأنه يقتل فى الانسان كل ما آتاه الله من القوى العقلية و الجسدية لبقائه و تقدمه فى هذه الحياة. و أنى للناس - لعمر الله - ذلك الهدوء و تلك الدعة و السكينة، التى لابد لهم منها لمعالجة أعمال الانشاء و التعمير، ما دامت تحيط بهم محركات شهوانية من كل جانب، و تكون عواطفهم عرضة أبدا لكل فن جديد من الاغراء و التهييج، [صفحه ۸۵] و يحيق بهم وسط شديد الاستثارة، قوى التحريض، و يكون الدم فى عروقهم فى غليان مستمر بتأثير ما حولهم من الأدب الخليع، و الصور العارية، و الأغانى الماجنة، و الأفلام الغرامية، و الرقص المثير، و المناظر الجذابة من الجمال الأنثوى العريان، و فرص الاختلاط باصناف المخالف. أستغفر الله - بل أنى لهم و لأجيالهم الناشئة - أن يجدوا فى غمرة هذه المهيجات الجو الهادىء المعتدل الذى لا مندوحة عنه لتنشئة قواهم الفكرية و العقلية، و هم لا يكادون يبلغون الحلم حتى يغتالهم غول الشهوات البهيمية و يستحوز عليهم. و اذا هم وقعوا بين ذراعى هذا الغول فأنى لهم النجاة منه و من غوائله و عواديه؟» [۱۱۲] . «كان أكثر الأمم تأثر بحركة منع التناسل هى فرنسا. فكانت نسبة المواليد فيها الى الانخفاض منذ أربعين سنة على التوالى (عند نشوب الحرب العالمية الاولى) و لم تكن الا عشرين مقاطعة من مقاطعات فرنسا السبع و الثمانين تربو فيها نسبة المواليد على نسبة الوفيات. و اما المقاطعات السبع و الستون الباقية، فكانت نسبة الوفيات فيها اكبر من نسبة المواليد. و كان معدل الوفيات فى بعض مقاطعاتها يتراوح بين ۱۷۰، ۱۳۰ بازاء كل مئة مولود. فلما نشبت الحرب العالمية الأولى، و دفعت الأمة الفرنسية الى موقف حرج بين الموت و الحياة، أدرك فكرها بغتة أن هذه الأمة البائسة تفتقر الى شباب مقاتلين، و رجال محاربين، و أنه أن ضحى - على الفرض - بذلك العدد القليل من شباب الأمة و فتيانها فى الدفاع عن الوطن فى تلك الآونة، فانه لن تمكن النجاة من كرة العدو الثانية. فكان من انبعاث هذا الشعور فى نفوس الفرنسيين أن تملكت مشاعرهم فكرة الاستزادة من النسل حتى خبلتهم، و جعل الكتاب و الصحفيون و الخطباء - و حتى أهل الجد من رجال الدين و السياسة - كلهم يهيبون بالناس، من كل جانب، و بصوت واحد: ان يكثروا من التوليد و التناسل، و لا يبالوا بالقيود [صفحه ۸۶] التقليدية من النكاح و الزواج. و نادوا ان العذراء التى تتبرع برحمها للتوليد خدمة للوطن، تستحق العز و الكرامة لا العتب و الملامة! و كان هذا العصر المضطرب بطبيعة حاله حافزا قويا لدعاة الحرية و الاباحية، فانتهزوا الفرصة السانحة، و بثوا جميع ما كان قد بقى فى جعبة فكرهم الشيطانى من النظريات» [۱۱۳] . «ان أول ما قد جر على الفرنسيين تمكن الشهوات منهم، اضمحلال قواهم الجسدية، و تدرجها الى الضعف يوما فيوما. فان الهياج الدائم قد أوهن أعصابهم، و تعبد الشهوات يكاد يأتى على قوة صبرهم و جلدهم، و طغيان الأمراض السرية قد أجحف بصحتهم. فمن أوائل القرن العشرين لا يزال حكام الجيش الفرنسى يخفضون من مستوى القوة و الصحة البدنية المطلوب فى المتطوعة للجند الفرنسى، على فترة كل بضع سنين، لأن عدد الشبان الوافين بالمستوى السابق من القوة و الصحة لا يزال يقل و يندر فى الأمة على مسير الأيام. و هذا مقياس أمين يدلنا - كدلالة مقياس الحرارة فى الصحة و التدقيق - على كيفية اضمحلال القوى الجسدية فى الأمة الفرنسية» [۱۱۴] . «و النكبة الثانية العظيمة التى قد جرها على التمدن الفرنسى طغيان الشهوة

المطلقة، و رواج الأباحية و قبولها: هى خراب النظام العائلى و تقوض بنيانه.....» [۱۱۵] . «و الأمة الفرنسية - كما أسلفت - لا تزال تهبط فيها نسبة المواليد منذ ستين عاما متوالية. ففى بعض السنين تزيد نسبة الوفيات على نسبة المواليد و فى [صفحه ۸۷] الأخرى تتساويان، و فى الثالثة لا تزيد على نسبة الوفيات الا بقليل جدا. و بجانب آخر لا يزال عدد الجالية المهاجرين فى فرنسا ينمو و يكثر، فكانوا قرابة ثلاثة ملايين من بين اثنين و أربعين مليونا من سكان فرنسا الاصليين سنة ۱۹۳۱. و ان استمرت الحال على ما هى عليه الآن، فلا يستبعد أن تعود الأمة الفرنسية عند ختام القرن العشرين أقلية فى وطنها هى...» [۱۱۶] . «و لا يحسبن أحد أن الأمة الفرنسية تنفرد بذلك كله و تشذ عن غيرها فى هذا الباب بل الأمر أن جميع الأمم التى قد آمنت بما ذكر آنفا من نظريات الأخلاق و مبادىء الاجتماع المتطرفة تماثلها و تجاريها فى تلك الحال».... [۱۱۷] .

و شهادة لصحيفة امريكية

نشر فى جريدة Free Press بدوترويت Detroit الامريكية مقال جاء فيه: «ان ما قد نشأ بيننا الآن من قلة الزواج و كثرة الطلاق و تفاحش العلاقات غير المشروعة - الدائمة و العارضة - بين الرجال و النساء، يدل كله على أننا راجعون القهقرى الى البهيمية. فالرغبة الطبيعية فى النسل الى التلاشى، و الجيل المولود حيله على غاربه، و الشعور بكون تعمير الأسرة و البيت لازما لبقاء المدنية و الحكم المستقل، يكاد ينتفى من النفوس. و بخلاف ذلك أصبح الناس ينشأ فيهم الاغفال لمآل المدينة و الحكومة و عدم النصح لهما...» [۱۱۸] . «كل هذا الاتباع لأهواء النفس، و النفور من تبعات الزوجية و التبرم بالحياة العائلية، و الارتخاء فى الروابط الزوجية، يكاد يذهب فى المرأة عاطفة الأمومة الفطرية، التى هى أشرف العواطف الروحية و اسماها فى النساء، و التى لا يقف [صفحه ۸۸] عيها بقاء الحضارة و التمدن فحسب، بل بقاء الانسانية جمعاء. و ما نجمت سيئات منع الحمل و اسقاط الجنين، و قتل الأولاد، الا بنضوب هذه العاطفة فى نفس المرأة. فالمعلومات عن تدابير منع الحمل موفورة لكل فتى و فتاة فى الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من قيود القانون. و الآلات و العقاقير المانعة للحمل معروضة للبيع فى الحوانيت كالسلعة المباحة، تستصحبها دائما بنات المدارس و الكليات - بله عامة النساء - لكى لا تفوت احداهن لذات عشية من عشيات الشباب، ان نسى خديتها أن يأخذ أدواته معه. فيكتب القاضى «لندسى» (فى محكمة دنفر): « ۴۹۵ بنتا فى السن الباكرة من بنات المعاهد الثانوية اعترفن لى بأنهن كن قد جربن العلاقة الجنسية مع الصبيان، الا أنه لم تحمل منهن الا خمس و عشرون. و اما الباقيات فسلم بعضهن من الحمل بمحض الاتفاق. و لكن كانت لأكثرهن خبرة كافية بتدابير منع الحمل. و هذه الخبرة قد عمت فيهن الى حد لا يكاد الناس يصبيون فى تقديره...» [۱۱۹] . «و قد ذكرت فى مجلة أمريكية هذه الأسباب التى لا تزال تؤدى الى رواج الفحشاء و قبولها هناك، بالكلمات الآتية: «عوامل شيطانية ثلاثة يحيط ثالوثها يدنيانا اليوم. و هى جميعها فى تسعير لأهل الأرض: أولها الأدب الفاحش الخليع الذى لا يفتأ يزداد فى وقاحته و رواجه بعد الحرب العالمية (الاولى) بسرعة [صفحه ۸۹] عجيبة.. و الثانى الأفلام السينمائية التى لا تذكى فى الناس عواطف الحب الشهوانى فحسب، بل تلقنهم دروسا عملية فى بابه.. و الثالث انحطاط المستوى الخلقى فى عامة النساء الذى يظهر فى ملابسهن بل فى عريهن، و فى اكثارهن من التدخين، و اختلاطهن بالرجال بلا قيد و لا التزام.. هذه المفاسد الثلاثة فينا الى الزيادة و الانتشار بتوالى الأيام. و لا بد أن يكون مآلها زوال الحضارة و الاجتماع النصرانيين و فناءهما آخر الأمر. فان نحن لم نحذ من طغيانها، فلا جرم أن يأتى تاريخنا مشابها لتاريخ الرومان و من تبعهم من سائر الأمم الذين قد اوردهم هذا الاتباع للشهوات و الأهواء موارد التهلكة و الفناء مع ما كانوا فيه من خمور و نساء و مشاغل و رقص و غناء»... [۱۲۰] .

و شهادة د. بنت الشاطىء

و يقدم لنا الاستاذ سيد قطب بعد ذلك شهادة الطبيبة التى تحدثت عنها الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطىء» بعنوان «جنس

ثالث فى طريقه الى الظهور» من مشاهداتها فى «فيينا»: «.. و شاءت الظروف أن أذهب فى عطلة الأحد، لزيارة صديقة لى طبيبة باحدى ضواحى «فيينا» - بعد أسبوع مرهق قضيناه بين أوراق البردى العربية فى دار الكتب - و كنت أحسب أن يوم الأحد هو أنسب وقت لمثل تلك الزيارة. فما كان أشد عجبى، حين فتحت لى صديقتى باب بيتها معجلة، و فى يدها «بطاطس» تقشره. ثم قادتنى فى لطف الى مطبخها لنأخذ مجلسنا هناك. و لم يغب عنها ما شعرت به من دهشة، فابتدرتنى قائلة: ما كنت تتوقعين هذا المنظر: طيبة فى المطبخ، يوم الأحد! [صفحه ۹۰] قالت ضاحكة: «أما العمل يوم الأحد فربما فهمته. و أما اشتغالك بالطبخ مع ما أعرفه من ارهاق مهنتك، فهذا ما لم أنتظره.. فردت: «لو عكست لكنت أقرب الى الصواب، فالعمل فى عطلة الأحد هو المستغرب عندنا. لولا أنه فرصتى الوحيدة لكلى أقف هنا حيث ترين. و أما اشتغالى بالمطبخ، فلعلى لم اتجاوز به نطاق مهنتى. اذ هو من نوع العلاج لحالة قلق أعانيها و تعانيها معى سيدات أخريات من المشتغلات بالأعمال العامة. «و لما سألتها عن سر هذا القلق - مع استقرار الوضع الاجتماعى للمرأة الغربية - أجابت بأن ذلك القلق، لا صلة له بمتاعب الانتقال المفروضة على جيل الطليعة من نساء الشرق! و انما هو صدى شعور ببدء تطور جديد يتوقع حدوثه علماء الاجتماع و الفسيولوجيا و البيولوجيا فى المرأة العاملة، و ذلك لما لحظوا من تغير بطىء فى كيانها، لم يثر الانتباه أول الأمر، لولا ما سجلته الاحصاءات من اطراد النقص فى المواليد بين العلامات. و كان المظنون أن هذا النقص اختيارى محض و ذلك لحرص المرأة العاملة على التخفف من أعباء الحمل و الوضع و الارضاع، تحت ضغط الحاجة و الاستقرار فى العمل. و لكن ظهر من استقراء الاحصاءات أن نقص المواليد للزوجات العاملات، لم يكن أكثره عن اختيار، بل عن عقم استعصى علاجه. و بفحص نماذج شتى منوعة من حالات العقم اتضح أنه فى الغالب لا يرجع الى عيب عضوى ظاهر. مما دعا العلماء الى افتراض تغير طارىء على كيان الأنثى العاملة نتيجة لانصرافها المادى و الذهنى و العصبى - عن قصد أو غير قصد - مشاغل الأمومة، و دنيا حواء، و تشبثها بمساواة الرجل، و مشاركته فى ميدان عمله. «و استند علماء الاحياء فى هذا الفرض - نظريا - الى قانون طبيعى معروف، و هو ان «الوظيفة تخلق العضو» و معناها فيما نحن فيه أن وظيفة الأمومة هى التى خلقت فى حواء خصائص مميزة للأنوثة، لا بد أن تضمر تدريجيا بانصراف المرأة عن وظيفة الأمومة و اندماجها فيما نسميه «عالم الرجل». [صفحه ۹۱] «ثم تابع العلماء هذا الفرض، فاذا التجارب تؤيده الى أبعد مما كان منتظرا، و اذا بهم يعلنون - فى اطمئنان مقرون بشىء من التحفظ - عن قرب ظهور «جنس ثالث» تضمر فيه خصائص الأنوثة التى رسختها الممارسة الطويلة لوظيفة حواء. «و ثارت اعتراضات.. منها: أن كثرة العاملات ينفرن من العقم و يشتهين الولد. و منها: أن المجتمع الحديث يعترف بالعاملة الأم و يحمى حقها فى العمل، و يتيح لها بحكم القانون، فرصة الجمع بين شواغل الأمومة و واجبات العمل. و منها: أن عهد المرأة بالخروج من دنياها الخاصة لا يتعدى بضعة أجيال، على حين يبلغ عمر خصائص الانوثة فيها ما لا يحصى من دهور و أحقاب. «و كان الرد على هذه الاعتراضات: أن اشتهاء الزوجة العاملة للولد يخالطه دائما الخوف من أعبائه، و الاشفاق من أثر هذه الأعباء على طمأنينة مكانها فى محل العمل. ثم ان الاعتراف بالعاملة الأم قلما يتم الا فى حدود ضيقة، و تحت ضغط القانون. و ما أكثر ما يجد أصحاب العمل فرصتهم لتفضيل غير الأمهات. و أما قصر عهد المرأة بالخروج، فيرد عليه بأن هذا الخروج - على قرب العهد به - قد صحبه تنبه حاد الى المساواة بالرجل، و اصرار عنيد على التشبه به، مما عجل ببوادر التغيير، لعمق تأثير فكرة المساواة على أعصاب المرأة وقوة رسوخها فى ضميرها. «و ما يزال المهتمون بهذا الموضوع، يرصدون التغيرات الطارئة على كيان الأنثى، و يستقرئون فى اهتمام بالغ دلالات الأرقام الاحصائية لحالات العقم بين العاملات، و العجز عن الارضاع لنضوب اللبن، و ضمور الاعضاء المخصصة لوظيفة الأمومة».. [۱۲۱] . [صفحه ۹۵]

المرأة.. و دين الفطرة

تمهيد

يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمحسانه. و قد قام الشيخ عبدالعزيز جاويش رحمه الله بترجمة هذا الحديث الشريف لعدد من كبار المثقفين الانجليز شارحا لهم أن الذى يفهم من الحديث أن التهويد أو التنصير صفة تطرأ على الانسان بكسب أبويه كالجدع الذى بصيب الشاة بعد أن تولد على الفطرة سليمة لا عيب فيها. و يدلل على ذلك بما نص عليه الشرع الاسلامى من عدم تكليف القاصرين و ألا يؤاخذوا بما فعل آباؤهم من التهويد و التنصير، حتى يبلغوا راشدين راضين بدين آبائهم فيؤاخذوا اذ ذاك و قد ألقيت على كواهلهم اعباء التكاليف بما كسبت أيديهم، «فترى الاسلام قد اعتبر القاصرين، حتى أبناء النصارى أو اليهود أو المجوس، مسلمين ناجين حتى يكلفوا. فالدين الفطرى لكل مولود هو الاسلام الا فيما يتعلق ببعض المعاملات الدنيوية كالارث و نحوه، فان الأطفال فى ذلك تابعون لآبائهم» [۱۲۲] ، و يوضح لنا الشيخ جاويش كون الاسلام دين الفطرة، و انه لو ترك الطفل و شأنه حتى كبر غير مهود و لا منصر لما اختار بفطرته الا الاسلام، و لا يمكن توضيح ذلك الا بالبحث فى بعض أصول الاسلام و قواعده [صفحه ۹۶] و الأغراض التى يرمى اليها الشارع فى تكاليفه، فيقول: [۱۲۳] «كل انسان يشعر بفطرته أن ثمة واحدا قد نظم هذا العالم و دبره، لا يمكن أن يشابه الممكنات فى شىء من صفاتها، فليس بجسم و لا عرض و لا محدود و لا متحيز، و لا يستطاع ادراكه الا بآثاره الشاخصة، و هو غير قابل للحلول و لا للصعود و لا للنزول. كان معاند و اليهود و المشركين يسألون الرسول عليه الصلاة و السلام أن يثبت دعواه النبوة بشىء من المعجزات الخارقة للعادة، فكان صلى الله عليه و سلم يرجع بهم الى الجواب عما هو من حدود وظيفة الرسل، اذ لا علاقة عقلية بين دعوى الرسالة و القدرة على شق الأرض و نحوه من المعجزات، و لقد نقل عن ابن رشد أن الآيات الاقتراحية الخاصة بطلب المعجزات لا تدل دلالة قطعية على دعوى الرسالة اذ جاءت منفردة لأنها ليست من أفعال الصفة التى سمى بها النبى نبيا أو الرسول رسولا، و لذا كان النبى عليه‌السلام يرجع بالقوم الى ما هو من حدوده و الى تدبر ما جاء به القرآن الكريم من الهداية، فان دلالة القرآن على هذه الصفة كدلالة الابراء على الطب لمن يدعيه. قال الله تعالى: (و قالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله و انما أنا نذير مبين - أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة و ذكرى لقوم يؤمنون) [۱۲۴] ، و لطا لما أرشد النبى الى ما قصد من شريعته و هو اصلاح شأن العالم الانسانى و القضاء على ما كان سائدا فيهم من الضلال المبين. قال الله تعالى: (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله و لا أعلم الغيب و لا أقول لكم انى ملك ان أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوى الأعمى و البصير أفلا تتفكرون) [۱۲۵] ، و جاء فى سورة الاسراء: (و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - أو تكون لك جنة من نخيل و عنب فتفجر الأنهار خلالها [صفحه ۹۷] تفجيرا - أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله و الملائكة قبيلا - أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء و لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا) [۱۲۶] . كم حذر النبى صلى الله عليه و سلم الناس من اللجاج فى طلب المعجزات و بين لهم و خاصة عواقبها و سوء نتائجها، و لم يكن طلب المعجزات تاشئا عن ترو من العرب و صدق رأى و سلامة فطرة و اصرار منهم على ألا يقبلوا شيئا الا ببرهان، و لكنهم كانوا يقترحونها أما عبثا أو عنادا أو عملا بما تلقفوه عن الجاهلية الاولى و ما أملت عليه نفوسهم التى أخذ الضلال بتلابيبها، فكان النبى عليه‌السلام يدعوهم الى العمل بمقتضيات الفطرة الانسانية و يطلب ما لا يخالف سنة الله التى لن تجد لها تبديلا، قال تعالى: (و أقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله و ما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون - و نقلب أفئدتهم و أبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة و نذرهم فى طغيانهم يعمهون - و لو أننا أنزلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى و حشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله و لكن اكثرهم يجهلون) [۱۲۷] . أراد الله الحكيم أن يبين للناس أن تلك الآيات التى يطلبونها لا تصلح مفحما لهم و حجة قائمة تلزمهم اتباع شرعه. و اننا لنرى فى غير موضع من كتاب الله ان القرآن يؤذن فى أرباب العقول بالتدبير و ألا يشطوا فى مطالبهم و لا يعتسفوا فى اقتراحاتهم، بل أوجب عليهم أن يسلكوا الجادة الموصلة الى ما يريدون من الغايات. و من المبين أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الأبدية التى جاء بها ذلك النبى الأمى عليه. [صفحه ۹۸]

القرآن الكريم و خلاص الانسانية

و لقد نزل القرآن الكريم ليؤدى ما قصد منه حسب الفطرة البشرية و السنة الالهية من الهداية. و ما زال القرآن الكريم اماما يتبع و فيصلا يحكم فى النوازل، و فيه الخلاص للانسانية مما تعانيه؛ و لقد رأينا فيما تقدم من «شهادات» كيف أن الانسانية التى بلغت قمة الحضارة قد أوشكت على الخطر الداهم؛ و جاءت البهائية لتعيش فى أعراض الجنون و الأمراض العصبية و النفسية و الشذوذ و الاجرام و هبوط مستوى الذكاء، و ضعف العقل و الاحتمال الجسدى و العصبى و النفسى. و نجيب هنا دعوة الدكتور «كاريل» «لأولئك الذين يجدون من أنفسهم شجاعة كافية ليدركوا - ليس فقط ضرورة أحداث تغييرات عقلية و سياسية و اجتماعية، بل أيضا ضرورة قب الحضارة الصناعية و ظهور فكرة أخرى للتقدم البشرى». نجيب الدكتور كاريل و أبناء الحضارة المعاصرة فتقول: ان الخلاص فى دين الفطرة، الذى قال عنه واحد من أظهر أعلامها العلامة «حب» فى كتابه «مستقبل الاسلام»: «انه ليس دينا بالمعنى المحدود الخاص الذى نفهمه اليوم من هذه الكلمة. بل هو مجتمع بالغ تمام الكمال يقوم على أساس دينى و يشمل مظاهر الحياة الانسانية». و هذا ما جعل الاستاذ ليبرى يقول «لو لم يظهر العرب على مسرح الحياة لتأخرت نهضة اوربا الحديثة عدة قرون». و هذا ما دفع بالفيلسوف الألمانى - شيلنجر - الى أن يؤلف كتابا باسم «أقوال الغرب» يقول: «ان حضارة جديدة أوشكت على الشروق فى أروع صورة، هى حضارة الاسلام الذى يملك اليوم أقوى روحانية عالمية نقية». [صفحه ۹۹]

سلام جارودى و الفطرة النقية

و هذه الفطرة النقية هى التى دفعت بالمفكر الفرنسى الكبير روجيه جارودى الى اعتناق الاسلام، بعد دراسة عميقة استمرت اكثر من عشر سنوات، ضمن مسيرة و رحلة شاقة، بل و تجربة فكرية و روحية متباينة متناقضة.. فمن العمل المسيحى البروتستانتى المتحرر.. الى ليبرالية يسارية اجتماعية، الى التزام ماركسى كامل متقيد بالنظرية و الحزب ثم تخل كامل عن الماركسية و المادية.. الى عودة للدين فى جوهره الصافى.. الى اهتمام متزايد بدين الفطرة.. الاسلام كنظام شامل لكل مناهج الحياة، هذا الاسلام الذى «يمكن فى مستقبلنا اكثر مما يكمن فى ماضينا.. مع رفض الصيغة الراهنة للحضارة العالمية المادية.. الى اعتناق كامل و علنى للاسلام دين الفطرة». يقول جارودى، ما يصلح ردا على السؤال الذى طرحه ابن حضارته الدكتور كاريل عن سبيل الخلاص للحضارة العالمية المادية و ما يقتضيه ذلك من «علوم الانسان؛ و اعادة انشاء الانسان»: «و أخيرا يمكن للاسلام و بربطه كل شىء بالله، أو بنظرته القائمة على ارتباط كل شىء بالله. اى نظرته الى كل ملكية أو سلطة أو معرفة أو محاكمة عقلية، نظرة نسبية، انطلاقا من ربطها بالغائية الكبرى التى تسمو على كل شىء فى هذا الوجود. و على هذا يمكن للاسلام أن يكون خميرة تحرر و نظال ضد كل أشكال التسلط و العبودية المفروضة على الانسان بحجة اطروحات مزيفة تبعده عن أصالته و مركزه» [۱۲۸] فالاسلام اذن لأنه يخاطب الفطرة الانسانية؛ فيه علاج الحضارة العالمية المادية التى عاقبت الفطرة؛ لأنها لجأت الى حلول من وضع الانسان الذى لا يعرف أبعاد هذه الفطرة الانسانية، و التى لا يعرفها الا الذى خلقها سبحانه و تعالى.. فالعلاج اذن هو فى الرسالة [صفحه ۱۰۰] الالهية التى بعثها الله الى خلقه؛ مخاطبا فيها فطرة الانسان؛ و فى هديها تستطيع الحضارة الجديدة أن «تعيد انشاء الانسان فى تمام شخصيته. الانسان الذى أضعفته الحياة العصرية و مقاييسها الموضوعة» كما يريد دكتور كاريل من علوم الانسان أن تفعل؟ «فاعادة انشاء الانسان لا يقدر عليها الانسان.. سواء كان ماركسيا أم بهائيا أم علمانيا الخ.. ان الذى خلق الانسان هو الذى يملك أن يعيده، و الذى أنشأه فى أحسن تقويم هو الذى يملك أن يرده الى تقويمه، بعد أن يكون قد هبط الى أسفل سافلين» [۱۲۹] يقول الله تعالى: «لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم - ثم رددناه أسفل سافلين - الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات» [۱۳۰] . ان الذى يحاوله د. كاريل و العلماء المؤمنون من أمثاله، أو الغيورون على «الانسان» بصفة عامة - اكبر من طاقة الانسان. و هيهات أن ينهض البشر بما هو من خصائص الله..

المجتمع الانسانى و نداء الفطرة

«و المجتمع الاسلامى هو طريق الخلاص الوحيد للبشرية المهددة بالدمار و البوار.. انه الاستجابة الوحيدة لنداء الفطرة فى ساعة العسرة. و الفطرة فى ساعة الخطر تتنبه و تعمل، مهما تكن فى خمار أو دوار! انه ضرورة انسانية و حتمية فطرية.. و من ثم فان الدوافع لبروزه أقوى من كل قوة معوقة. أقوى من الصهيونية الماكرة و الصليبية المستعمرة. و البهائية المصنوعة منهما.. و أقوى من الأجهزة المسلطة فى كل زاوية من زوايا الأرض. و أقوى كذلك من جهل أهل الاسلام بالاسلام» [۱۳۱] . [صفحه ۱۰۱] و لكى نظل فى سياق الحديث عن المرأة و مشكلاتها فى الحضارة المعاصرة؛ لا بد أن تكون المناقشة فى ضوء النظر الى الفطرة الانسانية؛ حتى يتبين لنا تخبط المذاهب الوضعية من ماركسية و بهائية؛ فى النظر الى الانسان و الى المرأة؛ و حتى يتبين لنا كيف يقوم المجتمع الاسلامى على رعاية الطبيعة البشرية للأفراد رجالا و نساء؛ ذلك أن المجتمع الاسلامى - بانتسابه الى الاسلام - لم يخرج عن كونه مجتمعا بشريا، يتكون من أفراد لهم ميول فردية توحى بها طبائعهم، ككائنات حية لها من فطرتها غرائز مختلفة، بجانب ما تميزت به من قدرة على التفكير. و دور الاسلام ازاء هذه الطبائع البشرية «لا يتعدى توجيها أو تهذيبا. لا يتعدى حملها - عن طريق الاقناع و الايمان - على أن تحقق فى حياتها الخير و السلام. و لأن دور الاسلام لا يتعدى التوجيه أو التهذيب لطبائع الأفراد - فهو يعترف بما لها من ميول عديدة. لا- يحاول أن ينكر واحدا منها أو يتجاهله. كما لا يحاول أن يعمل على افناء بعضها و اماتته حتى لا يظهر هذا البعض من الميول فيما بعد، فى أجياله القادمة. و الا - لو حاول هذا أو ذاك - لكانت وظيفته تبديل خلق الله، و تحويل خصائصه. و ليس ذلك من رسالة أى دين سماوى، فضلا عن أن تكون رسالة الاسلام» [۱۳۲] . و لننظر الآن فى قيام المجتمع الاسلامى على رعاية الطبيعة البشرية للأفراد؛ و كيف حاولت «البهائية» أن تبدل خلق الله لتخبط فى فهم الفطرة الانسانية.. فالاسلام يقر: ميل الانسان الى التملك، و ميله الى النسل، و ميله الى الاطلاع و المعرفة، و ميله الى الاجتماع. يقر الاسلام ميل الانسان الى حب الذات و كذلك ميله الى مشاركة الغير مشاركة وجدانية. يقر الاسلام هذه الميول للانسان، و يقر غيرها مما له من طبيعته. [صفحه ۱۰۲] «و من هنا لا- يحرم عليه الملكية الفردية. و لكنه فحسب لا يتركه يتحكم عن طريق ما يملك فى اذلال غيره و امتهانه، أو فى حرمانه من حق الحياة، أو فى التضييق عليه فى العيش بوسيلة أو بأخرى. و لكى لا يصير المؤمن بالاسلام، أو لكى لا يندفع الى هذا التحكم فى غيره عن طريق الملك، أيقظ الاسلام فيه روح البذل لغيره، و حبب اليه المنح و الاعطاء لصاحب الحاجة، سواء أكان ذلك فى صورة فردية شخصية مؤقتة، أم فى صورة عامة مستمرة. كاقامة المؤسسات التى تكفل العمل لأصحاب الحاجة، و فى الوقت نفسه تسهم فى زيادة رفع مستوى الحياة الاجتماعية. و قول الله تعالى: «يمحق الله الربا و يربى الصدقات» [۱۳۳] ، يصور لنا مدى عناية الاسلام بتربية روح المنح للغير لدى الأفراد الاثرياء، و مدى عنايته بالترغيب فى ذلك. فتصويره الصدقات - و هى اعطاء أو تنزيل و تنقيص حسى من رأس المال - بأنها ارباء أى زيادة فى رأس المال الذى أخرجت منه الصدقات، يحمل صاحب رأس المال على البذل بنفس راضية و برغبة انسانية فى الاحسان، انسان بحكم فطرته كما يميل الى الملك، يميل الى تنمية ما يملك. و زيادة رأس مال المتصدق ليست هى الزيادة الرقمية الحسية، و انما هى الزيادة باستمتاعه بماله، و الوقاية من شرور الحاسدين و الحاقدين من المعوزين، أو ممن هم أدنى منه فى اليسار و القدرة على دفع الحاجة. و الاسلام له - وراء هذه الصورة - فى الترغيب فى الاعطاء و المنح - صورة أخرى. مرة يجعل هذا المال الذى هو بأيدى أصحابه مال الله. فيقول الله تعالى: «و آتوهم من مال الله الذى آتاكم» [۱۳۴] ، و يقول جل شأنه: «و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» [۱۳۵] ، و مرة يجعل النصيب الذى يعطيه صاحب المال للمحتاج اليه حقا مشروعا فى المال الذى بيد مالكه. فيقول: «و فى أموالهم حق للسائل [صفحه ۱۰۳] و المحروم» [۱۳۶] و هكذا لا ينكر الاسلام على الانسان حق التملك - لأن حب التملك فيه ميل طبيعى لا ينكر - و لكنه ينكر عليه فقط أن يتحكم به فى حياة غيره فى صورة ما، من صور التحكم» [۱۳۷] .

البهائية و اغتصاب الأموال

و فى مقابل هذه الصورة التكريمية للانسان؛ نجد البهائية تعادى الفطرة الانسانية - عن جهل بطبيعة الحال - فتأمر أتباعها بنهب الآخرين، و اغتصاب أموالهم جزاء رفضهم خرافاتها و خز عبلاتها؛ فهذا هو الشيرازى يقول فى «البيان»: «فلتأخذن من لم يدخل فى البيان ما ينسب اليهم (أى ما يملكون) ثم أن آمنوا لتردون الا فى الأرض التى أنتم عليها لا تقدرون» (الباب الخامس من الواحد الخامس من البيان العربى). و لقد حاول حسين على صاحب البهائية و يدعى الالوهية أن يحاكى الاسلام فيما يدعيه؛ و لكنه لم يستطع لأنه بشر محدود قاصر الفهم للفطرة الانسانية؛ و من ذلك أنه أوجب الزكاة على البهائيين مثلما أوجبها الاسلام على المسلمين و قال فى الزكاة: «قد كتب عليكم تزكية الأموات و ما دونها بالزكاة هذا ما حكم به منزل الآيات فى هذا الرق المنيع» (الأقدس الفقرة ۳۵۰) و لكن السؤال الذى يطرحه كل قارىء لمثل هذا القول: من تجب عليه الزكاة؛ و لمن تعطى؛ و كم تؤخذ و متى؟ ان الشريعة البهائية الدعية قد سكتت تماما؛ و لما سئل حسين على عن هذا أجاب: «سوف نفصل لكم نصابها اذا شاء الله و أراد، انه يفعل ما يشاء بعلم من عنده انه لهو العلام الحكيم» (الأقدس الفقرة ۳۵۱). [صفحه ۱۰۴] و «العلام الحكيم» فى الأقدس هو حسين على نفسه، ذلك انه كما نعلم قد اوعى الربوبية؛ و لكنه لم يعلم و لم يقل شيئا فى الأقدس أو فى غيره من الكتب؛ حتى يتسنى لهم - أى للبهائيين - أن يجمعوا ما شاءوا من أموال الناس - لتذهب بعد ذلك الى اسرائيل؛ وفقا لما يريده «بيت العدل» البهائى. و البهائية تحرم الصدقة على الفقراء و المسالكين؛ بل تحرمهم من العطاء.

التخبط فى المواريث

فالبهائية تعادى الفطرة الانسانية - لأنها تجهلها - و لا تستهدى بكتاب الله - لأنها تريد تدمير الانسانية وفقا لمخطط حكماء صهيون؛ و من ذلك ما جاء فيها تخبط حول أحكام المواريث التى لم تستهد فيها بما شرعه الاسلام تأسيسا على أن الأسرة كيان يعيش و يتصل بعد انقضاء أعمار أعضائه. و لا اعتراض على نظام الميراث من وجهة النظر الى طبائع الأحياء و لا من وجهة النظر الى المصلحة الاجتماعية، فان الابناء يرثون من آبائهم ما أرادوه و ما لم يريدوه، و حق لهم أن يرثوا ما خلفوا من عروض كما ورثوا عنهم ما خلفوه من خليقة لافكاك منها، و لا غبن على المجتمع فى اختصاص الابناء بثمرة العمل الذى توفر عليه الآباء، لأن هذه الثمرة اذا بقيت فى المجتمع كان الورثة أحق بها من سواهم، و كان الغبن فى النهاية أن يتساوى العامل لغده و العامل الذى لا ينظر الى غير يومه و ساعته، أو يتساوى من يعمل و يبنى للدوام و من لا يعمل و لا يبالى ما يصيب المجتمع بعد يومه الذى يعيش فيه [۱۳۸] . و يتحقق وئام الأسرة و امتدادها بما فرضه الاسلام من حقوق لكل عضو من أعضائها، فلا حق لانسان على انسان أعظم من حق الآباء و الأمهات فى الاسلام على الابناء و الذرية. و بحسبك انه كان أن يكون البر بهم مقرونا بالايمان [صفحه ۱۰۵] بوحدانية الله. (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا) [۱۳۹] ، و ربما سبق الى الخاطر فى عصرنا ان «البر بالابناء لا يحتاج اى وصية دينية كوصية الأبناء بالآباء، لما ركب فى طباع الأحياء من حب البنين و الرقة لصغار الأطفال على العموم. الا أن أحوال الامم و أحكام شرائعها قبل الاسلام تتبىء عن مسيس الحاجة الى هذه الوصية، لأن أخطاء العرف الشائع فيها كانت أشد من أخطاء العرف الشائع فى معاملة الأبناء للاباء. فكان الولد فى شريعة الرومان بمثابة العبد الذى يملكه والده و يتصرف فيه برأيه فى كل ما يرتضيه له قبل بلوغ رشده، و كانت شريعة حمورابى توجب على الأب الذى يقتل ولدا لغيره أن يقدم ولده لأبى القتيل يقتص منه بقتله، و كان اليهود يقتلون الأبناء و البنات مع أبيهم اذا جنى الأب جناية لم يشتركوا فيها و لم يعلموها» [۱۴۰] . و البهائية جاءت لترث هذه الأخطاء فى نظرتها للانسان؛ فجاءت أحكام المواريث أخلاطا و أمشاجا من الشرائع الجاهلية القديمة. يقول البهاء فى كتابه «الأقدس» و هو يذكر أحكام المواريث: «قد فرض لكل نفس كتاب الوصية و له أن يزين رأسه بالاسم الأعظم و يعترف فيه بوحدانية الله فى مظهر ظهوره و يكون له كنزا عند ربه الحافظ الأمين» (الأقدس ف ۲۵۵). و له أن «يوصى بكل ماله لأحد من الورثة و يحرم الآخرين أو أن يوصى لشخص غير وارث شرعا و أن يحرم الجميع من تركته» [۱۴۱] . و ان لم يوص يكون آثما و يكون تقسيم التركة على الورثة

المذكورين فى «الأقدس» كما ذكره حسين على المازندرانى»: «قد قسمنا المواريث على عدد [صفحه ۱۰۶] الزاء، منها قدر لذرياتكم من كتاب الطاء على عدد المقت، و للأزواج من كتاب الحاء على عدد التاء و الفاء، و للآباء من كتاب الزاء على عدد التاء و الكاف، و للأمهات من كتاب الواو على عدد الرفيع، و للاخوان من كتاب الهاء عدد الشين، و للأخوات من كتاب الدال عدد الراء و الميم: و للمعلمين من كتاب الجيم عدد القاف و الفاء.. من مات و لم يكن له ذرية ترجع حقوقهم الى بيت العدل» (الأقدس ف ۵۱). فيكون تقسيم التركة كالآتى: للذرية ۹ / ۶۰ – للأزواج ۸ / ۶۰ – للأباء ۷ / ۶۰ – للأمهات ۶ / ۶۰ – للاخوان ۵ / ۶۰ – للأخوات ۴ / ۶۰ – للمعلمين ۳ / ۶۰ و فى الوقت الذى تدعى فيه البهائية أنها تدعو الى المساواة بين النساء و الرجال فرق بينهما فى الأم و الأب و فى الأخ و الأخت و فرقوا بين البهائيين و غير البهائيين حيث قالوا! «ان غير البهائى لا يرث البهائى» (خزينة صدو ص ۱۲۰). و ذلك على الرغم من ادعائهم عدم التعصب لمذهب واحد و الدعوة الى «وحدة الأديان»! و ان مات المعلم قبل تلميذه يعطى نصيبه لذريته بعد دفع ثلث النصيب لبيت العدل [۱۴۲] . و من الطريف أن نذكر هنا أن حسين على مدعى الالوهية قد زاد نصيب الذرية عما قرره والده الشيرازى مدعى الالوهية أيضا معللا ذلك بقوله: «انا لما سمعنا ضجيج الذريات فى الأصلاب زدنا ضعف ما لهم و نقصنا عن الأخرى انه لهو المقتدر على ما يشاء يفعل بسلطانه كيف أراد» (الأقدس ف ۵۲). [صفحه ۱۰۷] و لا ندرى «كيف لم يسمع ضجيج الآخرين الذين نقص حقوقهم و خاصة المعلمين الذى أنقص نصيبهم الى النصف عما ذكر فى البيان (الباب الثالث من الواحد الى العاشر) [۱۴۳] . و من أخلاط الجاهليات فى عقل البهاء؛ أن أخذ عن النظام الاقطاعى؛ جعل الدار المسكونة لأكبر أولاد المتوفى دون الآخرين، حيث يقول: «و جعلنا الدار المسكونة و الألبسة المخصوصة للذرية من الذكران دون الاناث. و الوارث انه لهو المعطى الفياض» (الأقدس). و هكذا يفرق مرة أخرى بين النساء و الرجال على عكس ما يدعى البهائيون؛ حيث يقصر الدار المسكونة على الذكران دون الاناث؛ و على اكبر «الذاكران»؛ كما يقول عبدالبهاء عباس: «الدار المسكونة فهى للولد البكر خاصة مع توابعها من اصطبل و مضيف أو خلوة» (خزينة حدود و أحكام ص ۱۲۶).

الميراث و التكريم الاسلامى للمرأة

و فى هذه النظرة البهائية للميراث تحقير للانسان بعامة؛ و للمرأة بصفة خاصة؛ بعد أن كرمها الله و كرم الانسانية فى كتابه الكريم؛ فالاسلام جعل التوريث اجباريا بالنسبة للموروث و بالنسبة للوارث، فليس للموروث سلطان على ماله بعد وفاته الا فى الثلث، ليتدارك تقصيرا دينيا فانه، و أراد أن يفتديه بالمال، أو ليوسى من يستحق المواساة ممن تربطه بهم مودة أو قرابة بعيدة لا يستحق معها ميراثا، أو لينفقه فى جهات البر و مصالح الجماعة التى يعيش فيها، أما الثلثان فليس له فيهما سلطان، و الملكية بعد الوفاة فيهما يتولاه الشارع، ليوزعها بين أسرته [صفحه ۱۰۸] بالقسطاس المستقيم، كل بقدر حاجته أو بقدر قرابته، و ليس للوارث أن يقول لا أقبل الميراث، فانه من المقررات الشرعية ألا يدخل شىء فى ملك الانسان جبرا عنه غير الميراث [۱۴۴] . و لقد تولى الشارع الاسلامى توزيع الثلثين ان أوصى بالثلث، و توزيع الكل ان لم يوص، و جعل الملكية فى أسرته لا تخرج عنها، بل توزع فى دائرتها، و ذلك لأن منافع الاسرة متبادلة بين آحادها، فالقوى فيها يحمى الضعيف، و الغنى يمد الفقير بماله، و يعينه على نوائب الدهر. و قد أوجب الشارع للفقير العاجز عن الكسب نفقة فى مال قريبة الموسر، فكان من مقتضى التبادل الذى أقره الاسلام أن يجعل له الحق فى ميراثه اذا كان له مال. و ان جعل الميراث فى الاسرة بطريق الاجبار سواء أراد صاحب المال أم لم يرد، بل سواء أرضى أم سخط فيه حماية للأسرة، و توثيق للعلاقات بين آحادها، حتى لا يكون نزاع اذا ترك له أمرها يوزع بين آحادها كما يشاء أو تكون البغضاء الشديدة له اذا وزع المال على غيرها [۱۴۵] . و مع أن الأسرة تستحق الثلثين على الأقل ميراثا أراد المورث أم لم يرد، ليس كل آحاد الأسرة درجة واحدة فى الاستحقاق بل بعضها أولى من بعض فى الترتيب و فى المقدار، و ان التوزيع العادل الذى بينه القرآن الكريم يقوم على ثلاث قواعد» [۱۴۶] . أولا: انه يعطى الميراث للأقرب الى المتوفى الذى يعتبر شخصه امتدادا فى الوجود لشخص المتوفى، من غير تفرقة بين صغير و

کبیر. و مع ان الأولاد اکثر الورثة حظا فی المیراث فی الأسرة، لا یستأثرون به، بل یشارکهم غیرهم، [صفحه ۱۰۹] فتشارکهم أرملة المتوفی و یشارکهم والده و أمه، و قد یشارکهم فی بعض الأحوال أخوته، و لکن فی الجملة لا یکون ما یستحق الأولاد أقل من النصف فی اکثر الأحوال. ثانیا: ملاحظة الحاجة، فکلما کانت الحاجة أشد کان العطاء اکثر، و لعل ذلک هو السر فی أن نصیب الاولاد کان اکثر من نصیب الابوین، مع أنهما درجة واحدة من القرابة، و مع ان للأبوین فی مال ولدهما نوع ملک، و لکن لأن حاجة الأولاد کانت أشد کان المیراث لهم اکثر، اذ هم فی الغالب ذریة ضعاف یستقبلون الحیاة، و لها تکالیفها المالیة، و الأبوان فی الغالب لهما من المال فضل، و هما یستدبران الحیاة فحاجتهما لیست کحاجة الذریة الضعاف، و فوق ذلک فان ما یرثانه یکون لأولادهما، و لا یکون للذریة من ما لهما شیء، لأن أباهم مات و هما علی قید الحیاة، فکان لابد أن یکون حظ الذریة و فیرا. و ان ملاحظة الأکثر احتیاجا هی التی جعلت للذکر ضعف الانثی، ذلک لأن التکلیفات المالیة التی تطالب بها المرأة دون التکلیفات المالیة التی یطالب بها الرجل، و ذلک فی کل الأمم فی غالب الأحوال، فهو المطالب بنفقة الأولاد و اصلاحهم، و یمدها بحاجاتهم، و ان الفطرة الانسانیة هی التی جعلت المرأة قوامة علی البیت، و الرجل کادحا لتوفیر القوت، فکان هذا داعیا لأن یطالب هو بتقدیم المال، و تطالب هی بتدبیر البیت، و هذا بلا شک یجعل حاجة البنت الی المال دون حاجة الابن، و حاجة الأخ الشقیق أو الأب دون حاجة الأخت الشقیقة أو الأب [۱۴۷] . و ان «الاعطاء علی مقدار الحاجة» کما یقول الامام أبوزهرة هو «العدل و المساواة عند تفاوت مقدار الحاجة هو الظلم، فأولئک الذین یتکلمون فی مساواة [صفحه ۱۱۰] المرأة بالرجل فی المیراث لا یسیرون وراء المساواة العادلة، یسیرون وراء الظلم» [۱۴۸] . ثالثا: ان الشرع الاسلامی فی توزیعه الترکة یتجه الی التوزیع دون التجمیع، فهو لم یجعل وارثا یستبد بها دون سواه، فلم یجعلها للولد البکر، و لم یجعلها للأبناء دون البنات، و لا للأولاد دو الآباء، و لم یطلق ارادة المورث یختص بها من یشاء من أقاربه، بل وزع الترکة بین عدد من الورثة و الصور التی ینفرد فیها وارث بالترکة کلها نادرة جدا، و هی حیث یقل الاقارب، و ما کان نظام التوریث یخلق القرابة، بل لیوزع بینها بمقدار قربها و قوتها [۱۴۹] . و من ذلک یتضح لنا ان الاسلام قد جاء لیکرم المرأة؛ التی تهینها البهائیة؛ فالمرأة فی شریعة الاسلام انسان «مرعی الحقوق و الواجبات» [۱۵۰] یقول الله تعالی: «و لهن مثل الذی علیهن بالمعروف و للرجال علیهن درجة» [۱۵۱] . فللنساء من الحقوق مثل ما علیهن من الواجبات، و لکن للرجال درجة زائدة علی النساء، هی قوامتهم علیهن، لأن الرجال مطالبون بالانفاق علی الأسرة، و العمل بکل وسیلة لاسعادها و التکفل بمطالبها. و الحیاة معقدة تتطلب التعاون بین الرجل و المرأة فکلاهما یجب أن یسعی و یعمل لاسعاد الآخر، و اذا قام الرجل بواجبه، و قامت الزوجة بواجبها، و تعاونا معا علی الحیاة، استطاعا أن یکونا بیتا سعیدا و أسرة سعیدة هانئة راضیة، متعاونة متآلفة [۱۵۲] . [صفحه ۱۱۱] لقد منح الاسلام المرأة حقوقا انسانیة و مدنیة و اقتصادیة و اجتماعیة لم تمنحها قبل الاسلام أو بعده. و حافظ علی کرامتها و شرفها، و عاملها معاملة الاجلال و الاحترام. فالمرأة المسلمة قد أعطیت من الحقوق ما لم تعطه المرأة الفرعونیة و الیونانیة و الرومانیة و الفارسیة قدیما، و المرأة الاوربیة و الامریکیة حدیثا. أعطیت المرأة فی الاسلام ما لم تنله فی دیانة موسی و عیسی [۱۵۳] . یقول المرحوم الاستاذ الامام محمد عبده: «هذه الدرجة التی رفع الله النساء الیها لم یرفعهن الیها دین سابق، و لا شریعة من الشرائع، بل لم تصل الیها أمة من الأمم قبل الاسلام و لا بعده. و هذه الأمم الاوربیة التی کان من تقدمها فی الحضارة أن بالغت فی احترام النساء و تکریمهن، و عنیت بتربیتهن و تعلیمهن الفنون و العلوم، لا تزال دون هذه الدرجة التی رفع الاسلام النساء الیها، و لا تزال قوانین بعضها تمنع المرأة من حق التصرف فی مالها بدون اذن زوجها، و غیر ذلک من الحقوق التی منحتها ایاها الشریعة الاسلامیة من نحو (اکثر من أربعة عشر قرنا) و قد کانت النساء فی أوربة (اکثر من) خمسین سنة بمنزلة الارقاء فی کل شیء. کما کن فی عهد الجاهلیة عند العرب، بل أسوأ حالا... و قد صار هؤلاء الافرنج الذین قصرت مدنیتهم عن شریعتنا فی اعلاء شأن النساء یفخرون علینا، بل یرموننا بالجهل فی معاملة النساء، و یزعم الجاهلون منهم ان ما نحن علیه هو أثر دیننا» [۱۵۴] . و یکفینا ما قاله الرسول صلی الله علیه و سلم: «ما زال جبریل یوصینی بالنساء حتی ظننت أنه سیحرم طلاقهن» و لا نبالغ اذا قلنا «ان المرأة المسلمة قد أعطیت من الحقوق ما لم تعطه المرأة الاوربیة و الامریکیة فی القرن العشرین.

و ان الاسلام قد أنصفها، و عاملها معاملة انسانية كريمة، منذ أربعة [صفحه ۱۱۲] عشر قرنا، فكان لها منزلة رفيعة، و درجة سامية فى العصور الاسلامية الذهبية. فالاسلام مفترى عليه بالكذب و البهتان من متعصبين و محترفين و كتاب لا يعرفون الحق؛ لأنهم لا يرونه، و لا يعرفون العدالة و الانصاف و لا يفهمون الاسلام على حقيقته. و يجهلون مثله العليا، و مبادئه و قواعده. و آراؤهم كلها افتراءات و أكاذيب» [۱۵۵] .

جارودى و التكريم الاسلامى للمرأة

و لسنا نحن الذين نقول ذلك وحدنا؛ بل ان المفكر الفرنسى المسلم رجاء جارودى يقول: «ان المثال النموذجى لهذا التعصب فى الغرب (ضد الاسلام) يظهر فى المجادلات حول المرأة فى الأسلام، و من المفيد أن نميز مرة أخرى بين التعليم القرآنى، و بين تطبيق الدول الاسلامية من جهة و من جهة أخر مقارنة عادلة بين تطبيق الشعوب المسيحية الحقيقى، وبين التطبيق الحقيقى عند الشعوب الاسلامية. و ليس بين نظرية الطرف الأول، و تطبيق الطرف الثانى. «و على المستوى اللاهوتى لم يشر القرآن الكريم الى علاقة عبودية و خضوع بين المرأة و الرجل. فالمرأة فى القرآن الكريم خلقت من نفس واحدة: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء» [۱۵۶] . من الصحيح ان القرآن مثل التوراة و الانجيل قد منح للرجل سلطة على المرأة و هذا التباين هو سمة ثابتة فى كل المجتمعات الأبوية و لم يختف حتى فى يومنا هذا فى أى بلد من البلدان، لكن اذا قارنا القوانين القرآنية مع قوانين المجتمعات [صفحه ۱۱۳] السابقة فانها تشير الى تقدم ملموس قياسا لقوانين مدينتى (أثينا و روما) حيث كانت المرأة تعتبر قاصرة الى الأبد. «أما فى القرآن الكريم فان المرأة لها الحرية الكاملة فى التصرف بأموالها و ممتلكاتها. «ان هذا الحق الموجود فى غالبية التشريعات الغربية، و خاصة فى فرنسا لم يعترف فيه للمرأة الا فى القرن التاسع عشر أو القرن العشرين. «فالقرآن الكريم و السنة الشريفة يمنحان للمرأة حق طلب الطلاق (عند الضرورة). و هذا الحق لم تنله المرأة فى الغرب الا بعد ثلاثة عشر قرنا. «لقد أقر القرآن الكريم تعدد الزوجات، لكنه لم ينشئه فهو موجود من قبل، و المتطلبات التى فرضها القرآن هى التالية: عدالة تامة، اقتصادية، عاطفية، جنسية بين مختلف النساء. و بهذه الشروط جعلت الأنظمة القرآنية تعدد الزوجات أمرأ صعبا. «علاوة على ذلك فان الفصل و دم التميز بين الناحية القانونية فى الزواج المرتبط بمجموعة القوانين الاجتماعية، و بين العلاقات الشخصية فى الحب و الجنس، هو نفاق مفضوح. فالزواج الواحد المتشدد الذى أوجد فى قانون نابليون بتشريع الزواج الذى كان هدفه الأساس الحفاظ على شكل من الملكية و الأرث، هذا التشريع لم ينل من التطبيق الفعلى الا النادر القليل فقط. «فى تقاليدنا الغربية الزواج الأحادى موجود فى القوانين فقط، و هو حبر على ورق. بينما المعمول به فعلا هو تعدد الزوجات، و هذا يتوضح فى توجه جوهر الأدب الغزلى فى الغرب كما فى أماكن أخرى الى تمجيد الحب، غير حب الزوجة الشرعية» [۱۵۷] . [صفحه ۱۱۴]

الفطرة الانسانية أساس العلاقة بين الرجل و المرأة

تلك هى شهادة شاهد على عصره و حضارته؛ و هى شهادة تنبع من الانصاف؛ و التدبر فيما عنى به الاسلام – دين الفطرة – من تصحيح النظر الى المرأة؛ و اقامة العلاقة بينها و بين الرجل على أساس من حقائق الفطرة الانسانية؛ و بتوضيح هذه العلاقة فى كل فرع من فروعها النفسية و العملية، بحيث لا تضطرب و لا تتأرجح، و لا يكتنفها الغموض فى زاوية من زواياها» [۱۵۸] . عنى – أولا – ببيان وحدة الزوجين و تساويهما (من الناحية الانسانية) ليقضى على جميع النظريات الخاطئة التى كانت تزعم أن المرأة جنس منحط بذاته عن جنس الرجل.. «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء» [۱۵۹] . و عنى – ثانيا – ببيان وحدة الزوجين و تساويهما (من ناحية علاقتهما بربهما و جزائهما عنده): «فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» [۱۶۰] . «ان المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و

الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجرا عظيما» [۱۶۱] . [صفحه ۱۱۵] و عنى - ثالثا - ببيان نوع الصلة بين شقى النفس الواحدة، و أهدف هذه الصلة المتنوعة، سواء ما يختص منها بالزوجين، و ما يختص منها بالمجتمع الانسانى كله.. «و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة» [۱۶۲] . «هن لباس لكم و أنتم لباس لهن» [۱۶۳] . «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم» [۱۶۴] . و عنى - رابعا - بتنظيم الصلة بين الجنسين فى كل أحوالها و أطوارها، و ما يشتركان فيه، و ما ينفرد به كل منهما - وفقا لتكوينه الفطرى و وظيفته فى المجتمع الانسانى القائم عليهما كليهما... «ا» فبين حقهما معا - فى أصل الملكية و الكسب و الميراث - مع خصوصية كل منهما فى بعض الفروع. و ذلك للقضاء على جميع النظريات و الأنظمة الخاطئة التى كانت تحرم المرأة حقها هذا: «للرجال نصيب مما اكتسبوا و للنساء نصيب مما اكتسبن» [۱۶۵] . «للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون و للنساء نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا» [۱۶۶] . «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» [۱۶۷] . [صفحه ۱۱۶] «و لأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد و ورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس» [۱۶۸] «و ان كان رجل يورث كلالة أو امرأة و له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس» [۱۶۹] . «و آتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شىء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا» [۱۷۰] . «ب» و بين نظام قيام الأسرة، و نظام التعامل بينهما فى الأسرة، و حقوق كل منهما على الآخر، و حقوق الأطفال الناشئين ثمرة التقائهما كذلك. فالعلاقة تبدأ زواجا بمهر. «و أحل لكم ما وراء ذلكم [۱۷۱] أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة و لا- جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما» [۱۷۲] . و المرأة لا تورث كالمتاع و لا تمنع من الزواج بعد وفاة زوجها لتفتدى نفسها من أهل الزوج - و لا تمسك بعد الطلاق ضرارا حتى تفتدى نفسها من الزوج - كما كان الحال فى الجاهلية: «يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، و لا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة و عاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا [صفحه ۱۱۷] و يجعل الله فيه خيرا كثيرا - و ان أردتم استبدال زوج مكان زوج، و آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا و اثما مبينا؟!» [۱۷۳] . و للرجل القوامة فى البيت و عليه الانفاق. و له مزاولة حقوق القوامة فى المحافظة على كيان الأسرة من التفكك فى مهب النزوات العارضة، و المحافظة على العش الذى تتعلق به حقوق الأطفال، و حقوق المجتمع البشرى الذى يعتمد على مؤسسات الأسرة فى تموه الاجتماعى و رقيه.. «الرجال قوامون ذلى النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما أنفقوا من أموالهم فالطالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله و اللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن و اهجروهن فى المضاجع و اضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا» [۱۷۴] . فأما حين يخشى على مؤسسة الأسرة التصدع و الانهيار فهناك اجراءات أخرى: (و ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله و حكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا) [۱۷۵] . و حين لا تجدى هذه المحاولة فهناك الطلاق اذن ليبحث كل منهما عن شريك يقيم معه مؤسسة الأسرة على أساس أقوى: «و ان يتفرقا يغن الله كلا من سعته، و كان الله واسعا حكيما» [۱۷۶] . و الطلاق شروطه و عدد مراته و نظام المراجعة فيه و نظام النفقة.. كل شىء مبين بوضوح. و ليس هنا مكان تفصيله. [صفحه ۱۱۸] و للأطفال حقوقهم عند تفرق الوالدين: «و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها و لا مولود له بولده و على الوارث مثل ذلك فان أرادا فصالا عن تراض منهما و تشاور فلا جناح عليهما و ان أردتم تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف و اتقوا الله و اعلموا أن الله بما تعملون بصير» [۱۷۷] . و لا نستطيع أن نمضى أكثر من هذا فى تفصيل النظرة الى المرأة و الى علاقات الجنسين فى المنهج الالهى. فقد أفرد له المرحوم سيد قطب فصلا كبيرا فى كتاب «نحو مجتمع اسلامى». فحسبنا معه أن نشير الى أن هذا الأمر مبين بوضوح و دقة و توكيد - فى كل جزئية من جزئياته - و أنه كله مبنى على حقائق الفطرة

فى تكوين الجنس الانسانى أولاـ و فى تكوين كل من زوجيه ثانيا. و أن توزيع الاختصاصات بينهما مراعى فيه دقائق الفطرة، التى يعلم بها بارئها، و لا يعلم الانسان عنها الا قليلا. فجهالتنا بها مطبقة كجهالتنا بالانسان كله! و لكن الذى ينبغى توكيد - فى اختصار - هو أن طبيعة نظرة الاسلام الى الانسان لا تسمح بأن تكون العلاقة بين الجنسين هى مجرد العلاقة الحيوانية القائمة بين أزواج الحيوان. فالانسان مخلوق فذ فى تكوينه. فذ فى غاية وجوده. فذ فى مآله و مصيره.. و هذه الخصوصية من شأنها أن تجعل لعلاقات الجنسين فيه غاية أبعد و أشمل و أكبر من غاية الالتقاء الحيوانى و اللذة الحيوانية. غاية تتفق مع غاية وجوده كما تتفق مع طبيعة تكوينه، التى ألمحنا اليها فى الصفحات السابقة باختصار [۱۷۸] . [صفحه ۱۱۹] و ليس تفصيل المنهج الالهى لعلاقة الجنسين موضوعنا هنا. انما موضوعنا هو ذلك التخبط الذى عانت منه البشرية فى أطوارها المختلفة، و هى تشرد عن الله، و تتخذ لنفسها مناهج تقوم على الجهل و الهوى و الضعف و الشهوة فى أطوارها المتلاحقة؛ ولاـ تستقر على وضع معتدل هادىء مطمئن فى طور من الأطوار. و نجتزىء بالتخبطات التى تداولت المجتمع الأوربى منذ عهد الامبراطورية الرومانية - التى على أساس حضارتها تقوم الحياة الأوربية المعاصرة - كما فعلنا فى الكلام عن النظرة الى الانسان و فطرته و استعداداته. يقول المرحوم سيد قطب: «لقد تأرجحت النظرة الى المرأة بين اعتبارها كائنا منحطا أشبه بالأشياء منه بالأحياء! الى اعتبارها شيطانا رجيما يوسوس بالشر و الخطيئة! الى اعتبارها سيدة المجتمع و الحاكمة فى أقداره و أقدار حاكميه! الى اعتبارها عاملة عليها أن تكافح و تشقى لتعيش.. ثم تحمل و تضع و تربى! كما تأرجحت العلاقة بين الجنسين بين اعتبارها علاقة حيوان بحيوان. الى اعتبارها دنسا و رجسا من عمل الشيطان. الى اعتبارها مرة أخرى علاقة حيوان بحيوان! أما أن المرأة شطر النفس الانسانية، و أنها صانعة الجنس البشرى، و أنها حارسة العش الذى تدرج فيه الطفولة.. و أنها الأمينة على أنفس عناصر هذا الوجود.. «الانسان».. و أن عملها فى اتقان هذا العنصر لا يعدله عملها فى اتقان أى عنصر آخر أو أى جهاز... الى آخر هذه الاعتبارات الفطرية الانسانية الكريمة.. فهذا ما لم يعتدل به الميزان قط، فى تلك المناهج الجاهلية. و أما أن العلاقة بين الجنسين أداة لخدمة النوع البشرى، بانشاء المحضن الآمن النظيف الواعى المتخصص، لانتاج صناعة البشر - و هى أئمن و أغلى صناعة فى هذه الأرض - و اعتبار «الواجب» - لا اللذة - هو عماد هذه العلاقة، لتعلق [صفحه ۱۲۰] المستقبل البشرى كله بها، و قيام التمدن البشرى عليها... أما هذا الاعتبار فلم يعتدل به الميزان كذلك قط فى مناهج الجاهلية القديمة أو الحديثة. و قد مضت الجاهلية الاغريقية القديمة على ذلك النمط، و لا مجال للحديث عنها هنا خوف الاطالة. «و الذين تسنموا ذروة المجد و الرقى فى العالم - بعد اليونانيين - هم الرومان. و فى هذه الأمة أيضا نرى تلك السلسلة من الصعود و الهبوط. التى قد شاهدناها فى اليونان. فحينما خرج الرومان من عصر الوحشية و ظلم الجهل، و ظهروا على مسرح التاريخ لأول مرة، كان الرجل رب الأسرة فى مجتمعهم، له حقوق الملك كاملة على أهله و أولاده. بل بلغ من سلطته فى هذا الشأن، أن كان يجوز له حتى قتل زوجه فى بعض الأحيان [۱۷۹] . «و لما تخففت فيهم سورة الوحشية، و تقدموا خطوات فى سبيل المدنية و الحضارة، تخففت القسوة فى تلك السلطة، و جعلت الكفة تميل الى الاستواء و الاعتدال شيئا فشيئا و ان بقى نظام الأسرة القديم ثابتا على حاله [۱۸۰] . [صفحه ۱۲۳]

البهائية.. و تدمير الحياة الأسرية

بروتوكولات حكماء صهيون و تدمير الحياة الأسرية

جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون (البروتوكول العاشر) النص التالى: ۱ - «فاذا أوحينا الى عقل كل فرد أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الاممين (غير اليهود)، و نفسد أهميتها التربوية، و سنعوق الرجال ذوى العقول الحصيفة من الوصول الى الصدارة، و ان العامة - تحت ارشادنا - ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال، و لن نسمح لهم أبدا أن يقرروا لهم خططا. «لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا الينا نحن الذين نعطيهم المال لقاء سمعهم و طاعتهم. و بهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء الى حد أنها لن تستطيع أبدا - أن تتخذ

أى قرار دون ارشاد و كلائنا الذين نصبناهم لفرض قيادتها» [۱۸۱] . و فى البروتوكول الحادى عشر من بروتوكولات حكماء صهيون نقرأ النص التالى: [صفحه ۱۲۴] ۲ - «أى سبب أغرانا بابتداع سياستنا، و بتلقين الاممين (غير اليهود) اياها؟ لقد أوحينا الى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى. و ماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل الا عجزنا و نحن جنس مشتت عن الوصول الى غرضنا بالطرق المستقيمة، بل بالمراوغة فحسب؟ هذا هو السبيل الصحيح، و الأصل فى تنظيمنا للماسونية التى لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأمميين (أى غير اليهود أيضا)، و لذلك لا يرتابون فى مقاصدها. و لقد أوقعناهم فى كتلة محافلنا التى لا تبدو شيئا اكثر من ماسونية كى نذر الرماد فى عيون رفقائهم» [۱۸۲] . و فى البروتوكولات اشارات كثيرة الى الصلة بين الماسونية الصهيونية؛ بل ان مؤلفيها من الماسونيين الصهيونيين، كما جاء فى آخرها. ثم نقرأ اعتراف الحاخام دراهما بانتظام الهيئات اليهودية السرية المختلفة تحت شعار واحد، و هدف موحد، أيا كان نشاطها، و فى أى مكان تباشره. يقول فى كتابه «التناسق»: ۳ - «ان جميع الجميعات السرية موسومة بطابع واحد، اذ كلها تعمل تحت قيادتنا» [۱۸۳] .

البهائية، منظمة، صهيونية

و من المنظمات الصهيونية السرية التى اكتشف أمرها: الماسونية و البهائية، و جمعية شهود يهوه، و نادى الصلبان المزدهرة، و نوادى الروتارى و الليونز.. و بواعث انشاء البهائية هى نفسها بواعث انشاء الماسونية فالبروتوكول الحادى [صفحه ۱۲۵] عشر يقول ان الأهداف التى ترمى اليها الصهيونية من افساح المجال لغير اليهود للانضمام الى المحافل الماسونية العالمية و (البهائية) كذلك؛ ترجع الى أن اليهود «جنس مشتت و ليس فى وسعهم بلوغ غرضهم بوسائل مباشرة، بل بوسائل غير مباشرة فحسب». و اتفاق البواعث يبين أيضا من اتفاق الأهداف بين المخطط الصهيونى (الأصل) و بين المخططات الماسونية و البهائية و غيرها (الفروع) و لكننا نكتفى هنا بالاتفاق فى الهدف الذى بدأنا به هذا الفصل؛ و الذى أعلنت عنه بروتوكولات حكماء صهيون؛ و نعنى بنصهم «تدمير الحياة الأسرية»؛ كهدف أساسى من أهداف الصهيونية؛ اذ نجد أن الماسونية و البهائية انما تعملان أساسا على افساد الأسرة و انحلالها؛ و انفصام عراها، عن طريق تمزيق القيم الأخلاقية و اطلاق عنان الغرائز و الشهوات. فكانت المرأة بطبيعة الحال أول الأهداف التى استهدفها مخطط تدمير الأسرة؛ و لذلك يقول كبير من كبراء الماسونية «يجب علينا أن نكسب المرأة فأى يوم مدت الينا يدها فزنا بالحرام و تبدد جيش المنتصرين للدين». و قالت الخطة فى البروتوكول الأول من بروتوكولات حكماء صهيون: «ان المسيحيين قضت عليهم المسكرات فأصبحوا عجما أمام خططنا ذلك بما ندرسه من فساد الأخلاق بالدروس الكلاسيكية حيث يحقنهم اياه معلمونا و معلماتنا خادمونا و خادماتنا فى دور الأغنياء. و مستخدماتنا فى كل مكان، و نساؤنا فى قاعات الملاهى و من يحسن اقتناصهم من الطبقة العليا من نساء المسيحيين». و قال دورفويل أحد كبار الماسونية: «ان العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين و الماسونيات لأنها ضد ميل الطبيعة». و البهائية شكل آخر للماسونية؛ يستدرج اليه هواة الأديان؛ فى حين تستدرج الماسونية هواة العلمانية؛ و لكنهما فى النهاية يصبان فى مستنقع الصهيونية و ينفذان [صفحه ۱۲۶] مخططاتها فى هدم الحياة الأسرية و الحياة الانسانية؛ حتى لا يبقى على الأرض الا «شعب الله المختار»! و البهائية - كما نعلم - أعلنت صراحة انتهاء حكم الاسلام بقيامها و قيام زعيمها الكذاب الملقب بالباب، و من بعد الزعيم الأكذب الملقب بالبهاء.

البهائية و الغاء العبادات

و لقد الغى الباب الصلوات الخمس و صلاة الجمعة و الجماعة الا فى الجنازة و أباح - عليه اللعنة - نكاح الأخت من أخيها.. و لقد أقام البابيون مؤتمرا عاما فى «بدشت» و هى بلدة فارسية تقع بين خراسان و مازندران، و دعوا فى هذا المؤتمر الى استماع البشائر التى وردت من قبل الامام المنتظر الذى ظهر، و كل ما ارادوه من هذا المؤتمر هو نسخ البابية للشريعة الاسلامية، و فى خلال المناقشات

اندفعت «قرةالعين» و لهذه المرأة تاريخ أسود فى جبين البهائية نمسك هنا عن ذكره أدبا و حياء.. قد اندفعت هذه المرأة مسفرة تتلهب أنوثتها الفاجرة و تقتل بفتنتها الطاغية فاعتلت منصة الخطابة و قالت: «اسمعوا أيها الأحباب و الاغيار، اعلموا ان أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، و أن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل الينا، و ان اشتغالكم الآن بالصوم و الصلاة و الزكاة و سائر ما أتى به محمد كله عمل لغو، و فعل باطل و لا يعمل بها بعد الآن الا كل غافل و جاهل. ان مولانا الباب سيفتح البلاد، و يسخر العباد و ستخضع له الأقاليم السبع المسكونة و سيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لا يبقى الا دين واحد و ذلك الدين الحق هو: دينه الجديد و شرعه الحديث و بناء على ذلك أقول لكم: و قولى هو الحق و لا أمر اليوم و لا تكليف و لا نهى و لا تعنيف فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة و مزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم و بين نسائكم بأن تشاركوهن [صفحه ۱۲۷] بالأعمال، و تقاسموهن بالأفعال و اصلوهن بعد السلوة، و اخرجوا من الخلوة الى الجلوة فما هن الا زهرة الحياة الدنيا و ان الزهرة لا بد من قطفها و شمها، لأنها خلقت للضم و الشم، و لا ـ ينبغى ان يعد أو يحد شاموها بالكيف و الكم فالزهرة تجنى و تقطف و للأحباب تهدى و تتحف، و أما ادخار المال عند أحدكم و حرمان غيركم من التمتع به و الاستعمال فهو أصل كل وزر و أساس كل و بال ساو وا فقيركم بغنيكم و لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم اذ لا ردع الآن و لاحد و لا منع و لا تكليف و لا صد فخذوا حظكم من هذه الحياة فلا شىء بعد الممات». هذه الخطبة العينية تمثل جوهر الديانة البهائية التى أنشئت فى القرن الماضى لتعمل ضمن الجماعات الصهيونية غير العلنية؛ و يمكن تلخيص مبادىء البهائية فيما يلى: [۱۸۴] . ۱ - ابطال الجهاد و رفع شعار السلام بين الظالم و المظلوم و ضرورة الخضوع لكل حاكم و لو كان ظالما أو مستعمرا أجنبيا، و فى هذا يقول «عبد البهاء» للبهائيين: «.. و تكونوا خاشعين للسدة الملكية لكل ملك، و ان تخدموا الملوك بنهاية الصداقة و الأمانة، و تكونوا مطيعين لهم و محبين لخيرهم، و ألا تتدخلوا فى الأمور السياسية من غير ارادتهم و اجازتهم». ۲ - فصل الدين عن الدولة و الدعوة للنظم العلمانية و الخضوع لها. ۳ - اباحة الربا: فيقول الميرزا حسين - و هو ما يسمى بالبهاء الذى أعلن نفسه الها بعد ادعائه انه هو المسيح الذى عاد الى الدنيا بعد رفعه حيا الى السماء - يقول هذا الا له المزيف فى اباحة الربا: «.. لذا فضلا على العباد قررنا الربا كسائر المعاملات المتداولة بين الناس أى ربح النقود، فمن هذا الحين نزل فيكم الحكم المبين من سماء المشيئة صار ربح النقود حلالا طيبا طاهرا» [۱۸۵] . [صفحه ۱۲۸] ۴ - اباحة الخمر و الخنزير و الغاء أصول الذبح الاسلامى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم و بث الاستخفاف بها عند المسلمين رغم صريح الآية الكريمة: «و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه و انه لفسق و ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعمتموهم انكم لمشركون» [۱۸۶] . ۵ - تحريم الحجاب و الدعوة الى السفور مع اطلاق العلاقات الكاملة بين الجنسين من دون حدود [۱۸۷] - نلاحظ بعد اكتمال السفور حتى العرى الكامل فى ملابس البحر و الرقص و السهرة كان التكثيف بين الكتاب و الا كاديميين مدعى العلمية هو الترويج لاطلاق العلاقات الحرة - الزنا - بين الجنسين مع التحوط من النسل تحت الشعار البراق: «الصدق مع المشاعر» [۱۸۸] . ۶ - الانسلاخ من التراث الاسلامى و اللحاق بركب التبعية الاوربية، يقول عبدالبهاء «أصبحت المدنية الغربية متقدمة عن الشرقية و أصبحت الآراء الغربية أقرب الى الله من آراء الشرقيين [۱۸۹] . ۷ - انكار القيامة و البعث بعد الموت فيقول كتابهم «البيان»: «.. تكون الدنيا هكذا الى الأبد... و كل ظهور هو عبارة عن قيام و نشور.. اتحسبون ان الحساب و الميزان فى غير هذا العالم قل سبحان الله عما يظنون..» [۱۹۰] . و ننظر هنا فى العلاقة بين النصوص التى أوردناها فيتبين لنا ما يلى: اولا: ان الصهيونية تستهدف هدم الكيان الأسرى للأمميين «غير اليهود» فى مخططها من قديم؛ باعتبار ان الأسرة هى الأمة الصغيرة، و منها [صفحه ۱۲۹] تعلم النوع الانسانى أفضل أخلاقه الاجتماعية، التى تعد بدورها أجمل أخلاقه و أنفعها.. «من الأسرة تعلم النوع الانسانى الرحمة و الكرم، و ليس فى أخلاقه جميعا ما هو أجمل منهما و أنفع له من مجتمعاته. فالرحمة فى اللغة العربية من الرحم أو القرابة، و هى كذلك فى اللغات الهندية الجرمانية. لأن كلمة (كايند Kind) مأخوذة كذلك من الرحم، و كلمة الطفل التى تتمثل الرحمة كلها فى العطف عليه مأخوذة منها.. و الكرم فى اللغة العربية مأخوذ من النسب الصريح الذى لا ـ هجنة فيه، و هو فى اللغات الهندية الجرمانية مأخوذ كذلك من «الجائر Genre».. و المنسوب اليها هو

الكريم.. و اذا تتبعنا سائر الفضائل و المناقب الخلقية المحمودة بلغنا بها فى أصل من أصولها على الأقل مصدرا من مصادر الحياة فى الأسرة فالغيرة و العزة و الوفاء و رعاية الحرمات كلها قريبة النسب من فضائل الأسرة الأولى، و لا تزال من فضائلها بعد تطور الأسرة فى أطوارها العديدة منذ عشرات القرون...» [۱۹۱] . و لا ـ بقاء لما كسبه الانسان من أخلاق المروءة و الايثار اذا هجر الأسرة و فككك روابطها و وشائجها.

البهائية و معاداة النوع الانسانى

و لكن الصهيونية العالمية بروافدها المتنوعة؛ و منها البهائية لا تريد للانسان أن يحتفظ بهذه المكاسب من أخلاق المروءة و الايثار.. و حينما ينطبق عليها وصف معاداة النوع الانسانى فى ماضيه و مستقبله؛ فان هذا الوصف فى بروتوكولات حكماء صهيون؛ يستثنى اليهود؛ الذين تعمل لهم الروافد البهائية و الماسونية سواء كانت تدرى أولا تدرى. [صفحه ۱۳۰] و الثابت أن من يعادى الكيان الأسرى انما يظهر عداوته للنوع الانسانى؛ فلولا الأسرة «لم تحفظ صناعة نافعة توارثها الأبناء عن الآباء ثم توارثها أبناء الأمة جمعاء، و لو لا الأسرة ما اجتمعت الثروات التى تفرقت شيئا فشيئا بين الوارثين و غير الوارثين من الأعقاب، و لو لا الأسرة لاستجاب لدعوة الهدم و التخريب كل من لا ـ خلاق له من حثالات الخلق و نفاياتهم فى كل جماعة بشرية. فالأسرة هى التى تمسك اليوم ما بناه النوع الانسانى فى ماضيه، و هى التى تؤول به غدا الى أعقابه و ذراريه حقبة بعد حقبة و جيلا بعد جيل..» [۱۹۲] . «لا أمة حيث لا أسرة» كما يقول العقاد رحمه الله؛ بل لا آدمية، حيث لا أسرة.. و لن ينسى الناس أنهم أبناء آدم و حواء الا نسوا أنهم أبناء رحم واحد و أسرة واحدة، كائنا ما كان تأويلهم لقصة آدم و حواء.. [۱۹۳] . ثانيا: ان خطة بروتوكولات حكماء صهيون – التى تضمنها البروتوكول العاشر حول تدمير الحياة الأسرية بين الأمميين (غير اليهود)؛ تنفذ اليوم بنجاح عظيم، و الجماهير التى لا تحسن تقدير الأمور التى فوق مستواها، لا يعنيها الا اللفظ بما يقال لها دون تمييز، بل كلما انحط الشىء – و لو كان كذبا أو خطأ – كان أقرب الى ذوقها و أرضى لها [۱۹۴] . و لقد حاول اليهود فى روسيا تحطيم نظام الأسرة لأنه أقوى عقبة ضد نظامهم؛ بل يحاربونه علميا – عن طريق البهائية و غيرها – فى كل مكان.

الشيوعية و البهائية و تدمير الكيان الأسرى

فالشيوعية – و ان كانت تنكر الأديان – هى رافد من الروافد الصهيونية؛ [صفحه ۱۳۱] شأنها شأن «البهائية» التى تحاول أن تضفى على نفسها صبغة «الدين» لاستهواء هواة الأديان؛ و سيجد القارىء أن هناك اتفاقا فى الرأى حول الأسرة بين الشيوعية و بين البهائية: فالبيان الشيوعى الذى يعتبر من أشهر أجزاء الأدب الماركسى يقول: على «أى أساس تقوم الأسرة الحالية أى الأسرة البورجوازية؟ على رأس المال و الكسب الخاص. سوف تزول الأسرة البورجوازية. بزوال رأس المال». و فى كتابه «أصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة» كتب فردريك انجلز صديق ماركس و زميله و رفيقه: تقوم الأسرة الفردية الحديثة على أساس العبودية المنزلية، من سافرة و مستترة، التى تعيش فيها الزوجة. و المجتمع الحديث عبارة عن كتلة مكونة من هذه الأسرات الفردية بوصفها جزيئياتها. و فى معظم الحالات اليوم، و عى الأقل فى الطبقات المالكة، يضطر الزوج الى أن يكسب عيشه و يعول اسرته. و هذا فى حد ذاته يجعل له مركز السيادة بدون أية حاجة الى حقوق و مزايا، فهو يمثل البورجوازى فى داخل الأسرة، و الزوجة تمثل البروليتاريا. و فى رأى كانتون روسيتر [۱۹۵] من تعليقات ماركس و انجلز عن الأسرة و الزواج، نستطيع ان نستخلص هذه المعتقدات الجوهرية: (۱) الاسرة تشغل مركزا فى الصرح العلوى من المجتمع، و هذا معناه أنها أصلا استجابة للمطالب التى يفرضها أسلوب الانتاج. (۲) الأسرة البورجوازية، شأنها شأن المجتمع البورجوازى، فاسدة بصورة أساسية و خاصة من حيث الاعتراف الضئيل بالنساء و الأطفال. [صفحه ۱۳۲] (۳) ان انتهاء الملكية الخاصة و قدوم الشيوعية سوف يولدان نوعا جديدا من الأسرة تكون فيها لجميع اعضائها حقوق متساوية بصورة صحيحة. مرة

أخرى تربط الماركسية وجود الأسرة و زوالها بوجود الملكية الخاصة و زوالها، على نحو ما تراه هذه الايديولوجية بالنسبة الى الدين. و البهائية لا تختلف عما دعت اليه الماركسية اليهودية، فاليهود صناع المذاهب الهدامة؛ من وراء كل فتنة فى العالم. فالبهائية؛ لا تختلف عما دعت اليه الماركسية اليهودية؛ ذلك أن «البهاء» قد عالج نظام الأسرة، و خالف المقررات الاسلامية فيها؛ فمنع تعدد الزوجات الا فى صور استثنائية، و فى هذه الصور الاستثنائية لا يبيح الجمع الا بين اثنتين، و منع الطلاق الا فى حال الضرورة التى لا يمكن أحد الزوجين فيها أن يعاشر الآخر. و لم يعتبر المطلقة ذات عدة تنتظر فيها فلا تتزوج بعد الطلاق. حتى تنتهى بل لها أن تتزوج. هذا هو نظام الأسرة المعلن؛ أما النظام الأسرى غير المعلن؛ فهو الذى يستهدف تدمير الكيان الأسرى؛ و هو الذى عبرت عنه قرةالعين فى قولها: «.. و مزقوا الحجاب الحاجز بينكم و بين نسائكم، و واصلوهن بعد السلوة، و أخرجوهن من الخلوة الى الجلوة، فما هن الا زهرة الحياة الدنيا، و أما ادخار المال عند أحدكم و حرمان غيركم منه فهو أصل كل وزر، لأنه حق مشاع غير مقسوم، فليشارك بعضكم بعضا فى الأموال، ليرفع الفقر الفقر عنكم و يزول الوبال، ساووا فقيركم بغنيكم، و لا تحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، اذ لا ردع الآن و لا حد، فخذوا حظكم من هذه الحياة، فانه لا شىء بعد الممات». تلك اذن هى الاباحة السافرة التى تدعو اليها البهائية؛ و هى اباحية تستهدف أول ما تستهدف تدمير الكيان الأسرى؛ على نحو ما يريد المخطط الصهيونى العالمى؛ و هو التدمير الذى ظهر فى روسيا الشيوعية؛ و الذى تريد البهائية أن تحدث له مثيلا تحت قناع «دينى» فى البلاد الاسلامية. لنقارن بين نص «قرة [صفحه ۱۳۳] العين» البهائية؛ و نص «ماركس» اليهودى: «مهما بدا فظيعا و داعيا الى الاشمئزاز، الانحلال الذى أصاب الروابط العائلية القديمة فى ظل الرأسمالية، الا أن الصناعة الحديثة اذ تخصص دورا هاما فى عملية الانتاج خارجا عن المجال المنزلى للنساء و الشباب و الأطفال من الجنسين، فانها تخلق أساسا اقتصاديا يقوم عليه شكل أرقى من الأسرة و العلاقات بين الجنسين من السخافة بالطبع ان ننظر الى الشكل المسيحى التيوتونى للأسرة باعتبار أنه شكل مطلق و نهائى، كما أنه من السخف تطبيق ذلك الطابع على الأشكال الرومانية القديمة و الاغريقية القديمة و الشرقية، و التى أخذناها جميعا لتكونت منها سلسلة من التطور التاريخى». و هنا نلاحظ على البهائيين و الماركسيين معا أنهم يسخرون من التشديد على احتفاظ الفتاة ببكارتها قبل الزواج، قائلين أن هذا التشديد انما يعكس النظام الرجعى الذى يجعل للرجل السيطرة. فالرجل يعتبر المرأة جزءا من ملكيته الخاصة، و من هنا فانه وحده الذى يتصرف فى هذه الملكية الخاصة؛ كما صرح شقرة العين فى النص السابق؛ و هم – الماركسيون و البهائيون – يرون رأى قرةالعين فى ان هذه الظاهرة تعتبر من التقاليد البالية. و بدعوى تحقيق «المساواة بين النساء و الرجال» فى البهائية و الماركسية؛ لا يصبح هناك مكان للأسرة ذات الكيان الخاص.

و نتساءل هنا الى أى حد تحققت الصورة الأسرية البهائية

للاجابة عن هذا السؤال فاننا يجب أن نلاحظ مظاهر الهدم الأسرى فى الشرق و الغرب على السواء؛ حيث تتستر الدعاية البهائية تحت مسميات التقدمية و العلمانية و تحرير المرأة. و هنا نذكر قول المرحوم محمد طلعت حرب ياشا فى كتابه «المرأة و الحجاب»: «ان رفع الحجاب و الاختلاط، كلاهما أمنية تتمناها اوربا من [صفحه ۱۳۴] قديم الزمان لغاية فى النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوربا بالعالم الاسلامى». و لما كانت البهائية تعمل لتحقيق المخططات الصهيونية؛ فانها مع الروافد الأخرى هى التى أوعزت للاستعمار الاوربى بهذه البواعث. يقول طلعت حرب فى نفس الكتاب أيضا: «انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامى – فى المشرق.. و لا فى مصر وحدها – الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل.. بل الفساد الذى عم الرجال فى المشرق». لذلك لم يكن عجبا أن تكون الحركة النسائية فى مصر – و هى تهدف فى جوهرها الى «تغيير النظام الاجتماعى للأسرة المسلمة – وثيقة الصلة بالاستعمار البريطانى «الذى احتضن البهائية»، و ان يبدأ ظهورها، بعد سنوات قليلة من احتلال الانجليز للبلاد.. و استقرارهم فيها» [۱۹۶] . و يذكر الاستاذ حسين محمد يوسف [۱۹۷] أن النواة لهذه الحركة بدأت عندما عادت «نازلى فاضل» الى مصر بعد الاحتلال، و وثقت روابط ودها مع اللورد كرومر و فتحت ناديها لطائفة من الخشصيات المشهورة كالشيخ محمد عبده، و سعد زغلول، و اللقانى، و

محمد بيرم، و قاسم أمين، و كانت تؤيد هؤلاء فى قصر الدوبارة ضد قصر عابدين، و تسعى لترقيتهم، و هم يعتمدون عليها فى كل أمر [۱۹۸] . هكذا كان تكوين هذا الصالون بمثابة ايجاد المركز الضرورى لتعبئه أذناب الاحتلال و تنظيم جهودهم ضد الآداب و التقاليد الاسلامية. [صفحه ۱۳۵] و فى سنة ۱۸۹۴ ظهر أول كتاب فى مصر، يتضمن أول حملة على النظام الاسلامى و يدعو الى التحرير منه. هذا الكتاب هو «المرأة فى الشرق» لمؤلفه مرقص فهمى المحامى، و قد دعا فيه لأول مرة فى تاريخ البلاد الى ما يأتى: أولا: القضاء على الحجاب الاسلامى. ثانيا: اباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها. ثالثا: تقييد الطلاق و وجوب وقوعه أمام القاضى. رابعا: منع الزواج بأكثر من واحدة. خامسا: اباحة الزواج بين المسلمات و الاقباط [۱۹۹] . و لم يمض خمس سنوات حتى كان قاسم أمين يردد من هذه الآراء الأربعة الاول، فى كتابه الأول «تحرير المرأة» الذى وضعه بايعاز من الأميرة نازلى فاضل، و بتشجيع من المغفور له الشيخ محمد عبده. و قصة تأليف هذا الكتاب يذكرها الأستاذ داود بركات فى مقاله عن الحركة النسائية فى عدد خاص من الأهرام حيث يقول: «الف الكونت داركور كتابا حمل فيه على نساء مصر، فتصدى له قاسم أمين، ورد عليه مبينا فضائل المرأة المصرية، و استنكر خطة بعض السيدات المصريات اللاتى يتشبهن بالاوربيات فاقتنص الخصوم الفرصة. فلما كانت ذات ليلة قال لها أحدهم: ان قاسم الذى يؤيده اخواته يعنيها هى وحدها بذم المصريات اللاتى يقلدن الافرنجيات، و يسرن سيرتهن، لأنها المصرية الوحيدة التى تقابل الرجال و تجالسهم فى ناديها، فغضبت نازلى فاضل غضبا شديدا، كان من نتيجته ان يوجه قاسم أمين لاصلاح خطئه بكتاب ينشره، حتى لا يفقدوا تعضيد هذه السيدة و هكذا أخرج مؤلفه «تحرير المرأة» عام ۱۸۹۹ [۲۰۰] . [صفحه ۱۳۶] كان من الطبيعى ان يكون لذلك الكتاب دويه الشديد فى الأوساط الاسلامية و الوطنية، لأنه كان بمثابة تحد صريح للرأى الاسلامى العام، و هجوم سافر ضد الاسلام فى الصميم. لذلك لم يكن عجبا.. أن يقف الحزب الوطنى - أو بمعنى أصح يقف مصطفى كامل - من هذه الحركة موقف المقاومة و العناد، لأنه يعلم علم اليقين ان وراءها الأصابع البريطانية، و ان مقرها الأول هو ذلك النادى الذى يجمع أذناب الاستعمار فضلا عما تخفيه هذه الحركة من أهداف بعيدة ترمى الى القضاء على مقومات الأمة، و الابتعاد بها عن الاسلام، الذى هو أكبر دافع لها للكفاح فى سبيل حريتها و استقلالها و بذل كل مرتخص و غال لاسترداد حقوقها، و تحرير بلادها. و هكذا سارع الزعيم الشاب الى مقاومة هذه الحركة، و تحذير الأمة منها فأشار اليها فى أول اجتماع عام عقده عقب صدور ذلك الكتاب، فى ۵ شعبان سنة ۱۳۱۷ - ۱۸ سبتمبر سنة ۱۸۹۹ حيث قال: «انى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادىء الاوربية فان فى ذلك خطرا كبيرا على مستقبل الأمة فنحن مصريون و يجب أن نبقى كذلك و لكل أمة مدنية خاصة بها، فلا يليق بنا أن تكون قردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى. بل يجب أن نحافظ على الحسن من أخلاقنا، و لا نأخذ عن الغرب الا فضائله. فالحجاب فى الشرق عصمة و أى عصمة فحافظوا عليه فى نسائكم و بناتكم. علموهن التعليم الصحيح. و ان أساس التربية التى بدونه تكون ضعيفة ركيكة غير نافعة.. هو تعليم الدين». و قد بلغ بمصطفى كامل الاهتمام بمقاومة هذه الحركة المسمومة الى الحد الذى جعله يفتح صدر صحيفة اللواء منذ أول ظهورها سنة ۱۹۰۰ لكل طاعن على قاسم أمين و أفكاره [۲۰۱] . [صفحه ۱۳۷]

بين البهائية و الماسونية

ثالثا: ان البهائية من الأشكال الساذجة التى ابتدعتها الصهيونية العالمية؛ و ان كانت تختلف مع الماسونية شكلا؛ الا أنها تتفق معها مضمونا و أهدافا؛ بل يمكن القول ان الماسونية التى يذهب بعض الدارسين الى أنها نظمت تنظيمها الحديث فى القرن السابع عشر أو الثامن عشر الميلادى؛ هى التى خططت للباب ثم البهاء؛ لكى تخاطب أصحاب الأديان؛ و تستهويهم الى مبادئها الصهيونية، بهدف هدم الأديان السماوية، و خاصة المسيحية و الاسلام لنبقى اليهودية بكيانها الصهيونى. و لقد جاء فى نشرة رسمية ما يلى: «نحن الماسون لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا و بين الأديان، لأنه لا مناص من ظفرنا أو ظفرها، و لن نرتاح أبدا الا بعد أن نغلق جميع أبواب المعابد». و يقول «بوله» الماسونى سنة ۱۸۷۹: «تأكدوا تماما أننا لسنا منتصرين على اليدن الأيوم تشاركنا المرأة فتمشى فى

صفوفنا». و قال أصحاب مؤتمر بولونيا سنة ۱۸۹۰ م: «يجب علينا أن نكسب المرأة فأى يوم تمد الينا يدها نفوز بالمرام و يندد بجيوش المنتصرين». و جاء فى نشرة سرية: «ليس من بأس بأن نضحى بالفتيات فى سبيل الوطن القومى و ماذا عسى أن نفعل مع قوم يؤثرون البنات و يتهافتون عليهن و ينقادون لهن». و قال بهائى معاصر: «لابد أن نجعل المرأة رسولا لمبادئنا و نخلصها من قيود الدين فى العالم العربى و الاسلامى». و جاء فى كتب البهائيين: «ان العفة المطلقة مرذولة عند البهائيين و البهائيات وفقا لقرة العين لأنها ضد ميل الطبيعة و من ثم تبطل كونها فضيلة». [صفحه ۱۳۸] و يؤكد الدارسون ان «جمعيات النهضة النسائية التى تنادى بتحرير المرأة من ظلمات الرجل و استعباده لها فان الماسونية الخفية (تعضدها البهائية) هى التى تدير هذه الجمعيات بادارة خفية سرية، بأنها تبعث اليهن نسوة يتظاهرن بالحب و الاخلاص، و تحرير المرأة. تعلمهن الخياطة و الطهى و التطريز، و بهذه الأعمال يستغلهن تمام الاستغلال، كما نرى فى جمعيات النهضة فى مصر و بما وصلت المرأة المسلمة فى مصر و سورية، و الدول التى تسمى نفسها متقدمة. فهذه هى هدى شعراوى و هى أول امرأة فى مصر تنادى بتحرير المرأة تلقت دعوة الى حضور مؤتمر الاتحاد النسائى الدولى بروما عام ۱۹۲۳، و لما رجعت طبقت تعاليم أسيادها بتكوين اتحاد نسانى مصرى عام ۱۹۲۳ ثم تعاقبت بعدها فتيات خصصن وقتهن لتحرير المرأة [۲۰۲] .

هدى شعراوى

و «السيدة هدى شعراوى هى ابنة محمد باشا سلطان الذى كان يرافق جيش الاحتلال فى زحفه على العاصمة، و يدعو الأمة الى استقباله و عدم مقاومته، و يهيب بها الى تقديم كافة المساعدات المطلوبة له، و قد سجل له التاريخ صفحة خالدة حينما تقدم مع فريق من الخبراء بهدية من الأسلحة الفاخرة الى قادة جيش الاحتلال شكرا لهم على انقاذ البلاد» [۲۰۳] . و لقد قوبلت خدمات سلطان باشا من الانجليز بالانعام عليه بنيشان «سان ميشيل و سان جورج» الذى يخول صاحبه القب سير، و أشاروا على الخديوى فمنحه عشرة آلاف من الجنيهات الذهبية. لذلك لم يكن عجبا أن يعمل الاتحاد النسائى للأهداف التى يحرص الاحتلال على الوصول اليها، و ان يردد فى عام ۱۹۲۳ نفس المبادىء التى نادى بها مرقص فهمى من قبل، و نقلها عنه قاسم [صفحه ۱۳۹] أمين، و فى مقدمتها تعديل قوانين الطلاق، و منع تعدد الزوجات، علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية و السياسية وفقا لما يتصورون [۲۰۴] .

البهائية.. و التبشير الصليبى

رابعا: و قد يتساءل البعض.. اذا كانت البهائية تحقق أهداف المخطط الصهيونى.. فما شأن الاستعمار الأوربى و هو استعمار صليبى؟! الاجابة على هذا السؤال تتلخص فى اتفاق الأهداف بين المخططين منذ زمن طويل؛ و كل منهما يتصور أنه يوظف الآخر للعمل لحسابه الشخصى؟ و يتحين الفرصة للقضاء على غريمه فى الوقت المناسب. فالاستعمار الصليبى؛ مثلا هو الذى أيد دعوة الباب ثم البهاء فى ايران؛ و فيما يلى نص و ثائقى يوضح المآرب المشتركة فى هدم الكيان الأسرى المسلم؛ كتبه [۲۰۵] أ. لو. شاتليه A. Le Chatelet فى كتاب «الغارة على العالم الاسلامى»: La Conquete du Monce Musulman. «... و بعد أن انتهى البحث عن الحالة فى السلطنة العثمانية انتقل المؤتمر الى البحث فى الانقلابات السياسية فى فارس فألقى القسيس (اسيلستين) الذى مضى عليه ۲۳ سنة فى هذه البلاد تقريره فى هذا الموضوع فوصف الحالة الحاضرة السياسة و الحركة الاجتماعية فى فارس و قال: ان عصر الحرية الدينية سيزيد فى عدد البابيين أو البهائيين، و انه يوجد ألوف من الفارسيين ينبذون الاسلام و يندمجون فى بعض المذاهب أو يظلون بلا عقيدة دينية فظهر على أثر ذلك توتر فى العقائد الدينية الاسلامية فى كل أقاليم فارس و هذه حملت صاحب التقرير على القول بأن الاسلام ينحط فى فارس و قال: ان أعمال التشير فى هذه البلاد [صفحه ۱۴۰] توجب مزيدا من الحيطة و التستر نظرا للأحوال الخاصة التى يمتاز بها فارس و هو يشير على المبشرين ببذل قصارى الجهد للاقناع و استجلاب القلوب الا أنه يحذرهم من السب فى الاسلام أو ذكر انحطاطه من حيث أصوله الدينية، خصوصا و أن موقف الفارسيين تجاه المبشرين هو موقف حسن فى الغالب اذ

كثيرون منهم يرغبون فى تربية أولادهم فى مدارس المبشرين مع علمهم أنهم يتعلمون الانجيل لكن هذه الرغبة لا تدل على أنهم يودون اعتناق المسيحية بل ان تشوقهم الى التعليم صادر عن علمهم انه هو الدواء الناجح لاتقاء الصعاب التى نتخبط فيها فارس الآن فهم لا يرغبون فى المسيحية بل جل ما يتوخونه هو اقتباس مبادى، الحضارة العصرية» [۲۰۶] . هذا ما كتبه المسيو شاتليه فى مطلع هذا القرن؛ و فى كتابه «الغارة على العالم الاسلامى» نقرأ كذلك هذا النص الوثائقى: «و يرجع عهد التبشير فى بلاد فارس الى سنة ۱۸۱۱ و سنة ۱۸۳۴ حيث ابتدأ المبشرون الامريكيون بالتبشير بين النسطوريين ثم بين المسلمين و قد اتضح للمبشر (يروس) سنة ۱۸۶۹ أن المسلمين فى أصفهان يميلون الى المجادلات الدينية فجاء الى (جولفة) و مكث فيها حتى فتح مدارس. ثم شدت أزره جمعية التبشير الكنسية الانجليزية و اتسع بذلك تطاق التبشير اذ أسست مدارس و مستشفيات ضمنها مستشفى للبنات. و فتحت مدرسة للبنات فى أصفهان. «و قد قالت الجمعية ان الثورة الفارسية مهدت السبل للحصول على حرية الأديان، الا أن نفوذ العلماء لم يزل ثابتا و الفوضى منتشرة فى عرض البلاد حيث يدأب الأشرار و السلابون على قطع طرق المواصلات» [۲۰۷] . و تاريخ التبشير فى فارس تاريخ لافت للنظر؛ ذلك ان عهده كما جاء [صفحه ۱۴۱] فى كتب أصحابه يرجع الى سنة ۱۸۱۱ و سنة ۱۸۳۴؛ و بين هذين التاريخين ولد ميرزا على محمد الشيرازى سنة ۱۸۲۰ م. و انعقد مؤتمر «قرةالعين» فى بيداء «بدشت» الواقعة على نهر «شاهرود» بين «اخراسان» و «مازندران» فى يونيو ۱۸۴۸ م، و الذى حضر فيه جميع زعماء البابية و أقطابها و كانوا زهاء واحد و ثمانين شخصا [۲۰۸] من بينهم أم سلمى رزين تاج قرةالعين التى أشرنا اليها فيما سبق؛ و بطلة هذا المؤتمر و مدبرته الحقيقية [۲۰۹] . و قبل أن نواصل مناقشة هذا المؤتمر لأهميته بالنسبة للمرأة؛ ننظر فى التاريخ اللافت للنظر بين اقتران البابية و البهائية و التبشير فى مرحلة زمنية واحدة؛ هل جاء الاقتران التاريخى مجرد مصادفة؟ أم أن التوقيت كان محسوبا بدقة لهدم الاسلام؛ و هدم كيان الأسرة الانسانية عامة. نعود الى النصوص الوثائقية فى كتاب «الغارة على العالم الاسلامى» لنقرأ ما يلى: «و أوسعت جمعية التبشير الكنسية مكانا من تقريرها لمقدمة صغيرة استهلت بها أقوالها عن البلاد الاسلامية، و ذكرت فيها مزايا الدين الاسلامى من حيث الاعتقاد بوحدانية الله تعالى ثم بحثت فى هذه الوحدانية فقالت: انها تحتك من بعض الأوجه بمذهب اللا أدرية و من وجه آخر بمذهب وحدة الوجود القائل ان الله و الكون واحد! و تقرب أيضا من مذهب تعدد الآلهة و الشرك! حتى ان لهذه العقيدة صلة بالمذهب الحيوى القائل بوجود روح فى نفس الحيوان و وجود عامل حر فى النبات و الجماد و ان هذا هو علة الأعمال الحيوية و لا تأثير للقوى الكيماوية أو المادية و تقول أيضا انه يجب أن ينكر على الاسلام سماحه لكل مسلم أن يعمل ما شاء لأنه سيكون فى آخر الأمر مظهرا للرحمة الالهية. و قالت: ان فى الاسلام عيبا فاحشا و هو حطه من شأن المرأة!» [۲۱۰] و دعمت ما عزته الى [صفحه ۱۴۲] الاسلام بما تدعيه البابية و البهائية؛ و كأنما كانت قرةالعين تمهد السبيل أمام التبشير ضد الاسلام.. تلك هى حقيقة البهائية؛ و ما تريده من هدم لكيان الأسرة المسلمة؛ و الأمة الانسانية؛ و نذكر هنا ما كتبه المستشرق الانجليزى براون؛ و هو معروف بحبه للبابيين؛ مما أفاد منه المبشرون كثيرا فى مطاعنهم ضد الاسلام؛ و لا سيما ما يخص المرأة و مكانتها فى الاسلام.. يقول هذا المستشرق: «ان المؤرخين البهائيين حذفوا بعض وقائع مؤتمر بدشت من الكتب التى ألغوها فى تاريخ البابيين. و منها المطاعن التى طعن بها المسلمون و شنعوا عليهم من الحركات الشنيعة و الأطوار الغريبة التى ما جعلت المسلمين وحدهم أن يهجموا عليهم و يقولوا فيهم ما قالوه بل البابيون أنفسهم قبحوا تلك الأفعال حتى ان الملآ حسين البشروئى الملقب بجناب باب الباب قال: «أنا أقيم الحد على المجتمعين فى بدشت». و هذا دليل صدق على أن القذف الذى يقذف به المسلمون البابيين من الاباحية و الاشتراك فى النساء و غير ذلك ليس بافتراء محض و بهتان صرف أتى المسلمون به عداوة و اختراعا بل كان هنالك أشياء فقالوها، و ارتكب الناس أمورا فأنكروها» [۲۱۱] . و من تلميحات المرزة جانى الكاشانى؛ يتضح لنا كيف بدأ مخطط هدم الكيان الأسرى فى مؤتمر بدشت: «ان قرةالعين لما فرت من (قزوين) بعد قتل عمها الى خراسان و وصلت الى (شاهرود). ففى نفس الوقت وصل جناب الحاج - محمد على القدوس - من (مشهد) و صارا مصداق (و جمع الشمس و القمر) لذلك لما اقترن سماء المشيئة (القدوس) بأرض الارادة (قرةالعين) ظهر أسرار التوحيد!!! و سر العبادة، و ارتفع الحجاب، حجاب الكثرة عن وجه

المعشوق المقصود...!!! و اعطیا کؤوسا من جوهر الخمر لـذة للشاربین حتی فقدت جماعة [صـفحه ۱۴۳] شعورها من و فور السرور و النشوان و تغنوا بألحان بدیعة و ظهر معنی (هتک السر لغلبة السر) و تجاوبت أصواتهم الفرحة المسرورة ببصائر السموات السبعة» [۲۱۲] . و نقل البستانی عن السید جمال الدین الأفغانی و هو یذکر مؤتمر بدشت: «فوقع الهرج و المرج و فعل کل من الناس ما کان یشتهیه من القبائح» [۲۱۳] . و من أجل ذلک «هجم علیهم المسلمون من أهل القری المجاورة لهذه البیداء و قلعوا خیامهم و جرحوهم و نهبوا أموالهم و طردوهم من هناک» [۲۱۴] و یذکر الکاشانی اکثر من ذلک و یقول: «افترق الناس فی بیداء «بدشت» بجماعات، جماعة افتقدوا شعورهم فی تلک البیداء النقیة الجمیلة، و طائفة تحیرت، و فریق جن جنونهم، و فرقة فرت من قیلهم و قالهم، فاضطرب الأهالی المجاورون لتلک البیداء من أحوالهم و حرکاتهم لما رأوا منهم أمورا لم یروا مثلها من أحد غیرهم، فهاجموهم لیلا- و أغاروهم و رجموهم بالأحجار الکثیرة الثقیلة، فتفرقوا وهب کل واحد من هناک الی جهة، فذهب جماعة الی «أشرف» و جمع الی «آمل» و البعض الی «بار فروش» و سافر القدوس خفیة من الناس الی «بار فروش» ایضا و سافرت القرة معه، ثم ارتحلت الی «نور» قریب من «طبرس» (قریة حسین علی البهاء) فانتشرت أخبارهم الصحیحة منها و الغیر الصحیحة فی مازندران کلها و سارت سببا لفضیحتهم و ذلهم» [۲۱۵] . و «سافرت قرةالعین مع البار فروش الشاب المحبوب الی مازندران فی هودج واحد أعده حسین علی البهاء لهما، کما کانت القرة تعطی قصیدة غزلیة یومیا للحداة کانوا یتغنونها فی السفر» [۲۱۶] . [صفحه ۱۴۴] و یقول آواره «و اذا ثبت ان السیدة سافرت حقیقة الی (خراسان) فلابد و أن یکون ذلک مع حضرة القدوس، فانه الوحید الفرید الذی کانت تلک الزهراء تعتمد علیه و ترکن الیه فی بث أسرارها و مکنونات اطلاعاتها، و لم یتحاش مؤرخو البابیة ذکر هذه الرحلة الا تفادیا عن وهم الواهمین و قطعا لدابر أقوال المفترین و أفکارهم الساقطة المنحطة» [۲۱۷] . و «دخلت معه فی قریة (هزار جریب) فی حمام واحد للاستحمام، و لما سمع أهل القریة ما هم علیه من الفجور العلنی و عدم العفة و الحیاء، و الجهر باقتراف الکبائر هجموا علیهم جماعات و وحدانا فقتلوا البعض و مزقوا جمعهم الباقی و شتتوا شملهم، ففر کل واحد علی وجهه مرة أخری لا یعرف الثانی طریقه، کما افترقت هذه... أیضا من عشیقها و زمیلها فی الخلوة و الجلوة» [۲۱۸] . و فی هذا المؤتمر قالت قرةالعین بین جماعة الأصحاب: «ان ارتداد النساء فی الشریعة الاسلامیة لا یستوجب حد القتل، بل یستلزم بذل النصائح اللازمة لهن و استتابتهن و تفهیمهن ما یرجع الی ورود التوبة و الایمان، فلا یتعسر علی اذن أن أمیط اللثام و ارفع الستار عن أسرار هذه المسائل حین غیاب القدوس عن باحة المجلس، حتی اذا وقعت تصریحانی موقع القبول و صادفت محل الاستحسان من الأحباب ثم المرام و بلغنا الغایة، و لا فعلی القدوس أن یباشر نصحی لأعود عن هذا الجنون، و أنفض الید من الکفر و أتوب و أرجع الی أحضان الاسلام، فاستحسن الأصحاب هذا الاقتراح - و لبثوا یتحینون سانح الفرص الی أن ألم بحضرة بهاء الله زکام، و تمارض القدوس «من أجل العرض المسرحی لهدم قواعد الاسلام»، فعند ذلک شرعت الطاهرة فی تفهیم الأحباء حقیقة المقصود، و کشف السر المکنون من تبدیل الفروع و تغییر الأحکام، فلما رنت فی آذان [صفحه ۱۴۵] الجمیع هذه التصریحات دار التهامس و التناجی بینهم، ففریق أعجب بأفکارها، و آخر أخذ بأطراف انتقادها» [۲۱۹] . و یذکر «آواره» فی «الکواکب الدریة فی مآثر البهائیة» أن «حضرة بهاء الله (حسین علی) تدخل فی المسألة و تلا- سورة (الواقعة) و أخذ فی تفسیرها و تأویلها و أفاض فی شرحها و بیانها و ان القرآن نفسه أشار الی ذلک (النسخ و التغییر) و أنبأ بوقوعه حتی اطمأنت قلوب الجمیع و علموا بأنه لابد من وقوع هذه الواقعات و حدوث هذه الحادثات کلها» [۲۲۰] . و یقول آواره ایضا: «و فی خاتمة المجلس تقرر تحریر هذه المسألة الی حضرة الباب فی «ماه کو» و التماس اصدار الحکم الفاصل الجازم منه فیها، و هذا ما قد کان، و مما علم فیما بعد و تبین ان خواص الاحباء کانوا علی حق، و ان رأی حضرة بهاء الله کان متفقا مع حکم حضرة الباب علی وجوب تغییر الشریعة، و ان القدوس و باب الباب و الطاهرة! کانوا أیضا قائمین علی سواء السبیل و جادة الیقین فی ادراکهم و فهمهم أسرار الأمر» [۲۲۱] . خامسا: السؤال الآن: لماذا اقترن عند البابیین و البهائیین تنزیل البیان و نسخ القرآن کما یزعمون بمؤتمر قرةالعین الاباحی؟ و الاجابة تتلخص فی هدم الکیان الأسری أو «تدمیره» علی حد تعبیر بروتوکولات حکماء صهیون. و هو الکیان الذی نظمت

النصوص الاسلامية مجتمعه من حيث العلاقة بين الزوجين، و علاقة الآباء بأولادهم، و ربطت ما بين الأقارب، و فصلت الحقوق و الواجبات لكل واحد قبل أقاربه الأقربين و غيرهم، و تعرضت للواجبات الأدبية و الحقوق [صفحه ۱۴۶] المادية، فنظمت التوارث، و تصدت لبيانه على نحو ما نجد تفصيلا فى القرآن الكريم، و نظمت العلاقة بين الفقير و الغنى فى الأسرة، فأوجبت على الغنى النفقة على الفقير، و جعلت أساس الحقوق و الواجبات فى الأسرة المودة و الرحمة و التواصل، و بينت أنها اذا فقدت الرحمة أو المودة تقطعت أوصالها، و غير ذلك مما سنناقشه فى الفصل التالى. [صفحه ۱۴۹]

البهائية.. و اباحة المحرمات

اشاره

جاء فى رسالة بيكار الى الدكتور عبد العزيز شرف ان البهائية جاءت لتعيد تنظيم العالم؛ و لتعطى المرأة فى الحقوق ما لم يكن لها من قبل فى أى دين سماوى؛ الخ ما جاء من المزاعم البراقة التى تستخدمها البهائية فى الدعاية لنفسها و ستر مخططاتها فى هدم الأديان و الكيان الاجتماعى العام.

الاسلام و الكيان الاجتماعى

و لذلك حرصت الشريعة الاسلامية على تحقيق أهدافها الاجتماعية فى كل مجتمع، و لو بين الآحاد بعضهم مع بعض «اذا جمعتهم بيئة، و لو كان جوارا فى سفر، أو جلوسا فى مركب، أو اجتماعا فى معبد، أو استراضة فى ناد أو لقاء عابرا، لا استقرار فيه. كما تتحقق هذه الأهداف فى المجتمعات المستقرة كالأسرة، و المجتمع الصغير، و المجتمع الكبير فى الأمة الواحدة، أو فى الأسرة الانسانية كلها. و لذلك تتجه الشريعة الاسلامية فى كل أحكامها الى تحقيق هذه الأهداف الاجتماعية، و هى المقاصد العليا للشريعة الاسلامية، فقد جاءت لتكوين مجتمع فاضل يضم الأسرة الانسانية كلها، قاصيها و دانيها، و ابتدأت فاتجهت الى تربية المسلم ليكون عضوا فى مجتمع، و العبادات الاسلامية، و الفضائل التى دعا اليها الاسلام تتجه نحو تحقيق هذه الأهداف و توجيهه اليها. «فالعبادات شرعت لتهذيب النفوس، و تربية روح المساواة، و روح الاجتماع الذى لا اعتداء فيه، و اذا كانت العبادة لا تحقق تلك الأهداف، فهى [صفحه ۱۵۰] ليست عبادة و لا يقبلها الله، و هى تجلب الذم لصاحبها، و لنضرب لذلك مثلا بالصلاة التى هى أوضح العبادات الشخصية، فقد وصفها القرآن الكريم بأنها تنهى عن الفحشاء و المنكر. فقال سبحانه: «ان الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر» [۲۲۲] فان لم تؤد هذه الغاية فهى ليست مقبولة، فاذا كان يصلى و يأكل مال الغير، فهى ليست مقبولة و هو محاسب عليها، و الويل له من الله. ولذ قال سبحانه و تعالى «فويل للمصلين – الذين هم عن صلاتهم ساهون – الذين هم يراءون – و يمنعون الماعون» [۲۲۳] أى يمنعون الزكاة التى بها العون من الغنى للفقير» [۲۲۴] . و يرد مؤلفا كتاب «وجها لوجه» [۲۲۵] على زعيم البهائيين فى مصر بتساؤل يرتبط بالفهم الاسلامى لروح العبادات و أثرها فى تهذيب النفوس، و تربية روح المساواة: – أين المحبة و الاجتماع فى البهائية و قد ألغيتم صلاة الجمعة و الجماعة مع ما فيها من حكم كثيرة. و يذكر البهائيين بما ورد فى الأقدس، عن الصلاة: «قد فصلنا الصلاة فى ورقة أخرى».. أى و الله هكذا وردت أيها القارىء الكريم. يقول الأستاذ صالح عبدالله كامل فى رده على البهائيين: «فهل وجدتم الورقة الأخرى التى ذكرها أم ابتدع لكم عبد البهاء صلوات حقيقية لذيذة حتى انك أنت و أنت زعيمهم فى مصر ذكرت فى التحقيق هل أنت لا تمارس الصلاة الكبرى و لا تعرف تفاصيلها و انك تكتفى بالصلاة الصغرى. و الأعجب زكاتكم و التى هى ۱۹ ٪ من ماذا من رأس المال أو رأس المال و الربح و كم سيكون الربح لكى تكون الزكاة ۱۹ ٪. [صفحه ۱۵۱] شتان ما يشرعه خالق البشر و بين ما يشرعه البشر. أما العجب قولك أنه لا كهنوت و لا احتراف فى الدين البهائى ألم يجعل البهاء عليكم ابنه عباس أفندى وصيا يفسر و يغير على مزاجه

ألم يجعل لكم بيت عدل يعدل فى الأحكام على هواه و يفسرها كيف شاء هل فى الاسلام شيء من ذلك؟ محمد صلى الله عليه و سلم لم يوص لعلى بن أبى‌طالب كرم الله وجهه و جعل أمر المسلمين لهم فهل فعل بهاؤكم مثله؟ و عند ذكر المواريث لم توضح الحقيقة و قد أوضحناها لك آنفا بأن المساواة لم تحصل كما ذكرت و افتخارك بأنه جعل جزءا للمعلم مسألة لا تدعو للفخر و انما للحيرة فأى معلم نعطيه هل معلم الابتدائى أم الاعدادى أم الثانوى أم الجامعة و لمن؟ لمدرس الحساب أم لمدرس اللغات أم لمدرس الدين؟ و حجكم هل له موضوع معين أم أنه الى بيت البهاء فى بغداد أو بيت الباب فى شيراز أم قبورهم فى عكا؟ أى لا مكان واحد و لا زمان واحد أيضا فما الحكمة منه؟ و أين هو من حج المسلمين فى زمن واحد لمكان واحد فى لباس واحد ليشهدوا منافع لهم و ليتعارفوا هذا هو طريق التعارف الحقيقى و المحبة الحقيقية لا حجكم الذى ليس له حكمة. و لو رجعنا الى مواضع فى الألواح ذكر فيها البهاء أنه منزل البيان (و أظن أنه نسى ذلك هنا) فمعنى ذلك أنه هو لا يريد المحبة و اتحاد العباد فتأمل يا أستاذ بيكار و تذكر قول الله تعالى «و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» [۲۲۶] . و ما دمتا فى الزواج و أحكامه لديكم و يظهر اما أنك غير مطلع عليها أو أنك [صفحه ۱۵۲] تستحى عن ذكرها كما استحى ربك عن ذكر حكم الغلمان فاليك آية من الأقدس توضح أنه ما ذكرته أنت غير صحيح من أنه منصوص فى الكتاب على ذات المحرمات المقررة فى الشريعة الاسلامية و قلتم أن الأقدس هو كتاب العصر لرسول العصر معنى ذلك أن الزواج بالأخت و البنت و الخالة و العمة و الجمع بين الأختين أصبح مباحا لأنه لم يحرم الا زوجات الأب. فما الذى يحاول هذا الدين أن يقودكم اليه؟ و بعد ذلك تبدأ فى اعطاء لمحة عن ما ورد فى الأقدس فتبدأ بشرح التقويم البهائى و ان السنة ۱۹ عشر شهرا و تنسى الآية الكريمة «ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات و الأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم و قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة و اعلموا أن الله مع المتقين» [۲۲۷] . فهل بهاؤكم بغير حكم الله أم أن القرآن مفترر؟ و عندما يتورط بهاؤكم فى ذلك التقويم يجعل خمسة أيام سماها أيام البهاء حتى يساوى بين التقويم الذى خلقه الله و جعل دورة الشمس و القمر بموجبه. و صلاتكم ثلاثة أنواع حسب الاستعداد الروحى حتى الكسلان له صلاة صغرى صغرى آية واحدة.. ما أعجب هذا الدين الذى يعطى الشخص ما يريد على حسب مزاجه. لقد قرأت فى البهائية أكثر مما قرأت أنت و قرأت ما كتب ضدها فوجدت أنكم معذورون لأنه لم يحاول أحد أن يفتح معكم نقاشا و يوضح لكم الحقائق و انما كانت كتابات عاطفية متجنية تناولت المصالح التى تتخفى حول البهائية من اليهودية و حكومات استعمارية و تهجم دون نقاش و لا أعلم ربما تكونون أنتم ترفضون الحوار فلعبد البهاء قول مشهور (أخف ذهابك و ذهبك و مذهبك). [صفحه ۱۵۳] لقد جاءنا محمد صلى الله عليه و سلم رسولا من ربنا و لم يجعل بيننا و بين الله شيئا الا كتاب الله و سنة رسوله نعرف ربنا رأسا و نتوجه لله تعالى بدون ولى و أبدى أو خلافه و بدون محفل يفسر لنا. باب الاجتهاد مفتوح للمسلم يفهم رأسا من القرآن و السنة و ليس لدينا عبد البهاء أصحبت خطبه و مكاتيبه دستورا لكم.

تطهير المجتمع من مفاسد البهائية

و لقد حثنا الاسلام – رجالا و نساء – فى سبيل تطهير المجتمع من المفاسق العلنية التى تبيحها البهائية و تدعو اليها؛ حثنا الاسلام على الحياء الذى هو أساس اللياقة فى المجتمعات «فالحياء يوجب على المرء ألا يظهر منه ما ينفر منه الذوق الخلقى السليم، و لقد قال النبى صلى الله عليه و سلم «لكل دين خلق، و خلق الاسلام الحياء». و قال عليه‌السلام: «الحياء خير كله». و قال عليه‌السلام: «اذا لم تستح فاصنع ما شئت». و ان أولئك الذين يروجون للبهائية و يعتقدون فى سخافاتها؛ التى لا يراعى فيها حق الغير؛ و تنافى الذوق و اللياقة؛ هؤلاء قد فقدوا الحياء، و ان هؤلاء يدلون على نفس غير متآلفة مع المجتمع، و ما حدث فى مؤتمر بدشت يؤكد ما نقول عن افتقادهم للحياء الذى اذا تربى فى النفس كان الشخص ممن يألف و يؤلف، و لذا فقد البهائيون من صفات المؤمن التى قال عنها الرسول الخاتم عليه‌السلام: «المؤمن مألف، فلا خير فيمن لا يألف و لا يؤلف». و لا بناء يقوم على أساس اجتماعى سليم الا اذا كانت لبناته

جميعها متآلفة. يتماسك بعضها فى بعض. الأمر الثانى الذى حثنا الاسلام عليه فى سبيل تطهير المجتمع من المفاسق العلنية، و الذى صنعتم ضده؛ ان الاسلام أوجب ألا تعلن الجرائم فلا تكشف أستارها أمام الملأ من الناس كما صنعتم فى «بدشت» و كما صنعت «قرة [صفحه ۱۵۴] العين» و كما تدعو مبادىء البهائية الى الاباحية؛ التى تفسد الجو الخلقى للمجتمع، و تجعل الشر معلنا، و اعلانه يغرى باتباعه، و يشيع فساده بين الناس «فالفاحشة اذا أعلنت أتبعت، و كل نفس تميل اليها، و تجد من ينمى ذلك الميل، تأخذ مما أعلن سبيلا للتنفيذ، و لذلك اعتبر الاسلام من يرتكب جريمة و يعلنها - مثلما صنع البهائيون فى بدشت و غيرها - قد ارتكب جريمتين: جريمة الارتكاب و جريمة الاباحية. و لقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ان من أبعد الناس منازل عن الله يوم القيامة المجاهرين، قيل: و من هم يا رسول الله؟ قال: ذلك الذى يعمل بالليل و قد ستره الله عليه، فيصبح و يقول فعلت كذا و كذا يكشف ستر الله» [۲۲۸] .

الاباحية البهائية و هدم الكيان الاجتماعى

و القارىء للكتب البهائية لا يجدهم يتورعون عن نشر هذه الاباحية بهدف هدم الكيان الاجتماعى العام؛ الذى نظمت النصوص الاسلامية العلاقة فيه بين المستظلين بظل على أساس من الفضيلة و من العدل و من التعاون و من المساواة فى الحقوق و الواجبات بحيث يكون كل حق فى مقابله واجب، و اعتبرت الجميع سواء أمام القانون و أمام القضاء، لا فضل لمسلم على غير مسلم، و لا لعربى على أعجمى، و العقوبات الاسلامية تشمل الكبير كما تشمل الصغير، لا يعفى منها كبير لكبره، و لا تنزل بصغير لصغره، بل الجميع أمامها سواء. و قد نظمت التعاون بين الغنى و الفقير، و عملت على تهيئة الفرص لكل عامل على أرض الدولة، و سهلت السبيل لمزاولة نشاطه فى الطاقة التى يستطيعها، و تيسرها له مواهبه. كما نظمت العلاقة بين الحاكم و المحكوم، و بنى الحكم فى الدولة الاسلامية على أساس العدل و المساواة، و أن يكون اختيار الحاكم على أساس الشورى. و حكمه على أساس الشورى، كما أن على الحاكم أن يلاحظ مصلحة [صفحه ۱۵۵] الجماعة المادية و الأدبية، فلا يرهق أحدا من أمره عسرا، و دعا الى رفق الوالى برعيته، و أن على الحاكم أن يحمى المجتمع من الرذائل، و المفاسد، و هكذا نجد تلك النصوص قد أقامت المجتمع فى الدولة الاسلامية التى تضم المسلم و غير المسلم على أساس من العدالة، و الرفق، و الشورى، و المصلحة و التعاون، و منع الفساد و الآثام التى تفتك بالمجتمع» [۲۲۹] .

البهائية من أكبر الآثام المعاصرة

و فى تقديرنا أن البهائية من اكبر الآثام المعاصرة التى تحاول الفتك بالمجتمع الانسانى؛ الذى أقامه الاسلام؛ و نظمت النصوص الاسلامية العلاقة فيه بين بنى الانسان أمميين و غير أمميين، بعضهم مع بعض، و علاقات الدولة الاسلامية على أساس من التكريم للانسان لمجرد انه انسان، لا فرق بين لون و لون، و جنس و جنس، و عالم و جاهل، و متقدم و متخلف، فان كان فيهم تخلف، كان على المتقدم أن يأخذ بيده، لا أن يجعله مستغلا و مغنما له و لا يضن عليه بحق الحياة العزيزة الكريمة التى هى حق للانسان بمقتضى انسانيته، و اذا كان العلم له فضل، فهو يفرض واجبا على صاحبه أيضا، لأنه ما من حق فى الاسلام الا تعلق به واجب. و قررت النصوص الاسلامية وجوب العدالة مع الأعداء من الدول، و وجوب دفع الاعتداء بحيث لا يتجاوز دفع الأعداء المقاتلين الذين يحتلون السيوف، فلا يتجاوزهم الى غيرهم، فلا يقتل زارع فى أرضه، و لا عامل فى عمله، و لا امرأة فى بيتها، و لا صالب فى معهده، فلبست الحرب خرابا و دمارا، و لكنها دفع للخراب و الدمار. و لقد فصلت النصوص الاسلامية ما فصلت من حقوق و واجبات بين الآحاد بعضهم مع بعض، و بين الأسرة التى تعد اللبنة الاولى فى البناء، ثم فى [صفحه ۱۵۶] المجتمعات الصغرى و الكبرى، حتى تضمنت التنظيم الاجتماعى للأسرة الانسانية كلها، فى مثل قوله تعالى: «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل

لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم» [۲۳۰] . و لأن الأسرة هى اللبنة الأولى فى البناء الاجتماعى؛ وجدنا البهائية حريصة على تدميرها تحقيقا لمخططات حكماء صهيون؛ و لأن البهائية و من وراءها يدركون أن الدين الاسلامى الخاتم قد فصل كل شىء و جاء للانسانية بالنظام الأمثل فى الحياة؛ فقد جاء التخطيط لتدمير الأسرة وفقا لهذا الفهم. ذلك أن الاسلام اعتبر أساس العلاقات الانسانية كلها الرحمة و المودة، فالمودة الانسانية قانون شامل لكل العلاقات الانسانية، و لقد اعتبرها الاسلام الصلة التى تربط كل من فى هذه الأرض من بنى الانسان، سواء أكانوا متصلين بالشخص بمقتضى روابط الأسرة، زوجية أو قرابة، أم كانوا متصلين به بحكم الجوار، أم كان اللقاء فى المجتمع الصغير أو الكبير، أو فى المجتمع الانسانى العام. و لذلك اعتبر النبى صلى الله عليه و سلم شعار الاسلام الاسلام و اطعام الطعام فقد سئل عليه الصلاة و السلام عن أحسن الاسلام، فقال النبى الكريم: «أحسن الاسلام أن تطعم الطعام و أن تقرأ السلام على من عرفت و من لم تعرف»، فحق على المسلم أن يلقى السلام على من عرفه، و من لم يعرف ليلقى اليه بالمودة، و ليستدر مودته [۲۳۱] . و من هنا كان على البهائية أن توجه الضربة فى الصميم للمودة الانسانية؛ فيما جاءت به من سخافات و «مبادىء» تؤدى بالناس الى العناد و الحجود و قطع المودة التى أمر الله سبحانه و تعالى بوصلها، و فى شأن هؤلاء قال الله تعالى: «و الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار» [۲۳۲] . [صفحه ۱۵۷] و لأن المودة تحكم الأسرة، و لا رابطة أقوى منها فى الأسرة؛ فان النظم و القوانين مهما كانت موثقة محكمة لا تحكم الأسرة. و لذا قال الله تعالى فى محكم كتابه الكريم: «و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها و جعل بينكم مودة و رحمة» [۲۳۳] . و قد قال تعالى فى الارتباط بين الزوجين: «هن لباس لكم و أنتم لباس لهن» [۲۳۴] ، فاذا لم تسد المودة بين الأسرة تقطعت أوصالها، و اذا عدمت المودة بين الزوجين كان الواجب انهاء العلاقة الزوجية، ان لم يكن سبيل الى اعادة المودة و الرحمة بينهما [۲۳۵] فهل ما تدعيه البهائية من مبادىء و أحكام و معاملات يحقق هذه المودة الانسانية.. قلنبدأ من المبتدأ: ان الأسرة فى الاسلام تقوم على أنها كيان دائم تراد له السعة و الامتداد و الوثام. و تحقق سعة الأسرة و امتدادها و وثامها بنظامين من النظم التى شرعها لها الاسلام، و هما «نظام المحارم فى الزواج و نظام الميراث.. فالاسلام يحرم الزواج بالأقربين و لا يبيح من ذوى القرابة الآمن أوشكوا أن يكونوا غرباء، فالزواج يجمع منهم فى الأسرة من أوشكوا أن يتفرقوا كأبناء العمومة و الخؤولة» [۲۳۶] . يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: «حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم و أخواتكم و عماتكم و خالاتكم و بنات الأخ و بنات الأخت و أمهاتكم اللاتى أرضعنكم و أخواتكم من الرضاعة و أمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا [صفحه ۱۵۸] جناح عليكم و حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم و أن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما» [۲۳۷] . و المقاصد من هذا التحريم منوعة؛ نذكر منها «أجلها و أجداها و هو توسعة الأسرة و وقايتها من شواجر الخصومة و البغضاء، و ان يتحقق بالزواج من أسباب المودة و النسب ما لم يتحقق بالقرابة، فيرجع الى الأسرة من أوشك أن ينفصل عنها، و يحرم الزواج بذوى القرابة الحميمة التى لا حاجة بها الى توثيق النسب و المصاهرة [۲۳۸] ، و هما فى القرآن الكريم من آيات خلق الانسان كما جاء فى سورة الفرقان: «و هو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا و صهرا و كان ربك قديرا» [۲۳۹] . هذا النظام الكامل الذى وضعه القرآن الكريم للبشر على الأرض؛ يكشف لنا أضاليل البهائية؛ فهى لا تحرم فى الزواج على الرجل غير زوجة الأب؛ و أما بقية النساء فحلال للرجل سواء كانت أختا أو خالة أو عمة، أو أما فى الرضاع؛ أو بنتا للابن؛ أو أما للأم، أو ابناء ابنة الأخت أو الأخ.. و عبارة (الأقدس) صريحة فى هذا الباب حيث اقتصر التحريم فيها على أزواج الآباء فقط، يقول حسين على الملقب ببهاء الله فى دستوره الذى جعله شريعة للبهائيين: «قد حرمت عليكم أزواج آبائكم»، (الأقدس الفقرة ۲۳۵ خزينة حدود و أحكام ص ۱۸۶). و اذا كان الظن أن الكتب البهائية قد فصلت ما توقف عنده الأقدس؛ بالاقتصار على تحريم أزواج الآباء؛ فهو ظن فى غير محله؛ اذ لم يوجد فى جميع [صفحه ۱۵۹] الكتب البهائية بيان المحرمات فى النكاح لغير زوجات الأب؛ لا فى كتب البهاء المازندرانى و لا فى كتب ابنه العباس و لا فى كتب حفيد العباس شوقى أفندى الزعيم الثالث للبهائية. و دليل ذلك أن عباس عبد البهاء، خليفة البهاء

المازندرانی و نائبه؛ سئل أکثر من مرة عن الزواج من المحرمات، فلم یجب علی ذلک، و لما أجبر علی الجواب لم یستح من أن یقول: «لا یحرم نکاح الأقارب (من المحرمات) مادام البهائیون قلة و ضعفاء و لما تتقوی البهائیة و ازدادت نفوسها عندئذ یندر وقوع الزواج بین الأقارب» [۲۴۰] . و فی اجابة أخری قال ردا علی سؤال لسائل: «یا عبد البهاء سألت عن طبقات المحرمات فلا حرام الا ما بین فی آیات الکتاب - الأقدس - و الی تکوین بیت العدل یبقی هذا الحکم ساری المفعول، و المتفرقات لا تبین الی ذلک الیوم» [۲۴۱] . و قال: «النکاح من الأقارب الغیر المنصوص یرجع حکمه الی بیت العدل (الذی لم یکون بعد هلاک البهاء الی ثلثی قرن)، فالذی یری بیت العدل مطابقا بالقواعد المدنیة و مقتضی الطب و استعداد الطبائع البشریة آنذاک یکون هو الحکم القطعی و الأمر الالهی» [۲۴۲] . و «بیت العدل» المشار الیه هنا لم یکون الا فی سنة ۱۹۶۳ م و بعد تکوینه الی هذا الحین لم یصدر أی قرار فی هذا الشأن تبعا للبهاء، و ابنه، و حفید ابنه؛ فللبهائیین ما یشتهون من الفجور بالمحرمات و الفسوق فی دورهم. [صفحه ۱۶۰]

المرأة البهائیة بین التحریر و العبودیة

هل فی ذلک «تحریر للمرأة» کما یدعی البهائیون؟! هل تصبح البهائیة دعوة «تقدمیة» کما یروج لها أصحابها من ذوی العاهات؟! أم أن هذه «التقدمیة» ردة الی عصور الجاهلیة «الشاذة» لا الجاهلیة «السویة» ان جاز التعبیر و نقصد بذلک أن البهاء کان أمامه النموذج الذی أقام علیه أحکامه فی الزواج؛ و نعنی بهذا النموذج «مزدک» فی فارس قبیل ظهور الاسلام؛ حینما شرع لأتباعه اباحة الأموال و النساء. و قد قال الطبری فی مذهب مزدک هذا: قال (مزدک) ان الله تعالی انما جعل الأرض لیقسمها العباد بینهم بالتساوی، و لکن الناس تظالموا فیها، و زعموا أنهم یأخذون للفقراء من الأغنیاء، و یردون من المکثرین علی المقلین. و من کان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعة فلیس هو بأولی من غیره، فافترض السفلة ذلک و اغتنموه و کاتفوا مزدک و أصحابه و شایعوهم، فابتلی الناس بهم و قوی أمرهم حتی کانوا یدخلون علی الرجل فی داره فیغلبونه علی منزله و نسائه و أموال، و حملوا قباز (ملک الفرس) علی تزیین ذلک و توعدوه بخلعه، فلم یلبثوا الا قلیلا حتی صار لا یعرف الرجل منهم ولده، و لا المولود أباه و لا یملک الرجل شیئا مما یتسع به». و انهار المجتمع الفارسی - قبیل ظهور الاسلام - بهذا المذهب الفوضوی الذی لم ینظم فیه شیء و لم ترتب فیه حقوق و واجبات، و قد خلعت فیه کل القبود الاجتماعیة و الخلقیة، و انطلقت فیه الشهوات و النزوات، و تفاقم الشر، و اشتدت البغضاء و العداوة. و لم تخف حدة الفوضی الا بعد قتل مزدک.

فتوی القضاء الاداری ضد البهائیة

و انه مما یذکر فی هذا المقام ان القضاء الاداری المصری قد قرر أن هذه البهائیة لیست دیانة سماویة. بل لیست دیانة مطلقا و انما هی آراء قصد بها هدم [صفحه ۱۶۱] الاسلام، و نشر الفوضی و الالحاد بین المسلمین. و لذلک قد جاء فی فتوی لمجلس الدولة بشأن توثیق عقود زواج لثلاثة بهائیین، بعد الاطلاع علی المادة الأولی من القانون الخاص بالجمعیات الخیریة، و المؤسسات الاجتماعیة و بعد أن تبین أن تعالیم الطائفة البهائیة، کما هو ظاهر من کتبها و ما سبق ان استظهرته محکمة القضاء الاداری بمجلس الدولة فی حکم سابق من أنها ترمی الی بث عقائد فاسدة تناقض أصول الدین الاسلامی و عقائده و تنتهی الی تشکیک المسلمین فی آیات کتبهم و نبیهم بل انها تخالف الأدیان السماویة و من حیث أن محاولة نشر هذه العقائد الفاسدة و اذاعة کتبها و تعالیمها فی بلد دینه الرسمی الاسلام. و ما یترتب علی ذلک من تکدیر للسلم العام و اثارة الخواطر و اهاجة الشعور، لما یؤدی الیه فعلا من تعرض للأدیان القائمة و اثارة للمؤمنین به مما یدفع أغراض هذه المؤسسة بعد مشروعیتها و مخالفتها للنظام و الأمن العام، و استنادا الی ما بینته وزارة الداخلیة من أنها لا تعترف بالطوائف المذکورة کطائفة دینیة - من کل ما تقدم تری ادارة الفتوی و التشریع بمجلس الدولة أن ذلک یبعد بالعقد المراد بوثیقة عن الصحة، و یدمغه بالباطل لمخالفة أغراض هذه المؤسسة للنظام القائم فی مصر. و الأصل فی هذه الفتوی

كما يبدو من عبارتها أن محاميا تقدم بطلب توفيق عقود زواج نصوا فيها على أن ديانتهم البهائية. فامتنع الموثق ليعلم هل لهذه الطائفة وجود، و هل لها نظام للأحوال الشخصية معترف به قانونا من الدولة، فأجابت وزارة الداخلية بالسلب، و قامت مصلحة التوثيق ببحث حال هؤلاء، فانتهت الى أن البهائية مذهب هدام و خصوصا للاسلام، و ليست بدين معترف به من الدولة، و انها لا تصلح أن تكون ديانة، و لذا لا تظفر بالحماية، و لا يمكن مصلحة التوثيق أن توثق الا اذا كان للبهائية صيغة طائفية تسوغ التوثيق. و قد أشارت مصلحة التوثيق الى أن توثيق الطوائف التى ليس لها مجالس بالنسبة لعقود الزواج كان أمام المحاكم الشرعية، و مصلحة التوثيق قائمة مقام المحاكم الملغاة فى ذلك، و قد تولت اختصاصها الذى ما زال قائما متميزا. [صفحه ۱۶۲] و لكن بعد أن دمغوا بهذا تقدموا باعتبار أنهم جمعية خيرية روحية و طالبوا بتطبيق قانون المؤسسات، و قد كانت الفتوى دامغة هذا أيضا. و الحق ان البهائية يشتد نشاطها فى الديار الاسلامية فى عهود الدعوات الانحلالية التى يغذيها أعداء هذا الدين، فقويت عقب الحرب العالمية الأولى، و قويت عقب الحرب العالمية الثانية، و هى الآن ترفع رأسها، و لابد من قطعه، أو عودته الى شيكاغو موطن دعايته. و تأنى البهائية بعد ظهور الاسلام بقرون لا لتسبب فى انهيار المجتمع الفارسى فحسب؛ بل و المجتمع الانسانى كذلك؛ بدعايتها الرجعية؛ التى تعيد الانسان الى الجاهلية الشاذة مستخدمة أخلاطا من الجاهليات القديمة؛ فى احتقار المرأة و الحط من شأن انسانيتها.

المحرمات فى الشريعة الاسلامية

ان النظر فى نقطة المحرمات فى الشريعة الاسلامية لا يعرف على وجه اليقين مدى التكريم الاسلامى للمرأة؛ و الحفاظ على الكيان الأسرى و الاجتماعى العام. فلا يصح عقد الزواج الا اذا كانت الزوجة يحل للرجل أن يتزوجها، و يحل لها أن تتزوجه، و لا يحل للرجل أن يتزوج ممن يأتى: ۱ - أمه وجداته من أى جهة كانت الجدات من جهة أبيه أو من جة أمه. ۲ - و لا يحل له أن يتزوج من ابنته، و لا من فروع أولاده سواء أكانوا فروع بناته أم كانوا فروع أبنائه. ۳ - و لا يحل له أن يتزوج من اخوته، و لا من فروع أخواته و أخوته سواء أكانوا فروع الذكور أم فروع الأناث. ۴ - و لا يحل له أن يتزوج من عماته و خالاته، أو عمات أبيه أو خالات أبيه أو أمه، و لكن يحل له أن يتزوج بنت عمه و بنت خاله أو بنت خالته أو بنت [صفحه ۱۶۳] عم أبيه أو بنت خال أمه. و هؤلاء سبب تحريمهن القرابة: و هناك من يكون سبب تحريمهم هو المصاهرة، و هؤلاء: ۱ - أم امرأة كانت زوجته وجداتها، سواء أدخل بها أو لم يدخل. ۲ - بنت امرأة كانت زوجته و فروعها، و ذلك بشرط أن يكون قد دخل بزوجته التى فارقها. ۳ - امرأة كانت زوجة أبيه أو زوجة جده سواء أكان جده من جهة أمه أم كان من جهة أبيه، و سواء أدخل بها أم لم يدخل. ۴ - امرأة كانت زوجة لابنه أو لفرع من فروعه سواء أدخل بها أم لم يدخل. و هناك تحريم انفردت به الشريعة الاسلامية، و هو التحريم بسبب الرضاعة، و ذلك لأن الله تعالى يقول فى آية التحريم: «و أمهاتكم اللاتى أرضعنكم و أخواتكم من الرضاعة» [۲۴۳] ، و يقول النبى صلى الله عليه و سلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب و المصاهرة، فيحرم ثمانى الطوائف السابقة اذا كان سبب العلاقة هو الرضاعة دون القرابة. و الرضاعة المحرمة تكون فى سن الرضاعة، و جمهور الفقهاء يجمع على أن سن الرضاعة السنتان الاوليان من حياة الطفل، و أى قدر من الرضاعة يكون سببا للتحريم، و قال الشافعية و الحنابلة لا يحرم الا اذا رضع خمس رضعات مشبعات فى سن الرضاعة [۲۴۴] . و على ذلك يحرم على الشخص أن يتزوج ممن أرضعته، و لا من أولاد امرأة رضع منها، سواء أكان قد رضع من لبن من يريد الزواج منها أو رضع من لبن أحد أخواتها فاذا رضع من فاطمة من لبن ابنها محمد، ثم أتت ببنت بعد عشر [صفحه ۱۶۴] سنين لا يحل له أن يتزوجها، لأنها أخته رضاعا [۲۴۵] . و الأمر الذى لاحظه الاسلام فى التحريم بسبب الرضاعة أن «الرضاعة يتكون منها جسم الطفل، فكما أنه يتغذى من دم أمه و هو فى بطنها يتغذى أيضا من لبن أمه الرضاعية و هو فى حجرها، فهو جزء منها، و كما أن أمه التى ولدته تحرم عليه و أخواتها خالاته و أولادها أخواته أخواته و أخواته» [۲۴۶] . و هناك محرمات على وجه التوقيت؛ لأن سبب التحريم يقبل الزوال، و هؤلاء هن من يأتى: ۱ - من تكون فى عصمة زوج فانه لا يحل لشخص أن يتزوجها و لكن ان مات عنها أو طلقها يحل لشخص آخر أن يتزوجها

بعد أن تنتهى عدتها، فزوجة الغير و من تكون فى العدة لا يحل الزواج منها. ۲ - لا يصح أن يجمع الرجل أختين فى عصمته، فمن كان متزوجا امرأة لا يحل له أن يتزوج أختها الا بعد أن يطلقها و تنتهى عدتها. كما لا يحل له أن يتزوج عمتها و لا خالتها، و لا ابنة أخيها أو ابنة أختها. ۳ - و من يكون متزوجا أربعا من النساء لا يجوز له أن يتزوج خامسة الا بعد أن يطلق واحدة، و تنتهى عدتها أو تموت. ۴ - و من يطلق امرأته مكملة للثلاث لا يصح له أن يتزوجها ثانية الا بعد أن يتزوجها شخص آخر، و يعاشرها معاشرة الأزواج و تنتهى عدتها. ۵ - و لا يصح لمسلم أن يتزوج و ثنية أو أى امرأة لا تدين بدين سماوى و يحل للمسلم أن يتزوج يهودية أو نصرانية لأنهما يدينان بدنى سماوى. ۶ - و لا يحل للمسلمة أن تتزوج غير المسلم. [صفحه ۱۶۷]

تعدد الزوجات

تمهيد

يحرم البهائيون تعدد الزوجات فوق الاثنتين «قد كتب الله عليكم النكاح، اياكم أن تتجاوزوا عن الاثنين»، (الأقدس للبهاء الفقرة ۱۴۲). و يصرح عبد البهاء فى خطابه الى الآنسة روز نبرك «ان التعدد بنص الكتاب الأقدس ممنوع لأنه اشترط بشرط لا يمكن وجوده» [۲۴۷] . و فى كتابه الى الطبيب داود قال «ان العدالة شرط فى التعدد، و العدالة لا تحصل البتة، و معناه أن الشرط الذى اشترط؛ الزواج الثانى شرط ممتنع و يتعذر وجوده، لذلك لا يجوز الزواج من اثنتين فى وقت واحد» [۲۴۸] و هو بذلك يحرم الزواج الحلال؛ و يحلل للرجال المتعة غير الشرعية، ففى الوقت الذى يدعى البهائيون أنهم جاءوا المساواة الرجال و النساء؛ جعلوا المرأة لعبة للرجل البهائى و ملهاة يتسلى بها؛ «فحرام الاتيان الى المرأة الثانية أو الثالثة بطريق الحلال و بالحقوق الكاملة، و حلال اتيانها بصورة غير شرعية»، و من اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه، كذلك كان الأمر من قلم الوحى بالحق مرقوما» [۲۴۹] . [صفحه ۱۶۸] و هكذا سقطت البهائية فى شرك الزنا؛ فأباحته علنا و جهرا و بدون زواج؛ و لو فوقت مثل نكاح المتعة؛ يقول البهاء فى كتابه المزعوم بالأقدس: «قد كتب الله عليكم النكاح اياكم أن تتجاوزوا الاثنتين و الذى اقتنع بواحدة من الاماء استراحت نفسه و نفسها، و من اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك الأمر من قلم الوحى بالحق مرقوما، تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرنا بين عبادى هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا» [۲۵۰] . و لا يندهش القارىء أو القارئة من هذا الأسلوب الركيك فى الكتاب المسمى بالأقدس؛ ذلك أن البهاء لم يكتف بادعاء النبوة بل ادعى الألوهية و أنزل على نفسه هذا الكتاب؛ الذى وجدناه يقول فيه ذلك النص؛ حيث ذكر استخدام الابكار فى فقرة واحدة، فأولا- ذكر النكاح و وجوبه، ثم جوازه بالاثنتين و عدم التجاوز، و بعد ذلك مباشرة ذكر الاستخدام بدون النكاح، و جوازه بكلمة «لا- بأس به» ثم بعد هذه الفقرة كل الفقرات التسع تقريبا تشتمل على أحكام النكاح و الطلاق ليس فيها أى شىء سواهما، و معناه لا يجوز التجاوز عن الاثنتين بالنكاح و أما بدون النكاح و بالايجار فلا بأس فيه، ان من يضلل الله فما له من هاد [۲۵۱] . تلك هى حقيقة البهائية من نصوصها الأصلية؛ التى تحاول أن تصور نفسها للناس على أنها جاءت لتحقيق «المساواة بين النساء و الرجال» و لتحرير المرأة؛ فهل أرادت بالمساواة و التحرير العودة الى رق العبودية الجاهلى؟ و العودة بها الى الحالة التى كانت عليها قبل الدعوة الاسلامية؛ و هى التى رفعها الاسلام من الهوان الذى ران عليها من ركام العادات الخالية، و أقام حقوقها الزوجية على الأساس الذى يحسن فى جميع الأحوال أن تقام عليه. [صفحه ۱۶۹]

الاسلام و تعدد الزوجات

ان الاسلام لم يمنع الاكتفاء بزوجة واحدة بل استحسنه و حض عليه، و لم يوجب تعدد الزوجات بل أنكره و حذر منه، و لكنه «شرع لأزواج يعيشون على الأرض و لم يشرع لأرواح تعيش فى السماء، و لا مناص فى كل تشريع من النظر الى جميع العوارض و التقدير

لجميع الاحتمالات، و فى هذه الاحتمالات و لا ريب ما يجعل اباحة التعدد خيرا و أسلم من تحريمه بغير تفرقة بين ظروف المجتمع المختلفة أو بين الظروف المختلفة التى يدفع اليها الأزواج» [۲۵۲] . يقول المفكر الاسلامى الكبير عباس محمود العقاد ما يصلح للرد على المخدوعين بدعاية البهائية حول «المساواة بين الرجال و النساء» دون أن يعرفوا حقيقتها؛: «و ينبغى أن تنبه الى و هم غالب بين الجهلاء و المتعجلين من المثقفين عن سنن الاسلام فى تعدد الأزواج قبل الاسلام.. اذ الغالب على أوهامهم ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى أباح تعدد الزوجات أو أنه أول دين اباحه بعد الموسوية و المسيحية. و ليس هذا بصحيح كما يبدو من مراجعة يسيرة لأحكام الزواج فى الشرائع القديمة، و فى شرائع أهل الكتاب، فلا حجر على تعدد الزوجات فى شريعة قديمة سبقت قبل التوراة، و الانجيل. و لا حجر على تعدد الزوجات فى التوراة و الانجيل بل هو مباح مأثور عن الأنبياء أنفسهم من عهد ابراهيم الخليل الى عهد الميلاد، و لم يرد فى الأناجيل نص واحد يحرم ما أباحه العهد القديم للآباء و الأنبياء و لمن دونهم من الخاصة و العامة و ما ورد فى الأناجيل يشير الى الاباحة فى جميع الحالات و الاستثناء فى حالة واحدة. و هى حالة الأسقف حين لا يطيق الرهبانية فيقنع بزوجة واحدة اكتفاء بأهون الشرور. و قد استحسن القديس أو غسطين أن يتخذ [صفحه ۱۷۰] الرجل سرية مع زوجته اذا عقمت هذه و ثبت عليها العقم، و حرم مثل ذلك على الزوجة اذا ثبت عقم زوجها لأن الأسرة لا يكون لها سيدان [۲۵۳] و اعترفت الكنيسة بأبناء شرعيين للعاهل شرلمان من عدة زوجات، و قال و ستر مارك Westermark العالم الثقة فى تاريخ الزواج ان تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقى الى القرن السابع عشر و كان يتكرر كثيرا فى الحالات التى لا تحصيها الكنيسة و الدولة، و عرض جروتيوس Grotius العالم القانونى المشهور لهذا الموضوع فى بحث من بحوثه الفقهية فاستصوب شريعة الآباء العبرانيين و الأنبياء فى العهد القديم. «فالاسلام لم يأت ببدعة فيما أباح من تعدد الزوجات و انما الجديد الذى أتى به أنه أصلح ما أفسدته الفوضى من هذه الاباحة المطلقة من كل قيد، و انه حسب حساب الضرورات التى لا يغفل عنها الشارع الحكيم، فلم يحرم أمرا قد تدعو اليه الضرورة الحازبة و يجوز أن تكون اباحته خيرا من تحريمه فى بعض ظروف الأسرة أو بعض الظروف الاجتماعية العامة. اما أن هذه الظروف قد تضطر أناسا الى الزواج بأكثر من واحدة فالأمر فيها موكول الى الذين يعانون تلك الضرورات من الرجال و النساء، و من تلك الضرورات أن يحتفظ الرجل بزوجته عقيما أو مريضة لا يريد فراقها و لا تريد فراقه، و منها أن يتكاثر عدد النساء على عدد الرجال فى كثير من الأوقات، فاذا رضيت المرأة فى هذه الأحوال أن تتزوج من ذى حليلة فذلك أكرم لها من الرضا بعلاقة الخليلة التى لا حقوق لها على زوجها و اكرم لها كثيرا من الرضا بابتذال الفاقة أو بذل النفس فى سوق الرذيلة. و من حسنات التشريع فى جميع هذه الضرورات ان يحسب حسابها و لا ينسى الحيطة لا تقاء ما يتقى من اضرارها و من سوء التصرف فيها.. و كذلك صنع الاسلام بعد اباحة تعدد الزوجات للضرورة القصوى، فانه اشترط فهى العدل و نبه الرجال الى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه. [صفحه ۱۷۱] قال الله تعالى: «فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة» [۲۵۴] . «و لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء و لو حرصتم» [۲۵۵] . و اشترط على الأزواج القدرة على تكاليف الحياة الزوجية و التسوية فى السكن و الرزق بينهم و بين الزوجات. «.. أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم» [۲۵۶] . «.. و على المولود له رزقهن و كسوتهن بالمعروف» [۲۵۷] . و لا يسقط عن الزوج واجب الاحسان فى المعاملة سواء اتصلت بينه و بين حليلته آصرة الزواج أو انتهت بينهما هذه الآصرة الى الفراق يغير رجعة: «الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان و لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله» [۲۵۸] . بل لا يسقط عنه هذا الواجب حتى فى حالة الطلاق بعد زواج لم تنعقد فيه الصلة بين الزوجين: «يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن و سرحوهن سراحا جميلا» [۲۵۹] . و قد يقول قائل: أليس الأمثل هو الزواج المفرد؟ نقول مع الامام أبى زهرة رحمه الله: ان ذلك بلا شك هو الاولى و الأجدر و الأحسن توفيقا، و لكن أمثل الزواج انما يكون لأمثل الرجال، و أمثل الرجال دائما عدد قليل، و ان هذه [صفحه ۱۷۲] الشريعة جاءت للأحمر و الأسود و الأبيض، و للذين تتحكم فيهم شهواتهم، و الذين يعتدلون و تحكمهم عقولهم، و هى علاج لكل هذه النفوس، و ان الذين تتحكم فيهم شهواتهم لو أغلق عليهم باب التعدد لفتحوا لأنفسهم باب

الحرام اذا كان التعدد فى ذاته مصيبا، فحلال معيب خير من حرام لا شك فيه.

هل فى التعدد ظلم للنساء

و قد يقول قائل: ان فى التعدد ظلما للنساء، و نقول مع الامام أبى زهرة كذلك: انه اذا كان ضارا بالتى يتزوج عليها، فان منفعته مؤكدة للزوجة الجديدة، لأنه لا يقبل الزواج من متزوج الا امرأة مضطرة للقبول، و الضرر الذى يلحقها بالترك اكثر من الضرر الذى يلحق الزوجة الاولى بادخال أخرى عليها، و الضرر الكثير يدفع بالضرار القليل، كما هو حكم الشرع و حكم العقل [۲۶۰] . و قد وجدت منذ سنة ۱۹۲۶ «أى بعد المؤتمر النسائى» فكرة تقييد تعدد الزوجات بأن يكون باذن القاضى. و القاضى لا يأذن الا اذا تحقق من العدالة و القدرة على الانفاق على زوجتيه و على من تجب عليه نفعته، و قد أخذت بذلك تونس فى تشريعها الأخير، و اخذت به سوريا على سبيل الجواز بالنسبة للقاضى، أى أنه يجوز له ألا يأذن بالتعدد لا أنه يجب عليه ألا يأذن، كما جاء فى قانون الأحوال الشخصية [۲۶۱] . و ما زالت دعوات نسائية و غير نسائية تنادى به؛ و نحن نرى مع الامام أبى زهرة أنه لا يصح أن يكون هذا التشريع لما يأتى: [۲۶۲] . اولا: ان التعدد يقل من تلقاء نفسه فقد نزلت نسبته الى أقل من ۴ ٪ من وقائع الزواج، و لا يصح الالتجاء الى سن قانون لنسبة ضئيلة الى هذا الحد و لو أنه [صفحه ۱۷۳] سن مثل هذا القانون لكان من يريد أن يتزوج على زوجة يفر من توثيق العقد الى عقد عرض، و فى الغالب تزيد النسبة، لأن العقد الصرفى لا يجعل الرجل مسئولا أمام المحكمة، لأنه لا يمكن أن ترفع به دعوى، فيقدم على الزواج من لم يكن بقدم، و تعدد المشاكل القضائية، و المرأة هى الفريسة فى هذه الاحوال. (و ما قانون الأحوال الشخصية منا ببعيد). ثانيا: ان هذا النوع من التقييد بدعة دينية اجتماعية لم تقع فى عصر النبى صلى الله عليه و سلم و لا فى عصر الصحابة و لا فى عصر التابعين، و من التهجم على الحقائق الدينية أن نبتدع أمرا لم يحدث فى عهد من عهود الاسلام. ثالثا: أنه لوحظ فى هذا العصر أحجام الشبان عن الزواج، حتى انه لا يتزوج من الشبان الصالحين للزواج عدد يتجاوز الستين فى المائة منهم، و لا شك انه يقابل هؤلاء مثل هذه النسبة من النساء الصالحات للزواج، فأين تذهب هؤلاء النسوة المقضى عليهن بعدم الزواج، أم تفتح لهن أبواب الشيطان، لا شك أن الأولى أن يفتح الباب الحلال لهن. رابعا: «لهذا نرى أن تقييد التعدد ضار بالمرأة، و يتبين ذلك من يدرس الأمور دراسة فاحص خبير، لا دراسة من يأخذ بظواهر الأمور، و تستولى على نفسه أحوال جزئية لبعض النساء، و لا ينظر الى المصلحة الحقيقية لكل النساء» [۲۶۳] . و هناك حيطة تعدل سلطان التشريع كله فى أمر تعدد الزوجات – على حد تعبير الأستاذ العقاد – «لأنها تكل القول الفصل فيه الى اختيار المرأة فان شاءت قبلته و ان لم تشأ رفضته فلا يجوز اكراهها عليه و لا يصح الزواج اذا بنى على الاكراه. و فى الحديث الشريف: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر و لا البكر حتى تستأذن». [صفحه ۱۷۴] و فيه: «ان الشيب أحق بنفسها من وليها و البكر تستأمر و أذنها سكوتها». فالاسلام عمل على حماية الزوجية من الفرقة؟ و من التدمير البهائى أو الصهيونى؛ و ذلك بما اشتمل عليه الاسلام من وصايا فيها: [۲۶۴] . ۱ – انه أوصى باختيار الزوج و اختيار الزوجة، على اعتبار أن اختيار العشير أعظم الأمور خطرا فى حياة الرجل و المرأة، فان هذا العقد هو عقد الحياة، و من و فقه الله تعالى فيه كان له حظ الدنيا و الآخرة، و من لم يوفقه فيه نال الشقاء الى أن يرحمه الله، و لذلك كان لابد من العناية باختيار العشير، و الخضوع فى اختياره لحكم العقل، لا لحكم الهوى، و ان الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف، الرجل و المرأة، كنصفى الدائرة، كل نصف يسبح فى هذا الوجود، حتى يلتقى بتوفيق الله بالنصف الذى يلائمه و يتحد قطراهما، فيتكون منهما دائرة كاملة، و تلك هى دائرة الأسرة التى تكون دعامتها الحياة الزوجية. و انه فى سبيل اختيار الزوج الأمثل الذى ترجى معه عشرة صالحة يقطعان بها هذه الحياة الدنيا فى هدوء و اطمئنان و ارضاء الله تعالى قدس الاسلام نظما محكمة تمنع الشطط فى الاختيار، و تمنع أن يكون الاختيار لأسباب وقتية سريعة الزوال، و مع زوالها يكون انحلال الحياة الزوجية. ذك أن البواعث الحسية سريعة الزول، على حد تعبير الامام أبو زهرة، فمن تختار زوجا لجماله الجسمى من غير ملاحظة الجانب المعنوى من حسن الطباع، و قوة الأخلاق تكون حياتها الزوجية عرضة للاضطراب، و وراء الاضطراب انحلال الحياة الزوجية،

و كذلك من يختار زوجته ملاحظا فيها الجانب الحى من غير ملاحظة الجانب المعنوى، يجعل الحياة الزوجية عرضة للزوال، و ذلك لأن [صفحه ۱۷۵] الاعجاب الحسى قد ينتهى. أما النواحى المعنوية، فان الاعجاب بها يتجدد بتجدد الزمان، و لذلك حث النبى صلى الله عليه و سلم على اختيار المرأة الصالحة فى الزواج فقال عليه‌السلام: «ألا أخبركم بخير ما يكثر المرء؟ المرأة الصالحة، اذا نظر اليها سرته، و اذا غاب عنها حفظته و اذا أمرها أطاعته». و حث على الزواج من ذات الدين، فقال صلى الله عليه و سلم: «تنكح المرأة لمالها و لجماها و لحسبها و لدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك». و لقد ورد عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، و لا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، و لكن تزوجوهن على الدين، و لأمة سوداء ذات دين أفضل». و لقد نهى النبى صلى الله عليه و سلم عن الزواج من المرأة الجميلة التى نبتت فى منبت سوء. فقال عليه‌السلام: «اياكم و خضراء الدمن».

علم النفس التجريبى و العودة الى الدين

من افضل الكتب التى قرأت، ذلك الكتاب الذى ألفه عالم النفس الامريكى الكبير الدكتور هنرى لئك، و الذى حصل على الدكتوراه من جامعة ييل بأمريكا عام ۱۹۱۶ م، و عرضت عليه الجامعة منصبا من مناصب التدريس، و لكنه آثر التفرغ لأبحاثه و دراساته لحالة الآلاف من الناس. و لقد أنفق الدكتور هنرى لنك خمسة عشر عاما فى هذه الدراسات، ختمها باصدار الكتاب الذى أتحدث عنه الآن و هو كتاب «العودة الى الدين» و الذى قام بترجمته الى العربية الدكتور ثروت عكاشة. و قبل ان أعالج موضوع هذا الكتاب، ينبغى أن نشير الى أن مؤلفه تعزى اليه المبتكرات فى الاختيارات النفسية العديدة، مثل اختبارات الذكاء و اختبارات الشخصية، و مدى ما اكتسبه الشخص من العادات و المهارات فى خدمة الغير و اسعادهم. و فوق هذا كله، فهو بهذا الكتاب صاحب نظرة أصيلة [صفحه ۱۷۶] نحو الدين، تجمع بين الدراسة العلمية لنفسية الفرد و نفسية الجماعة.. فلا غرو اذن ان ينال كتابه عن «العودة الى الدين» رواجا واسعا فى اوربا و أمريكا.. و لا غرو ان أعتمد عليه اليوم فى الرد على الأستاذ بيكار، على البهائيين من الذين ضلوا عن الفطرة السرية، و أغوتهم غوايات الأفعى الصهيونية، التى تتلون كل يوم بلون، و بمذهب، حتى تضل الناس عن طريق الله. فالاستاذ: يقول من رسالته الموجهة الى: «كنت يا سيدى ظمآنا (ظمآن) للمعرفة، متعطشا الى ردود كثيرة تروى العقل و القلب، و تجنبنى شر التردى فى هاوية الالحاد و تنتشلنى من متاهات «الميثولوجيا» التى يطالعنا بها المفسرون الاجلاء كل يوم فلم أجد الا تأويلات سرابية لا تروى ظمأ و لا تشبع جوعا».. و اذا كان الحديث عن الفطرة النقية، لم يهد الاستاذ بيكار الى الدين القويم، فاننى أهدى اليه هذا الكتاب لعالم غيرى و غير مسلم عسى أن يجد فى قوله دليلا يعيده الى طريق الحق، الى الاسلام أو السراط المستقيم على حد تعبير علماء افاضل غير عرب و غير مسلمين. فالدكتور هنرى لنك يقول: «لا مناص من أن نعود الى ايماننا القديم - يقصد حينما يتعرض الانسان لمثل حالة الأستاذ بيكار التى فصلها بقلمه [۲۶۵] - نعود الى ايماننا القديم متجردين من شوائب الشك طارحين شوارد القلق بعيدين عن شطحات الجموح، كى ترتد الينا راحتنا و يرتد الينا اطمئناننا. عندها سوف نقوى على أن نستقبل الحياة و ادعين، مطمئنين الى الحق، مرتاحين الى الخير، موصولين بالفضيلة مستمتعين بالجمال. و عندها سوف تتصل أنفسنا بالمجتمع عن رضى بما تمليه روح الجماعة، و ما تشيعه بين الأفراد من طمأنينة و استقرار». [صفحه ۱۷۷] و الاستاذ بيكار - كما صرح هو فى موضع آخر [۲۶۶] - ولد لأبوين مسلمين، أى انه لم يقع فى الحيرة التى يقع فيها غير المسلمين؛ فكان عليه ان يعود الى دينه القديم - كما يوصى بذلك عالم النفس الكبير. هنرى لنك - و كان سيجد فيه هذا الخلاص و هذه القيم التى ينشدها و يبحث عنها. و لكنه - فيما يبدو - وقع تحت برائن المبشرين بالبهائية [۲۶۷] و هؤلاء أخطر أنواع المبشرين، لأنهم يدخلون لكل انسان بالمدخل الملائم له، و بما أن الأستاذ بيكار «فنان» فقد دخلوا اليه من مدخل الفن و ما يرتبط به من قيم عليا.. [صفحه ۱۷۸] و تناسى ساعتها ان هذه القيم العليا انما هى التى دعا اليها الاسلام، و هذا الذى وقع للأستاذ بيكار، و لأمثاله ممن وقعوا فى شراك البهائية، وقع لكثيرين - على هذا النحو أو ذاك - فقد

امتحن الجنس البشرى بهذا - و لا سيما فى الغرب - على أثر الكشف عن العلوم الطبيعية، و اذا بهؤلاء يقعون فى تجربة من القلق قاسية كادت أن تودى بالعلاقات و القيم و المثل و تأتى على أسسها و أصولها و تطوح جانبا بما يسود العالم من استقرار و هدوء، على نحو ما يفصل الأستاذ بيكار ضاربا الأمثلة فى رسالته. و لم يبرأ الدين - عند هؤلاء - بما منى به غيره من شك و ريبة، و استغلت المذاهب الهدامة - مثل البهائية - هذا المناخ لزلزلة عقائد الانسان مسيحيا أو مسلما - بالتحالف مع اليهودى لصالح الصهيونية العالمية - و لكن الله سبحانه و تعالى وجه الانسانية الى وجهة الحق، فكانت العودة الى الدين أقوى ظاهرة يعرفها هذا القرن الميلادى الذى يولى الى المغيب، و أنبرى علماء النفس التجريبى يتبعون الدليل بالدليل على الا تناقض بين الدين و العلم، فان الدين حين يبلغ مبلغه من النفوس يحقق للبشرية أوفر حظ من العدالة الاجتماعية. و كان لهذا أثره فى عودة الناس الى الدين و الى الايمان و الاستمساك بما فى الدين من مثالية. و أقدم اليوم للأستاذ بيكار و للبهائيين، و لكل من تعرضوا للهزات الالحادية، كتاب د. هنرى لنك الذى يقدم الدليل بعد الدليل لهذا التطور فى حياة البشر، بعودتهم الى الدين. فهو يروى للقراء قصة انحرافه هو نفسه عن الدين، و عن العودة الى الايمان به، و كيف أخذ يتلمس بنفسه تأثير الدين فى نفوس مرضاه، و كيف كان للايمان فضل علاجهم، على حين كانت تخفق ألوان العلاج الأخرى. فهو لم يجد وسيلة يعالج بها الآلاف من الحالات التى عرضت له الا أن يعيدها اى موازينها الجماعية، بالدين و الايمان و ألوان النشاط الاجتماعى. و ظل هذا دأبه، فاذا هو يجد نفسه تعود بدورها الى الايمان، بعد أن تبين له بالدليل انه لا مناص للانسان من الايمان النقى. [صفحه ۱۷۹] يقول د. هنرى لنك بعد أن يعرض لحالة قام بعلاجها: «فى هذه الحادثة بالذات وجدت نفسى - أنا الملحد المنكر للبعث الكافر بالله (كما تصنع البهائية و القديانية و المذاهب الهدامة) - أتحمس بشدة مدافعا عن مبدأ الاتجاه الدينى فى الحياة.. أخذت مثل هذه الحوادث تدفعنى خطوة أثر أخرى، حتى اقتنعت تماما بأن كل مكتشفات علم النفس لتقويم الشخصية و الوصول الى سعادة النفس و رضاها تنتهى الى التمسك بالحقائق الدينية القديمة و التعلق بها. و كما جرفنى العلم قديما بعيدا عن الدين، كانت عودتى اليه أيضا عن طريقه هو، و من هنا كان وجه التناقض». و لو كان مسلما أو مطلعا على النصوص الاسلامية، لوجد ألا تناقض بين العلم و الدين، و لوجد دعوة القرآن الكريم للناس أن يسوقوا عقولهم الى آفاق النظر فى هذا الوجود، ليطالعوا فى صحفه ما سطر من آيات الله، الدالة على بديع صنعه، و روعة حكمته، و سلطان قدرته و محيط علمه. فاذا ورد العقل هذا المورد استدل بالمخلوقات على الخالق، و بالمبدعات على المبدع، فينشرح لذلك صدره بالايمان بالله، و يخفق قلبه خفقات الولاء و الخشوع لله رب العالمين. يقول الله تعالى، موجها عقول العقلاء الى موارد العلم، باسطا بين يديها كتال الكون كله، عى حد تعبير د. عبدالكريم الخطيب لتقرأ، و تتدبر و تتعظ و تؤمن: «ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخربين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون» [۲۶۸] . و يقول سبحانه و تعالى: «و الله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون - و ان لكم فى الانعام لعبرة [صفحه ۱۸۰] نسقيكم مما فى بطونه من بين غرث و دم لبنا خالصا سائغا للشاربين - و من ثمرات التخيل و الأعناب تتخذون منه سكرا و رزقا حسنا، ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون» [۲۶۹] . و يقول تبارك اسمه: (و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون) [۲۷۰] . و يقول سبحانه و تعالى: (ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولى الألباب) [۲۷۱] . و لقد شدد الله تعالى على اولئك الذين أهملوا عقولهم و شردوا فى مناهات الضلال، يقول سبحانه و تعالى: (و مثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء و نداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) [۲۷۲] . و يقول جل شأنه: (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) [۲۷۳] . و يقول تبارك اسمه: (و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) [۲۷۴] . و يقول الله تعالى فى أصحاب النار الذين عطلوا المعرفة التى منحها الله تعالى اياهم، فضلوا و كفروا: (و الذين كفروا بربهم عذاب جهنم و بئس المصير - [صفحه ۱۸۱] اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا و هى تفور - تكاد تميز من

الغيظ كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير - قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا و قلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا فى ضلال كبير - و قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير - فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) [۲۷۵] . و من هنا كانت التكاليف الشرعية منوطة بأصحاب العقل من الناس فمن زايله العقل لمرض أو جنون، أو كان صغيرا لم يبلغ الحلم فلا تكليف عليه [۲۷۶] . و اذن فان الدين مرتبط بالعقل أشد الارتباط و أوثقه، و انه لا دين بغير عقل، اذ الدين أساس المعرفة، و لا معرفة اذا لم يكن هناك عقل يدرك و يميز بين المدركات، خيرها و شرها. صحيحها و سقيمها، و حقها و باطلها [۲۷۷] . و مع الدكتور عبدالكريم الخطيب نقول: [۲۷۸] (اذا كان بعض الناس قد غالى بسلطان العقل، و جعله الحاكم على أحكام الدين المنزلة من عند الله، بمعنى أنه يعرض أحكام الدين على عقله أولا فما قبله هذا العقل اجازه و ارتضاه، و ما رده العقل طرحه و لم يأخذ به - نقول: اذا كان بعض الناس يذهب بالعقل هذا المذهب، فان ذلك يعد ظلما للعقل نفسه، اذ يحرمه التلقى من صدر العلم كله المنزل من عند الله على رسول الله، فيكون أشبه بالصبى الذى يقدم نفسه على أستاذه، أو كالمريض الذى يرى أنه أقدر من الطبيب على معرفة الداء، و وصف الدواء.. و هذا من الغرور الذى يلقى يصاحبه فى التهلكة!! [صفحه ۱۸۲] و يبدو ان الأستاذ بيكار و أمثاله، قد تصوروا أنهم أقدر من الطبيب على معرفة الداء الذى يصوره فى رسالته، فذهب الى اختراع دين جديد ينضوى تحت الوائه هو و أمثاله من الذين اطلقوا على أنفسهم اسم «البهائيين»، فكان فى عبادة «المازندرانى» البشر الضعيف أكبر دليل على احتقار العقل و الفطرة النقية. و هذا الانقلاب من النقيض الى النقيض.. من البحث العقلى الذى يفضى الى الايمان بالله الواحد الاحد.. الى اهمال العقل و الاندفاع وراء الغرور و عبادة البشر.. هذا الانقلاب أسوأ حالا من المغالاة فى سلطان العقل، ذلك ان هؤلاء يهملون عقولهم و لا يشعرون بمكانها منهم، و لا يردون بها مورد العلم و المعرفة، و اذا هم يصبحون - كما أصبح البهائيون جميعا - مجرد «أمعات» يقادون لكل من يقودهم و لو الى الهاوية! و فى المأثور: «لا يكن أحدكم امعة، يقول أنا مع الناس، ان أحسنوا أحسنت، و ان اساءوا أسأت، و لكن ليقل أنا مع الحق حيث كان». و النتائج العلمية لعلم النفس التجريبى تظهرنا على أن خير الناس و أهداهم سبيلا من كان معه عقله حيث كان، ينظر به فى كل أمر يعرض له، نظرا و اعيا متدبرا. فاذا كان هذا الأمر من الله تعالى أسلم عقله له، و أخضعه لما جاء الله تعالى به، موقنا ان ذلك هو الحق الذى لا ينازع فيه، سواء و افق عقله أولم يوافقه.. أما اذا كان هذا الأمر مما تتوارد عليه عقول الناس، فهو شريك لهم بعقله فيه، يحاجهم بما عنده، طالبا للحق، من غير تعصب لرأيه، أو طلب للغلبة، أو اتباع للهوى و ذلك هو شأن العقلاء الراشدين من الناس. يقول الدكتور محمود حسب الله: «و الاسلام دين عقلى، لأنه قد راعى قوانين العقل، فى كل ما جاء به من شرائع و عقائد، ثم تحاكم اليه فيها، فقضاياه، و أحكامه، و تكاليفه، و أوامره و نواهيه، و كل ما جابه به، معقولة كلها، و موجبة للعقل، و معروضة عليه، و يقبلها حيين يقبلها عن بيتة و تدبر، و اختيار. و ذلك لأنه [صفحه ۱۸۳] مطمئن الى صحة كل ما فيه، من شرائع، و عقائد، و واثق من أنه ليس فيها ما يأباه العقل، و يستعصى على الفهم. و ليس على المرء أن ينظر فيه بتدبر و امعان، مجردا عن الهوى و التعصب، و من كل الأفكار المغرضة، ليرى كيف أنه أى الاسلام يتفق و قوانين العقل الخالص، و يستجيب للمنطق العام و السنن العامة، و ليس على الجماعة أو الدعاة الا ان تهيىء للمرء سبيل هذا النظر، حتى يؤمن - ان شاء - عن بينة، أو يكفر - ان شاء - عن بينة كذلك، و كلا من الكفر و الايمان عمل عقله و ارادته، و نتيجة تدبره و اختياره، و لذا كان مسئولا عنهما، و لذا صح أن يثاب أو يعاقب، و لذا لم يكلف كل من المجنون و الصبى، و المضطر، بل من يعقل الخطاب، و يقدر على التنفيذ» [۲۷۹] . يقول الله تبارك و تعالى: (و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر) [۲۸۰] . و قال جل شأنه: (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) [۲۸۱] . و قال سبحانه لنبيه الكريم عليه‌السلام: (فذكر انما أنت مذكر - لست عليهم بمسيطر) [۲۸۲] . و قال تبارك اسمه: (فانما عليك البلاغ و علينا الحساب) [۲۸۳] . [صفحه ۱۸۴] و قال سبحانه و تعالى: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) [۲۸۴] . و نحن لا نكره الأستاذ بيكار على أن يكون مؤمنا، و لا نكره البهائيين على العودة الى الحق، ذلك ان الدين الاسلامى عقيدة ترفض الاكراه، و تريد لمن يعتنقها أن يقوم هذا الاعتناق على العقل، و انشراح الصدر، و

اطمئنان القلب، فاذا كانت البهائية تكره الناس على اعتناقها - كما تبين من تاريخ صانعيها فى القرن الماضى - بالقوة و الاغتصاب العقلى، فان الاسلام لا يقبل هذا الاكراه، و انما يقبل الايمان العقلى، الذى يهدى الى الله تعالى، و الى الاقرار بوحدانيته، و الى رفض عبادة البشر، سواء كان «بهاء الله» مدعى الربوبية أو غيره من أصنام المذاهب الوضعية الهدامة. و نذكر فى هذا السياق ما قاله «أحد العقلاء المشهود لهم بسداد الرأى و حسن التقدير للأمور و ان كان من غير «المسلمين» على حد تعبير د. الخطيب، و الشاهد الذى نورد أقواله هنا هو السياسى الايطالى المعروف: ما تزينى» الذى كان من رجالات اوربا المعدودين فى القرن الماضى: يقول «ما تزينى» فى مقام الحديث عن «الله» سبحانه و تعالى: «ان الله موجود.. و لست أحاول اليوم البرهنة على وجوده.. «الله موجود لأننا موجودون، و هو موجود فينا، و فى شعور الانسانية جمعاء، و فى كل ما يحيط بها من عوالم.. و أنا لنشعر بذلك فى كل الأوقات.. فنشعر به فى ساعات الضيق و الشدة، كما نشعر به فى حالات السرور و النعمة.. «و لم يكن أول ملحد فى الأرض، الا أحد المجرمين الذين أخفوا اجرامهم عن كل الناس، و ظنوا أنهم يتخلصون بانكارهم لوجود الله من شهادة الشاهد الذى لا تخفى عليه خافية.. [صفحه ۱۸۵] و لعل هذا الملحد كان من الجبارين الذين يعيثون فسادا فى الأرض، فتحكموا فى أرواح الناس و فى حرياتهم و حاولوا أن يتحكموا كذلك فى توجيه خضوعهم و عباداتهم، فألهوا أنفسهم، أو الهوا ما شاءوا من المواد و الطبائع. «و لقد جاء بعد هذا الصنف من الناس، آخرون، أدى بهم الانحراف الفلسفى، و قصر النظر الى تكوين نظريات الحادية، و كانوا من القلة يمكان فمنحهم الخجل و الحياء من الظهور!! (و ان كان الخجل و الحياء لم يمنع الباب و البهاء اللذين ادعيا النبوة فالألوهية من أكاذيبهما الملفقة للتغرير بأصحاب العقائد). «و جاء بعد هؤلاء آخرون، انكروا وجود الله، لما رأوا من الأفكار البدائية و المبادىء اللامعقولة التى تحيط باسمه، و التى تنسب اليه (و هو يشير بهذا الى ما يدخل على الدين الحق من ضلالات الضالين و سفاهات السفهاء، و أصحاب الاهواء و البدع كأصحاب البابية و البهائية و الفاديانية) و لكن لم يكن ذلك الانكار الا لأجل محدود، لم يتخلصوا اثناءه من كل أنواع العبادات، بل عبدوا الطبيعة أو العقل، «و يبغض الآن كثير من الناس الأديان، لما اتصل بها من فساد و انحطاط من غير تفرقة بين الخبيث و الطيب (كتب هذا الكلام فى القرن «۱۹» الذى ظهرت فيه البهائية، و ما تزينى يتحدث عما كان يراه من متناقضات فى الديانة المسيحية التى تسلط عليها رجال الدين، فأفسدوها بتأويلاتهم، طلبا للتسلط على اتباعهم. و لا ندرى ماذا كان يمكن أن يقول لو أطلع على التأويلات و التحريفات التى جاءت بها البهائية لتلمس معالم الأديان السماوية و لا سيما الاسلام و المسيحية). ثم يواصل «ما تزينى» الحديث قائلا: «فلما رأوا أن من القسيسين و رجال الدين من يدنس اسم الله لقاء دراهم معدودات، و يفاضل بين الله [صفحه ۱۸۶] و الانسان، و يفضل جانب الأخير عندما يدعوه النظر القاصر الى ذلك (على نحو ما صنعت البهائية)، و رأوا ان رجال الدين قد استغلوا القوة أداة بطش و جبروت اخضاع الضعفاء و ذوى الحاجة، لما رأوا ذلك و أمثاله أنكروا الأديان، و لكنهم لم يكونوا على حق فى ذلك، فليس لنا أن ننكر وجود الشمس، و أثرها فى الحياة الأرضية، حين يحجبها عنا البخار المتكاثف، و ليس لنا أن نرفض الحرية الشخصية و نلعنها لأن بعض الأشخاص يستغلونها استغلالا سيئا، و ليس لنا أن ننكر الأديان كذلك لأنه قد اسىء استعمالها أو دخلها كثير من الأباطيل و الأكاذيب، بفعل الانسان. (و على نحو ما تحاول البهائية دسه على الأديان السماوية من اسرائيليات و تعريفات و تأويلات بهدف القضاء عليها - و لن تستطيع -). ذلك لأن هذه الاديان السماوية لها من القوى الذاتية ما يضمن لها الخلود، على الرغم مما يلصقه الناس بها من أباطيل و أوهام. و لابد أن يموت الكذب يوما و لابد أن تقتضح الأباطيل، و ينكشف أمرها، و يبقى اسم الله مطهرا من جميع الأرجاس، و خالدا أبد الآبدين». هذا ما يقرره رجال من العقلاء، تجرد من الهوى، و نشد الحق فانكشف له - ما نرجو أن ينكشف اللأستاذ بيكار و لكل بهائى - ما فى دينهم المصنوع من زيف، و من تأويلات لا يقبلها عقل عاقل، مثل ادعاء البهاء أنه رسول و قد ختمت الرسالة بمحمد عليه الصلاة و السلام، و بمثل ادعائه الربوبية بعد ذلك، و هو ادعاء لا يقبله عقل سليم و لا فطرة نقية. و اذا كان ما تزينى يشير الى الصراع بين العلم و الدين المسيحى الذى أخرجه رجال الكنيسة من دائرة العقل، بما اولوا و حرفوا، فان الاسلام يفسح فى رحابه مكانا مكينا للعقل، و يدعوه اليه، مكرما له، حتى يشهد وجه الحق مشرفا، فيقبس من أنواره و يقطف من

ثماره ما يمد، بأسباب القوة، و يبلغ به مبلغ الرشد، و اذا هو قبس من أقباس العلم المستمد من نور الله. [صفحه ۱۸۷] و نقابل شهادة «ما تزيني» بشهادة «د. هنرى لنک» الذى أشرنا الى كتابه (العودة الى الدين)، لمالها من دلالة فى هذا السياق، و هى الشهادة التى جعلته يؤيد هذا الصراع بين العلم و الدين المسيحى يقول: «كنت عندما التحقت بالجامعة و رعا تقيا، فأنا مولع بدينى منذ نعومة أظفارى، أتأثر بتعاليمه و أواظب على مناسكه، و لا اتخلف عن مواقيت الصلاة، و لا أتوانى عن تقديم كل معونة فى سبيله حتى بلغ بى الأمر أن صرت ألقى دروسا دينية بين وقت و آخر، و بمعنى آخر كنت شابا متدينا متطرفا، قد تناول جرعة دينية بالغة القوة. «و قد اشتهرت الكلية التى التحقت بها بأن ثمانين فى المائة من خريجيها يلتحقون عادة بالوظائف الدينية. و لقد لمست فيها شدة النشاط الدينى و عنفه، و لما كنت شغوفا بالعلم و المعرفة و البحث عن الحقيقة شعرت أن الجو العقلى السائد هناک خانق. و مما زاد الطين بلة انتشار فضيحة العلاقة الغرامية بين عميد الكلية و رئيسة الراهبات، فأججت هذه القصة كثيرا من الشكوک التى كانت تنتاب ذهنى المكدود، فالتحقت فى السنة التالية بكلية أخرى من كبريات الكليات فى شرق أميركا، حيث بدأت أدرس تاريخ الفلسفة و التربية الدينية، أما تاريخ الفلسفة فهو قصة تحرر العقل البشرى من الخرافات و الأوهام الدينية المضللة. و قد لازم ميلاد العلوم و ظهورها استشهاد تلک الجمهرة من العلماء التى اجترأت فتطاولت على الكنيسة مسفهة عقائدها. و قد قامت هذه الدراسة على تمجيد العقل أى ربط الأسباب بالمسببات. فكل حادث ما هو الا حلقة من سلسلة الأسباب و المسببات [۲۸۵] التى لا تنقطع بعكس الميل السائد لدى كبار رجال الكنيسة الاولى أمثال ترتوليان Tertullian الذى قال «لابد لى من الايمان بتعاليم الكنيسة يرغم سخافتها»، فأظهرت هذه الدراسة التناقض بين زهد المسيحيين الأولين [صفحه ۱۸۸] و انكارهم لسرمدية الحياة، و بين وثنية الاغريق و اغراقهم فى اشباع شهواتهم و تحقيق مبدأ اللذة و الامتاع، و أظهرت كيف تطورت الطقوس الدينية و النظريات و المذاهب الكنسية تبعا لمجريات القوى السياسية، و ظهور الشعوب و اندثارها. كما أسهبت فى وصف أثر كل من علوم الطبيعة و الكيمياء و الاحياء و طبقات الأرض، الواحد تلو الآخر، فى تزويد الأذهان، و تبديد الأوهام، فأزاحت الستار عن مغالطة العقائد الدينية و سفسطتها. لذلک كان هذا الشوط من الدراسة هو أمتع و أبهر ما تلقيت، و أعظمها تأثيرا على، لأنه كان الجواب الكامل عن تلک الشكوک الدينية المختلفة التى ساورتنى من قبل، و لم أهتد الى حل لها يقنعنى، فخرجت من ذلک كله باحترام عميق لقوة العقل، و لمكتشفات العلم الحديث. أما عقيدتى الدينية فهوت لما لم تجد ما تستند عليه، و لما لم تصادف من يتلقفها. و فى العالم الدراسى نفسه درست التربية الدينية، و كانت هذه الدراسة عرضا تاريخيا للتطور، الذى حل بالكتاب المقدس، فعرفنا الطريقة الفاسدة التى اكتمل بها هذا الكتاب، و لمسنا فى الأسفار التى درسناها الدلائل القاطعة على أن رجال الدين الواحد تلو الآخر، أخذوا يعبثون بالكتاب، فيعيدون كتابة بعض أجزائه مضيقين اليه ما يعن لهم، و لذلک قسمت محتويات «العهد الجديد» الى ثلاثة أقسام متساوية: تلک المقطوع بصدقها أى التى جاءت عن لسان المسيح، و تلک المشكوک فيها، و تلک التى زيفت على مر الأيام. فكانت هذه الدراسة – التى جعلت كل ما سبق ان اعتنقته من مبادىء الكتاب المقدس يبدو صبيانيا أمام ناظرى – خير مثل لما كانوا يدعونه و قتئذ: «النقد العالى». و ليس هناک ما يدعو بطبيعة الحال الى ذكر كل ما درسته بالجامعة، غير أن هناک مادة واحدة تستحق الذكر، و هى مادة علم دراسة الأجناس، و قد كانت [صفحه ۱۸۹] هذه المادة أكثر المواد شيوعا و أشدها هدما، أكثرها شيوعا لسهولة تمضية امتحاناتها، و أشدها هدما لأنها كانت بعيدة الأثر فى قلب عقائد الطلبة الدينية راسا على عقب. و قد بلغت هذه المادة الذروة فى الهدم خلال تلک المحاضرة التى رسم فيها الأستاذ دائرة صغيرة تحوطها دائرة أكبر ثم قال: «تشتمل هذه الدائرة الصغيرة على مملكة الحقائق العلمية التى نلم بها الماما تاما، و تستطيع اثباتها، أعنى حقائق علوم الطبيعة و الكيمياء و الرياضيات، فمثلا يمكننا اثبات وجود عناصر كيميانية معينة. أما هذه المساحة الكائنة بين الدائرتين الكبرى و الصغرى فهى ميدان الحقائق الثابتة ثبوتا جزئيا، و أنصاف المعلومات، و مثل ذلک أننا نعتقد بوجود عناصر أخرى يرغم أن هذه المعرفة غير مؤكدة. أما ما هو خارج عن هذه الدائرة الكبرى فهو مملكة الخرافات و العقائد و الأوهام التى لا نملک لها برهانا، ففكرة الله و المعتقدات الدينية تسبح فى هذه المنطقة غير المحدودة، و نحن لا يمكننا اثبات وجود الله كما لا يمكننا اثبات عدم وجوده، و

قیاسا علی ذلک لا یسع المرء اللبیب الا أن یقول «أنا لا أعرف» أعنی أن یکون لا ادریا. و لوضع الحق فی نصابه اعترف أن بعض أساتذتی کانوا متدینین الی أبعد حد، و کانت الکنیسة التی نتردد علیها یوم الأحد مرغمین، تکتظ بالوعاظ الممتازین، و مع ذلک کان ربط الأسباب بالمسببات، و تحریر عقولنا، هو هدفنا الأسمی، فانقسم الطلبة قسمین: اما أحدهما فغبی لا یهتم کثیرا بما یقوله الأساتذه، و بمعنی آخر لا یفهم ما یتلقاه، و أما الثانی فمتفتق الذهن یسعی مجدا وراء الحقیقة، فکلما زاد غباء الطالب بقیت عقیدته ثابتة لا تتزعزع فی زاویة محکمة الأغلاق لا تتسرب الیها نفحات الدراسة التی یتلقاها، و کلما کان مقیاس ذکائه [۲۸۶] عالیا نفض عن نفسه غبار العقیدة، و لجأ الی التحلیل الصادق سعیا وراء الحقیقة. [صفحه ۱۹۰] و لما تخرجت فی هذه الجامعة بعد أن نلت شهادة «فی بیتا کابا» [۲۸۷] کنت ملحدا و مقتنعا تمام الاقتناع بالحادی، و مستمدا لاقناع غیری به، و هکذا فی العشرین سنة التالیة کنت أبالغ فی احتقار التعالیم الکنسیة و أومن بأن الدین هو ملجأ العقول الخاملة. و من هذا یتضح أن علم النفس الحدیث القائم علی أساس الریاضیات و الأرقام، و الذی یطبق علی البشر لا علی الورق، هو الذی قلب آرائی و مبادئی رأسا علی عقب دون أن أشعر بالتطور الذی حل بی من مدة طویلة. و هنا لا یجوز الخلط بین هذا العلم، و بین التحلیل النفسی، الذی أدی الی ظهور نظریات تأملیة لا یمکن الجزم بصحتها کلها کالتعبیر عن الذات و القمع و الأحلام و العقل الباطن و اللبیدو [۲۸۸] و عقدة النقص و التربیة التقدمیة.. الخ. و ما أقل ما یعرفه الناس عن علم النفس العلمی الذی بلغت دقته الدرجة التی وصلت الیها الکیمیاء و الطبیعة منذ قرن من الزمان، و برغم أنهم سمعوا عن اختبار الذکاء أو مقایس الذکاء، الا أن القلیلین منهم هم الذین یدرکون أن هناک أکثر من ۱۰۰۰۰ اختبار نفسی أجراها رجال علم النفس، و ان معظم هذه الاختیارات تستخدم الان فی الحیاة العامة و القلیلون أیضا یعلمون أن مؤسسة رو کفلر قد وهبت جماعة من علماء النفس نصف ملیون دولار لاکتشاف اختبارات التعاون المستخدمة الآن بمعظم المدارس، و قد قضی أساتذه علم النفس فی جامعة مینیسوتا خمس سنوات فی بحث متواصل حتی اهتدوا الی استنباط ثلاثة [صفحه ۱۹۱] اختبارات لقیاس مدی کفایة المرء الآلیة، و استعداده الطبیعی لاستخدام الأجهزة الآلیة، أنفقت فیها مائة ألف دولار تبرع بها مجمع الأبحاث الوطنی و غیره من المؤسسات. و یکاد الجمهور الذی ینفق ملایین الدولارات علی دراسة الموسیقی لا یعرف شیئا کذلک عن دقة اختبار سیشور لاکتشاف المواهب الموسیقیة الفطریة فی الانسان، و قد وضعه بعد بحث مجهد دام خمسة و عشرین عاما، بمعاونة عدد من رجال علم النفس المساعدین. و قلیلون أیضا هم الذین سمعوا عن الجهاد العنیف الذی بذله أمثال و دورث و ثیرستون و ألبورث و ولز و روث و برنوویتر فی مجال الشخصیة وحدها. و هکذا ظهر تحسن ملحوظ فی القدرة علی تفهم الشخصیة، و ترقیتها، و التقدم بها، بواسطة الاختبارات المتقدمة الذکر و استخدامها فی علاج المرضی بالعیادات الطبیة، فقد أجری اختبار قیاس الشخصیة وحده علی حوالی نصف ملیون نفس عام ۱۹۳۵ فی عیادات الولایات المتحدة و مدارسها. هذا الفرع من علم النفس هو الذی أدت مکتشفاته الی تبدیل معتقداتی الدینیة، و هی - کما سبق أن أوضحت - تختلف عن تلک النظریات الجذابة الشائعة بین الناس. کما أنی قد قدمت الی هذا النوع من علم النفس العلمی الکثیر من المعونة فحازت القبول، أما مکتشفاتی التی سیرد ذکرها فیما بعد فلم تکن ممکنة التحقیق بدون تلک التجارب العملیة التی قام بها غیری من العلماء النفسیین، و أما کون النتائج المستخلصة من هذه الدراسات تؤید بل تطابق بعض المعتقدات الدینیة الاساسیة فهذا ما سیلمسه الجمیع حتما بمرور الزمن. و لقد طبقت مکتشفات علم النفس تطبیقا واسع النطاق علی معظم المشکلات الانسانیة، فقد أجرت مصلحة تشغیل المتعطلین بمدینة نیویورک اختبارا نفسیا علی ۱۵۳۲۱ نفسا من الرجال و النساء المتعطلین فی فترة لا تتجاوز سنة عشر شهرا. [صفحه ۱۹۲] و فی ضوء هذه الاختبارات أمکن توجیه کل منهم الی المهنة المناسبة و التدریب المطلوب له حتی یصیر لائقا لهذه المهنة. و فی کثیر من الأحیان کانت هذه النصیحة تقدم استنادا علی المشکلات و العقد المکتشفة فی شخصیة کل منهم، و التی تکون عادة السبب الأساسی فی تعطلهم، و قد تکلفت هذه العملیة أکثر من مائة ألف دولار، تبرعت بمعظمها مؤسسة کارنیجی، و جمعیة مساعدة العمال العاطلین بمدینة نیویورک. و لما کنت قد عینت مستشارا خاصا فی هذه العملیة و نیط بی وضع الخطط و مراقبة الدراسات الاحصائیة المستخلصة العشرة آلاف نفس، ممن أجری علیهم الاختبار، فقد

أجريت عليهم ما قدره ۷۳۲۲۶ اختبارا نفسيا، و سجلت تقريرا شخصيا شاملا لكل فرد منهم، و فى هذا الوقت بالذات بدأ ادراكى لأهمية العقيدة الدينية بالنسبة لحياة الانسان، و وجدت من نفسى استعدادا لمضاهاة تجاربى السابقة على مرضاى، بالنتائج الباهرة التى أتت بها تلك الاختيارات العظيمة التى توليت الاشراف عليها، و قد استخلصنا من هذه الاختبارات نتيجة هامة و لو أنها لم تنشر فى التقرير النهائى. و هذه النتيجة هى أن كل من يعتنق دينا أو يتردد على دار العبادة يتمتع بشخصية أقوى و أفضل من لا دين له أو يزاول أية عبادة. و على ذلك لم تكن رجعتى الى الدين رجعة الضال الذى اهتدى الى دين صائب، أعنى أن هذه الرجعة لم تصاحب شعورا متوقدا أو تعرة عاطفية، لكنها كانت رجعة عن طريق العقل فحسب لسوء الحظ! و لاأظن أن كافة المتدينين يقرون هذه الحقيقة، حتى أنا نفسى لا أعتقد أنها الطريقة المثلى، ففكرتى عن الدين تتضمن بضع معتقدات لا تؤيدها مذاهب دينية معينة، و تنبذ بعض الآراء التى تراها مذاهب معينة جوهرية، اذن.. فما هو الدين؟ الدين هو الايمان بوجود قوة عظمى كمصدر للحياة، هذه القوة هى قوة الله، مدبر الكون، خالق السماوات، و هو الاقتناع بالدستور الخلقى الالهى الذى سنه [صفحه ۱۹۳] الله فى كتبه المتعاقبة، و اعتبار التعاليم السماوية أثمن كنز تغترف منه الحقائق الدينية التى هى أسمى فى مرماها من العلوم كلها مجتمعة، و القيم الخلقية هى أقوى فى أساسها من نظرية العقل أو السببية السالفة الذكر. فأنا مثلا أومن بصدق رواية مولد السيد المسيح، و لكن ليس تصديقى لهذه الرواية نتيجة لمقارنة عقيدتى الدينية بغيرها من العقائد، و لكنه ايمان خالص جاء فى أعقاب اهتدائى الى المزايا الصحيحة فى دينى، الذى سبق أن نبذته لما كنت عاجزا عن اكتشاف ما به من الخير. و كثيرا ما كنت أحث مرضاى من الكاثوليك ليكونوا أشد كثلكة، و خصوصا فى مسألة الاعتراف التى أراها فريدة فى فائدتها النفسية. و كنت أشجع مرضاى من غير المسيحيين على التردد على معابدهم و منشآتهم الدينية، فكنت أنحو هذا النحو فى كل هذه المراحل، على أساس مطالب الأفراد و ضرورة استخدام الوسائل الممكنة فى هذا السبيل. و من هنا ترى أن عودتى الى الدين كأحد أفراد المجتمع ليست بذات أهمية فى حد ذاتها، انما المهم هو مكتشفات علم النفس العلمى الحديث التى كانت السبب فى هذا التحول. و بالرغم من المزايا العظيمة التى اسبغتها العلوم الطبيعية على المجتمع البشرى سواء فى اعانته على اطالة العمر أم على توفير سبل الراحة، أم على تخفيف آلام الأمراض، أم على ملء الحياة بهيئات التسلية و السرور، أم على تعميم فرص التعليم، فلن تجد أى دليل على أن الناس أصبحوا أوفر سعادة، او أن الأسر صارت أشد ارتباطا، و او أن الحكومات و الدوائر السياسية باتت أكثر حكمة و تعقلا، او أن الأمم أضحت أكثر تجنبا للحروب. ان الدليل الملموس يقودنا الى الاعتقاد بعكس هذه النتيجة، فمثلا، فاق عدد الشعوب و الجنود التى كانت مشتركة فى القتال بين عامى ۴۳ و ۱۹۴۵ أى رقم سجلته الحروب منذ خلق هذا الكون. [صفحه ۱۹۴] و بينما العلم كله يتلظى بجحيم هذا الأتون الملتهب، كانت الولايات المتحدة تعانى من الاضرابات و حرب الطبقات و الصراع الدنىء للوصول الى الحكم، كما كانت تعانى كذلك من تفكك عرى الأسرة الأمريكية و انفصام الروابط الزوجية من جراء حوادث الطلاق العديدة التى سجلتها المحاكم. و قد ثبت خلال عام ۱۹۳۸ ان ۴۷ درصد من أسرة المستشفيات بالولايات المتحدة كانت تشغلها حالات عقلية. و مثل هذه الحالات هى التى تبين مدى الاخفاق الذى لحق بالمجتمع، و ان كنا نلمس آثار هذا الاخفاق و أعراضه فى استمرار السعى الحثيث للعثور على ترياق السعادة و الهناء، حتى ليكاد عصرنا الذى نعيش فيه يتميز بأنه عصر البحث عن السعادة. و اذا كنت سأتناول بعض هذه المساعى بالبحث فيما بعد فى فصلى «الحياة الوفيرة» و «التدبير الاجتماعى» الا أنى لن أحيد عن الدور الذى يلعبه رجل علم النفس فى مثل هذه الأحوال، و حسبى ان أبين معناها النفسى بالنسبة الى أفراد المجتمع. لقد أدت دراستى العميقة للأفراد الى مشاهدتى ذلك القبس المضىء من نور الهداية، و سواء كان أمل الانسان هو فى الحصول على الوظيفة اللائقة أم الأمن الاقتصادى أم الاطمئنان الاجتماعى أم السعادة الزوجية، فلن يعم الرخاء الا اذا حارب الناس أسلوب الحياة الراهنة و المجتمع الحالى حربا لا هوادة فيها، توقد جذوتها عدة من المثل العليا العملية الصادقة. فالدين الذى أتكلم عنه ليس ملجأ الضعفاء، و لكنه سلاح الأقوياء، فهو وسيلة الحياة الباسلة التى تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها، لا فريستها و عبدها الخانع.. [۲۸۹] . [صفحه ۱۹۵] هذا الدين الذى ينشد فيه الدكتور هنرى لنك، أن يكون سلاحا للأقوياء، و

وسيلة للحياة الباسلة التى تنهض بالانسان ليصير سيد بيئته المسيطر عليها، لا فريستها و عبدها الخائع، انما هو دين الاسلام، الذى جاء فى كتابه الكريم قول الله تعالى: (و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) [۲۹۰] (و ان جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على الله انه هو السميع العليم). [۲۹۱] . آيتان تدعوان الى القوة فى مظهريها، الحرب و السلم، لا- تناقض فكما ان الحرب مظهر ما أى للقوة، فان قرار السلم قوة، نزولا على أمر الله تعالى.. و يفصل الشيخ عبد اللطيف السبكى أسباب نزول هاتين الآيتين التى تكشف عن حكمة القرآن فى بناء مجتمعه على القوة، و السلم فقد كان فى المدينة و حولها يهود يعيشون الى جانب المسلمين فى رغد، و فى أمن، و لهم قدم راسخة فى هذا الوطن. و ما استقر الاسلام فى المدينة تظاهروا بالمسالمة أكثر، و عقدوا مع النبى عهودا على الأمان، و ألا يظاهروا على المسلمين عدوا من أعداء الاسلام و ما كادت غزوة بدر تنتهى بنجاحها على قريش مع قلة من جيش المسلمين و كثرة الكافرين حتى ثار الحقد فى نفس اليهود، و استكثروا على محمد أن يظهر شأنه، و هو عربى و ليس من بنى اسرائيل. و نوجسوا أن هذا الانتصار الباهر، له ما بعده من نجاح الاسلام، فهونت عليهم الأحقاد، و خبث الطباع أن نقضوا عهودهم طائفة بعد أخرى. أ) فبنو قينقاع يبدءون بالسفه على النبى و أصحابه، و يتهيئون لحرب المسلمين معتصمين بالحصون المنيعة، فحاصرهم النبى فى حصونهم هذه، [صفحه ۱۹۶] وضيق عليهم، حتى رضوا ان ينزلوا من الحصون على حكم النبى فيهم بما يرى. فحكم بتجريدهم من أموالهم غنيمة للمسلمين، و باخراجهم سالمين من القتل الى جهة اذرعات من بلاد الشام بعيدين عن الحجاز كله، و ظلوا هناك حتى بادوا جميعا. ب) و بنو النضير- و هم الطائفة الثانية من اليهود- ينتهزون جلوس النبى عندهم للتفاهم معهم على أمر، مطمئنا الى عهدهم، فيدبرون الحيلة العاجلة لقتله غيلة بالقاء حجر عليه من فوق منازلهم. و لكن الله - تعالى - يعصم رسوله من خيانتهم، و يخبره الوحى بتدبيرهم، فينصرف عنهم، و ينجو من شرهم، ثم يجاهرون بالاستعداد لحربه، فيحاصرهم كذلك أياما كانت نحسات عليهم، حتى ارتضوا ان يخرجوا من المدينة بقليل من أموالهم - دون سلاح - الى أرض خيبر مع زعيمهم حسين بن أخطب. ج) و كذلك فعلت قريظة - و هى أشد اليهود عداوة للاسلام و أهله. حضر اليهم من خيبر - زعيم النضير: حسين بن أخطب.. ثم دلفوا الى قريش فى مكة و سواها، و حالفوهم على تكوين جيش منهم و من أحزابهم الحرب المسلمين فى المدينة. فكان من أثر صنيعهم هذا غزوة الاحزاب و هى غزوة الخندق. و لما تبين للمسلمين تكاتف الاحزاب مع قريش و من يواليها حفروا حول المدينة خندقا يعوق عن دخولها، و اكتفوا بالدفاع من داخل الخندق. و لما اجتمع القوم و وجدوا ذلك الحاجز فى طريقهم رابطوا على جانبه، و منعوا المسلمين من الخروج عن المدينة الى أسفارهم، أو مراعيهم، و متاجرهم. و صاروا يناوئونهم بالسهام و النبال حتى أحس المسلمون بشىء من الجهد. [صفحه ۱۹۷] ثم سلط الله على الأحزاب أسباب الهزيمة المفاجئة، فعصفت بهم الريح، و اجتاحتهم زوابعها، و أطاحت بخيامهم، و امتعتهم، و بددت شملهم على شر ما وقت بهم من خزى و هوان (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا) [۲۹۲] و فى نفس اليوم، و عقب فراغ النبى من الخندق نزل عليه الوحى ألا يضع سلاحه، فان الملائكة لم تضع أسلحتها. أمر النبى صلى الله و سلم بلالا أن يؤذن فى الناس: من كان سميعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة. ثم حاصرهم النبى صلى الله عليه و سلم خمسا و عشرين ليلة حتى رضوا أخيرا أن ينزلوا على حكمه فيهم، فتوسطت الأوس لدى الرسول مجاملة لقريظة و كانوا حلفاء لهم من قبل. فرضى النبى صلى الله عليه و سلم ان يحكم فيهم زعيم الأوس سعد بن معاذ، ففرحت قريظة بذلك و ظنوا أنهم سيظفرون بالخروج مع شىء من المال، أو سالمين بأنفسهم على الأقل، و لكن سعد بن معاذ كان أو فى لدينه من هولاءالخونة الذين أسرفوا أكثر من سواهم فى الكيد للمسلمين، فقال لبنى قريظة: أترضون بحكمى؟ قالوا: نعم.. فحكم يقتل الرجال جميعا - و كانوا ألفا - و أن تقسم الأموال بين المسلمين، و ان تسبى النساء والأطفال، و حينئذ قال له النبى صلى الله عليه و سلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ثم نفذ الحكم، و طهرت المدينة من خبثها، و حقا - هى كما قيل فيها: تنفى خبثها كما ينفى الكسير خبث الحديد. [صفحه ۱۹۸] بل طهرت أرض الجزيرة كلها من أهل الكتاب جميعا، و ثم هذا فى عهد عمر رضى الله عنه تنفيذا لوصية النبى صلى الله عليه و سلم الا يجتمع فى جزيرة العرب

دينان، فلم يعد يهودى و لا نصرانى بالجزيرة منذ عهد عمر رضى الله عنه و الجزيرة يومذاك مكة و المدينة و خبير و اليمامة. و كانت قريظة شر الجميع و لعنة الله على الجميع. ۳- ازاء هذا الانتفاض على العهود، و التحالف على المسلمين كان الأمر بحاجة الى رسم سياسة منيعة تحفظ على المسلمين حياتهم و تكفل سير دعوتهم الاصلاحية، فلا تتعثر فى حواجز التضليل، و مقاومة المبطلين. فالآية الاولى - تطلب الاستعداد للعدو بتوفير أدوات الحرب دون وقوف عند غاية، أو اكتفاء بنوع من معدات النضال، بل بكل ما تشمله القوة لفظا، و مدلولا من جنود، و فنون و أدوات، و تخطيط و كل ما يعتبر مجديا فى النضال، و تهدى اليه سياسة الحروب. و لما كانت الخيل أهم ما يستعان به قديما فى المصاولة، و خفة الحركة صرح بذكرها القرآن: لا على سبيل الحصر فيها. بل للاهتمام بها اكثر من سواها، كالابل، و الأفيال مما كان يستخدم فى احمل و الهجوم على العدو قديما. و القرآن يحض على اعداد القوة دون تحديد، فيمتد مفهومها الى كل ما يستحدث على طول الزمن بواسطة العلم، و الاختراع. و اذا لاحظنا ان عداوة أولئك الخصوم قد تأرثت فى نفوسهم، و فى أعقابهم، و ان الاسلام غلب حيلهم، و محاولاتهم حتى صار غير مقدور لهم أن يدرءوا نشاطه، و لم يعد فى مطمعهم أن ينالوا منه مأربا.. اذا لحظنا ذلك أدركنا حاجته الى الحيطة منهم، و الاستعداد لهم.. و الوقاية من الشر سلامة من الوقوع فيه. [صفحه ۱۹۹] و هذا ما صرح به القرآن فى قوله تعالى: (ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم). [۲۹۳] . و أنت ترى فى هذا التوجيه حرصا على تربية المهابة للاسلام فى نفوس أعدائه جميعا، فيكف عنه المناوئون له، و يخشاه المتسترون فى أحضان النفاق، و يتربصون به الدوائر و الأحداث. و بهذا ينبه الله أهل دينه الى أن لهم خصوصا يختفون فى عدواتهم، و لكن الله يعلمهم وحده، فلا يحسن بنا الاستسلام للغفلة، و المخادعة، و تحسين الظن. و عند ما يكون الاسلام فى أهبة يخشاها عدوة تتاح للمسلمين حياة مستقرة الأوضاع، واضحة المعالم، و لا يهابون سفراء الشيطان الذين يحركون العداوات و يبغون الافساد فى الأرض، و هى حياة أجدى على الدنيا من حياة تضطرب فيها الوثنية، أو العصبيات المختلفة، و لا توجد بينها و شائج روحية تقضى على الفوارق الجنسية، و الاقليمية بل تكون حياة تقتلع الأنانية، و تركز فيهم نزعة الاخاء الانسانى كما يفعل كل ذلك الاسلام. فاتجاه الاسلامى الى ناحية القوة علانية بأنه لا يتعفف عن و لوج الحرب، و لا يقتصد فى اقتحامها عندما يقتضيه أمر من جانب أعدائه. و من هذه الناحية- زعم خصومه أنه دين يفرض نفسه على الناس بالعنف، و انه ليس دين تفاهم بالعقل و الحجة كما يدعى أهله. ۴- و فى الحق أن هذا زعم البلداء و الذين لم يتصلوا بتعاليمه، و لم يعطوه من وعيهم قليلا، بل هم يتخبطون فى رجم بالغيب، فيستبيحون متابعة المرجفين فيه. [صفحه ۲۰۰] و كثيرا ما تنبه أناس من خصومه الى النظر فى آياته، و استطلاع مقاصده، فهداهم البحث و الموازنة بين ما فهموه و ما سمعوا عنه الى اعتناقه عن بينة، و اطمئنان، بل شرعوا أقلامهم فى وجوه الآخرين منصفين لهذا الدين العام، الخير للانسانية، و بينوا أن الاسلام دين دعوة سلمية، و لا يبغى من القوة الا أن يحمى نفسه بين موجات صاخبة من مطامع الشعوب، تتفاذف الغواة من شياطين الأنس يمينا و شمالا. و هذا تحقيق مستمد من نسق الكتاب نفسه. ۵- فبينما يحض على القوة فى آيتنا هذه يردفها بآية الترغيب فى السلم و الحض على الأخذ به (و ان جنحوا للسلم فاجنح لها، و توكل على الله). [۲۹۴] . فأنت ترى القرآن يطفىء وقود الحرب بقبول الصلح مع خصومه اذا طلبوا المسالمة و اقلعوا عن التثبث بالحرب، و العداوة. و هذا أسلوب الرحمة يكفكف به نيران الحروب و هذه دعوة الانسانية يرطب بها و هج الخصومة، و يجذب الأنفس الى التقارب فى ظلال السلام.. و فى ذلك خير للجميع فاذا لم يكن اقتناع بالدين الذى يحاربونه فليكن سلام ترف ظلاله على الحياة و أهلها و تستقر فى أمنه الأرواح.. ثم حسابهم فيما بعد ذلك الى الله الذى يتولى الجزاء. و بهذا التوجيه الرحيم يعلمنا الله أن الامر ليس أمر حرب تقام، أو صلح يعقد، فهذه وسائل عرفية جرت عليها شئون الدنيا. أما الانتصار و غيره فتدبير من الله وحده، و قد ينصر الله القلة، و يهزم الكثرة دون قياس بالعدد، أو الوسائل. [صفحه ۲۰۱] و بهذا يطمئن الله رسوله و المؤمنين فيقول له: (.. و توكل على الله انه هو السميع العليم) ثم يطمئنه ثانيا الى أن الراغبين فى السلم حقا هم فى رعاية الله، و ان المخادعين فى صلحهم هم فى خصومة مع الله. (و ان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله) يتكفل الله بك فينصرك على مخادعيك، و لك سابقة النصر على الكفار بما جمع الله حولك من الأنصار و المهاجرين فى

المدینـة حتی ألف بین قلوبهم جمیعا فأصـبحوا قوة متآخیة لا یسـتهان بها، و بهذه القوة زلزل الله الشـرک و أهله، و قوض حصونهم، و معالم کفرهم. و هذه سنة الله مع أولیائه المؤمنین: یؤلف بینهم، و یشد من أزرهم، و یهییء لهم حیاة طیبة بقدر ما یکون اخلاصهم لله. أفبعـد هذا الترغیب فی السـلام، و طرح الخصومة یظن من یظن أن الاسـلام غیر رحیم بالناس، و انه یتهافت علی أرافة الدماء و اشـعال الحروب، أهم ینسون ما یفعله یهود الیوم.. ۶- کثرت فی القرآن آیات القتال، و کثر فیه الأمر یقتال المشرکین کافة، و بقتالهم حتی لا تکون فتنـة منهم یتغلبون علی دعوة الله عنـد من یتمکنون من فتنتهم. و مع هـذا فانک تجد القرآن فی موقف الدفاع، فان الحرب قائمة علیه من جهـة أعـدائه دائما و ما کانوا یهادنونه الا ریثما یسـتعدون لمهاجمته. فعلوا ذلک حینما أخرجوا الرسول و صـحبه من مکـة، و فعلوه یوم أفلتت عیرهم فی عودتها من طریق المدینـة، ثم ألفوا جموعهم لحرب المسـلمین فکانت الدائرة علیهم فی بدر. و فعلوا ذلک یوم الأحزاب و یوم الحدیبیـة و کل هـذه الأحـداث اسـتمرار لحرب عدائیة مع المسـلمین.. و قدیما یقول الناس: الشـر بالشـر و البادیء أظلم. [صـفحه ۲۰۲] و هـا هو الاسـلام ازاء خصومه الیوم یلاقی منهم الغـدر و الفتک، و التألب، و الایـذاء.. و لیت حکام المسـلمین المعاصـرین یفطنون الی ما ینبغی الأخذ به؛ تضامن فی الخیر و یقظة من مخادعة خصومهم.. و لا نقول بحرب و لا عصبیة، و انما نقول بحیطـة و عبرة. و اذا لم یکن فیما نتلوه من کلام الله زاجر لنا، و لفتة الی تنظیم صـفوفنا فلن یسـتقیم للعود الأعوج ظل، و لن یبقی علی الفسـاد و مجانبـة الـدین ملـک، و الله لاـ یصـلح عمل المفسـدین. أجل.. لو قرأ الـدکتور هنری لنک فی رحلته الی الـدین، ما جاء فی القرآن الکریم لتعرف علی سلاح الأقویاء، و کیف یجعل الاسلام من المسلمین أسیادا لبیئاتهم، لا عبادا خانعین لها، فهم لا یعبدون الا الله تعالی جل شأنه، و یمنحهم التوحیـد قوة ما بعـدها قوة، و یصـبح بین الله تعالی و خلقه و شائـج ثلاث: روحیـة - و مادیة - و خلقیة. هذه الوشائج تصل الانسان بربه و تکشف للعقول عن مبلغ رعایة الله لعباده، حتی یصبحوا أقویاء، و عن تکریمه للأدمیة علی سواها مما فی الأرض جمیعا.. یقول الله تعالی: أ) الیوم اکملت لکم دینکم ب) و اتممت علیکم نعمتی ج) و رضیت لکم الاسلام دینا). [۲۹۵] .

پاورقی

[۱] سورة الاحزاب، الآیة ۳۵.

[۲] بهاء الله و العصر الجدید، ص ۴۸.

[۳] الاقدس، فقرة ۲۹۸.

[۴] سورة الهیکل - لحسین علی (نقلا عن بهاء الله و العصر الجدید، ص ۵۰).

[۵] الاقدس، لحسین علی البهاء، فقرة ۲۸۲.

[۶] الشیخ عبدالعزیز جاویش: الاسلام دین الفطرة و الحریة، ص ۱۶...

[۷] المرجع نفسه، ص ۱۶ و ما یعدها...

[۸] سورة النساء، الآیة ۱۵۳.

[۹] سورة البقرة الآیة ۲۵۵. [

[۱۰] See the essay on milton.

[۱۱] سورة الاخلاص، الآیات ۴ - ۱.

[۱۲] الاسلام و مشکلات الحضارة، ص ۱۷۱ و ما بعدها...

[۱۳] المرجع السابق ص ۱۷۴.

[۱۴] المرجع السابق، من ص ۴۹ - ۳۷.

[۱۵] بهاء الله و العصر الجدید، ص ۱۴۸.

[۱۶] الكواكب، ص ۲۸۴.

[۱۷] سورة الهيكل، الحسين على كتابه «لوح ابن ذئب»، ص ۴۲.

[۱۸] احسان الهى ظهير: البابية - عرض و نقد - القسم الاول. دائرة المعارف الادبية، ص ۹۱ ج ۵ عن المستشرق براون.

[۱۹] بهاء الله و العصر الحديد، ص ۷۰.

[۲۰] انظر ما اورده البروتوكول الثانى من بروتوكولات حكماء صهيون عن نيشة و داروين و ماركس من تروج اليهود مذاهبهم.. ص ۱۲۲. من خليفة التونسى: الحظر اليهودى.

[۲۱] انظر للأستاذ خليفة التونسى فى الرسالة مقالا بعنوان (أبطال اليهوديين القرآن و العهد القديم) العدد ۹۲۶ فى ۲ / ۴ / ۱۹۵۱ و نظر البروتوكول ۱۴ هنا.

[۲۲] من جريدة الاساس فى ۲۱ / ۴ / ۱۹۵۰. من خليفة التونسى: السابق.

[۲۳] سيد قطب: السابق ص ۷۵.

[۲۴] الاسلام على مفترق الطرق، ص ۳۳.

[۲۵] الاسلام على مفترق الطرق، ص ۳۷ - ۳۶.

[۲۶] الاسلام على مفتوق الطرق، ص ۱۵۴.

[۲۷] تحت الطبع.. راجع الاسلام و مشكلات الحضارة ص ۸۲.

[۲۸] من كتاب سيد قطب «امريكا التى رأيت»...

[۲۹] هذه هى المملكة العلوية الفاضلة التى يعد اليهود بها العالم ليكون لهم فيها خدما اذلاء، مقابل حياتهم و نظمهم الحاضره، فليذكر ذلك الغافلون.

[۳۰] يدعى اليهود بهذا أنهم واضعو شعار الثورة الفرنسية و انهم المشيرون لها. (الهوامش للأستاذ محمد خليفة التونسى فى تعريب حكماء صهيون).

[۳۱] ان هذه المبادىء لا تتناقض الا حين يفهم كل منها مطلقا من حدوده، و هذا فهم خطأ، كما لا يسو، استعمالها الا حين لا يقف مزاولوها عن حدودها الحقيقية العملية، و لكن اذا عرف كل واجبه و مقامه، و استعمل حريته فى القيام بواجباته حسب الطريقة المناسبة لمواهبه و ظروفه، و عرف لذى الفضل فضله و لمن دونه واجب تقويمه و انصافه كأنه من أسرته، لم يكن ضرر فى هذه المبادىء و لم يكن هناك تناقض بينها و اليهود يسلمون بذلك (أنظر البروتوكول الرابع)، و من ذلك يظهر تناقضهم.

[۳۲] ان هذا الاختلاف لا يناقض مبدأ المساواة كما يفهمها العقلاء: مساواة فى حرية الحياة و الملك و الفوز بثمرات العمل و المواهب و نحو ذلك، فأما ما وراء ذلك من اختلاف فى العقل و الشخصية و الطاقة و العمل و نحو ذلك فهو خير للناس و معروف عندهم، لا ريب فيه و لا مهرب منه، و لكنه لا يحول بينهم و بين المساواة فى حق الحياة و الامتلاك و نحو هما مما ذكرنا.

[۳۳] ينشأ عن احتكار الحكام للأسرار السياسة كلها و أسبابها قصور المحكومين عن فهم الحوادث و أسبابها الحقيقية ببساطة فهما صحيحا، فتلتوى لذلك أمامهم الحقائق أو يضربون فى مناهات من الخيالات، و لو اكتفى الحكام باحتكار الأسرار العليا وحدها و مرنوا المحكومين على النظر فى الحوادث و أسبابها الهلة مدة طويلة و شاركوهم فى الحكم و تحمل المسنونيات لكفاهم ذلك و كفى الناس متاعب كثيرة، لأن تمرين المحكومين عن ذلك سيربيهم تربية سياسية صحيحة كما يجرى الآن فى بربطانيا.

[۳۴] فى أوراق اللعب (الكوتشينة) أوراق ممتازة أعلاها الاس، فانه يغلبها جميعا و المعنى أن اليهود تغلبوا على امتيازات المختارين من غير اليهود كما بغلب الاس سائر الأوراق الممتازة.

[۳۵] الارستقراطية حكومة الأقلية الفاضلة العادلة، كما عرفها أرسطو.

[۳۶] اى الحكم على أساس الغنى و الثروة، فالبلو تقراطية حكومة الاقلية الغنية التى تملك معظم الثروة، او هى حكومة الاغنياء و هؤلاء لا تعنيهم الا الثروة و جمعها من أى سبيل دون رعاية لأى مبدأ أو عاطفة شريفة.

[۳۷] المراد بالعلم الذى يروجه علما و هم علم الاقتصاد السياسى، و قد دسوا فيه نظريات لا تعتمد على أساس من واقع الحياة (انظر البروتوكول ۲۰).

[۳۸] اليست هذه هى الطريقة الشيوعية اليهودية التى يوقع بها الشيوعيون ضحاياهم فى أحابيلهم؟ فهم لا يستغلون فى الانسان عاطفة كريمة، بل يستثيرون اخس عواطفه و شهواته ليسلطوه على المجتمع.

[۳۹] المراد بطليعة الشعب الممتازون الذين يتقدمون طوائف الشعب و يتزعمونها و يقضون أمورها. و اليهود يركزون ضرباتهم على هؤلاء المتزعمين، فاذا دمروهم تحطمت دون مشقة الطوائف التى تسير وراءهم بلا تفكير.

[۴۰] المعنى ان الفساد الحالى سيشعر الناس بالحاجة الى الحكم (الاسرائيلى الحازم، و يحملهم على ترقبة و معرفته و الخضوع له عند مجيته).

[۴۱] سياسة البروتوكولات هنا تعترف اعترافا مما كتبه مكيا قلى فى كتاب (الامير) بل هذه كلماته ينصها أحيانا لا بروحها و معناها فحسب.

[۴۲] فضل مترجم البروتوكولات تعريب الكلمة على ترجمتها لأنها مشهورة يعرفها حتى العامة، و معنى الاستراتيجية فى قيادة الجبوش و ما تستتبعه هذه القيادة و لا توجد كلمة فى العربية تؤدى معناها كاملا. و معنى الفقرة ان موقفنا فى حربنا ضد العالم و حكمه قد وضع أساسه ابطالنا الا قدمون، و سعى فى تنفيذة حكماؤنا منذ قرون حتى الان فاذا سالمنا العالم أفدنا كل أعمالهم الماضية.

[۴۳] الا و توقراطية نظام الحاكم الفرد المستبد الطلق و قد فضل التونى تعريب الكلمة على ترجمتها و هم يريدون بذلك مثل مملكتهم و ملكها المسيح المخلص.

[۴۴] هذه مغالطة، لأن الممتاز فى مواهبه السياسية لابد أن يكون حاكما ممتازا، و منشأ الخلط هنا و فى سياسة الهيئات، هو وضع الحكم فى أيدى رجال لهم امتيازاتهم فى غير ميادين السياسة أو ليست لهم مواهب سياسة ناضحة.

[۴۵] اقرب نظام يشبه النظام المرسوم هنا هو نظام الحكم فى روسيا الشيوعية التى يحكمها طاغية مطلق، و النظام الشيوعى وضعه و ينفذه اليهود (انظر كتاب الرت الحرية).

[۴۶] يريد ان الخطة التى تنشأ عن التوفيق بين آراء أعضاء البرلمان خطة مركبة فاسدة، على عكس الفكرة الموحدة المتماسكة التى يديرها حاكم مستبد وحده (انظر البروتوكول العاشر و هوامشه).

[۴۷] الدراسات الاديبة القديمة كالتراث اليونانى و الرومانى و ما يجرى مجراه.

[۴۸] أى صنائعنا الذين نتخدهم آلات لتنفيد أغراضنا.

[۴۹] وضع المترجم كلمة قهرمانات لكلمة governemesses و القهرمانه هى القيمة على شئون المنزل، أو على شئون الأطفال فيه، و هى المربية (الدادة) و قلما تخلومنها البيوت الكبيرة.

[۵۰] اخترنا هذا الجمع لأنه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل و الحسابات و نحوها فى البيوت التحارية و دواوين الحكومة و ما اليها، و قد حصص لفظ الكتاب جمع كاتب ايضا للأدباء مقابل كلمة writers.

[۵۱] هكذا تحكم روسيا الآن كما يدل على ذلك كتاب (أثرت الحرية) و النظام الادارى الذى رسمه حكماء اليهود هنا هو الذى طبقه خلفاؤهم اليهود فى روسيا.

[۵۲] لقد تم ما أراد اليهود و تحقق ما تنبأ به نيلوس و هو سقوط الملكيات فى البلاد الاوربية الملكية عقب الحربين العالميتين: كروسيا و المانيا و ايطاليا.

[۵۳] ليلاحظان كثير من زعماء الامم المشهورين فيها كالعلماء و الفتانين و الادباء وقادة الجيوش و رؤساء المصالح و الشركات لهم زوجات أو خليلات أو مديرات لمنازلهم من اليهوديات. يطلعن على أسرارهم و يوجهن عقولهم و جهودهم لمساعدة اليهود أو العطف عليهم أو كف الأذى عنهم و هن سلاح بعد أخطر الاسلحة. من تعقيبات الاستاذ محمد خليفة التونسى السابق.

[۵۴] كان اليهود يشترون الاراضى من عرب فلسطين بأثمان غالية، ثم يسلطون نساءهم و خمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الأموال التى دفعوها لهم و على هذا النحو و أمثاله يعملون فى كل البلاد.

[۵۵] يجب أن يلاحظ ان الشريعة الموسوية لا يرعابها اليهود الابين بعضهم و بعض و لهم فى معاملة الاميين و الغرباء عنهم طريقة خاصة، فهم ينظرون اليهم كالحيوانات تماما و لا يرعون لهم حركة و اكثرهم يلتزم شريعة التلمود اليهودية و هى شريعة أشد وحشية و اجراما من شريعة الغاب.

[۵۶] الخريطة التى يشير اليها نيلوس هنا لم توضح فى نسختنا الأنجليزية – التونسى ص ۲۸۶.

[۵۷] بهاء الله و العصر الجديد ص ۳۲ – الكواكب الدرية فى مآثر البهائية ص ۲۵۷.

[۵۸] دائرة المعارف الادبية ص ۷۸۵ الجزء الثالث.

[۵۹] «الكواكب الدرية فى مآثر البهائية»، ص ۲۱۸ ط عربى.

[۶۰] انظر لذلك «البابية تاريخها و منشئها» فى كتاب «البابية».

[۶۱] انظر لذلك «البابية و تاريخها و منشئها، و الكواكب الدرية ص ۱۳۱ ط فارسى.

[۶۲] المرجع السابق، ص ۱۳۸.

[۶۳] انظر لذلك أسفار العهد القديم و الكتب الأخرى للشيعة.

[۶۴] «الكواكب» ص ۲۷۱ و ۲۷۲.

[۶۵] «مطالع الانوار» لنبيل الزرندى البهائى، ص ۲۹۸ ط انجليزى.

[۶۶] مطالع الانوار، ص ۲۹۹.

[۶۷] كتاب «قرةالعين» للداعية البهائية مارتاروث ص ۶۷ ط ازدو پاكستان.

[۶۸] مفتاح باب الأبواب، ص ۱۷۶.

[۶۹] مفتاح باب الأبواب، ص ۱۷۶.

[۷۰] خطاب عن البهاء عباس أفتدى فى مؤتمر حرية المرأة فى لندن نقلا عن كتاب (بهاء الله و العصر الجديد)، ص ۱۴۹.

[۷۱] البروتوكولات ص ۷۷.

[۷۲] من كتاب (الحجاب) للأستاذ المودودى ص ۲۳ – ۲۰.

[۷۳] المرجع السابق ص ۵۵ – ۵۳.

[۷۴] الاولى ان نعبر دائما «بالنظرية الكنسية» لبعد ما بين حقيقة النصرانية و «التصورات الكنسية» سيد قطب: السابق ص ۷۳.

[۷۵] كتاب الحجاب للأستاذ المودودى ص ۲۸ – ۲۵.

[۷۶] لوح زين المقربين للمازندرانى نقلا عن كتاب «الحدود و الأحكام» لاشراق الخاورى، البهائى، ص ۱۶۴.

[۷۷] الباب السابع من الواحد السادس من «البيان العربى».

[۷۸] سورة النساء، الآية ۸۲.

[۷۹] الباب السابع من الواحد السادس من «البيان العربى».

[۸۰] «الاقدس» للمازندرانى.

[۸۱] المصدر نفسه.

[۸۲] سورة يونس، الآية ۳۲.

[۸۳] «الاقدس» للمازندرانى.

[۸۴] الأقدس للمازندرانى.

[۸۵] كتاب عهدى لحسين على نقلا عن «البابيون و البهائيون» للحسنى، ص ۴۴، ۴۳.

[۸۶] «وصايا عبدالبهاء عباس»، ص ۱۱.

[۸۷] «الاقدس» للمازندرانى الفقرة ۱۲۳.

[۸۸] الأقدس، الفقرة ۱۲۲.

[۸۹] «اشرافات» للمازندرانى.

[۹۰] مجموعه حدود و أحكام للخاورى البهائى ص ۲۱۹.

[۹۱] سيد قطب: السابق.

[۹۲] سيد قطب: السابق، ص ۸۷.

[۹۳] كون كل فرد انسانى له خصائص ذاتية - غير الخصائص الانسانية الانسانية المشتركة - تجعله كائنا بذاته أو عالما بذاته.

[۹۴] هو علم ما وراء الطبيعة.

[۹۵] الانسان ذلك المجهول، ص ۸ - ۵.

[۹۶] تعريب شفيق اسعد فريد. منشورات مكتبة المعارف بيروت - سيد قطب السابق ص ۱۲.

[۹۷] لعله يشير الى ما وقع من هذا فى أواخر أيام الحضارة لاغريقية، و اواخر أيام الحضارة الرومانية. وادى فى كلتا الحالتين الى سقوطها واند ثارها، سيد قطب: السابق ص ۳۲.

[۹۸] هذا ما يقوله عالم متخصص، أما جهلاء الصحفيين عندنا، و كتاب القصص الجنسى، و مجلات الاغراء الرخيص من البهائيين المتسترين فتوحى كلها للشبان أن يفرغوا طاقتهم الجنسية ليحصلوا على الراحة و الاستقرار!!! سيد قطب، السابق، ص ۱۲۶.

[۹۹] يلاحظ هنا اعترافه بأن حرارة الايمان الدينى قد اوجدت «انزان العقل» و ان هذا الاضطراب كله الذى يصفه انما نشأ من تتحية الزواجر العلوية.. و مع هذا فهو يهاجم الدين جملة و الاسلام بصفة خاصة فى تتايا كناية. و بماذا يريد أن يستبدل الدين؟ بالفلسفة أو كما يسميها الحكمة! و الارض لم تخل من الفلسفة فى أى عصر و لكنها لم تقم أبدا مقام الايمان الدينى فى قيادة المجتمع الى التوازن، و الى التسامى الخلقى. كذلك يلاحظ تشبيه المغرض للدين الذى شردوا عنه الوثنية التى كانت قبل سقراط، و التى انهارت فأنشأت لعصر سقراط تلك المشكلة التى يتحدث عنها فالتسوية بين الديانات السماوية و الوثنية و الاغريقية لا تعبر الا عن الهوى، سيد قطب: السابق.]

[۱۰۰] يلاحظ ميله - و هو امر يكى - الى اعتبار قواعد المذهب الماركسى فى التفسير الاقتصادى للتاريخ و قد دفعه هروبه من الدين الى هذا المأزق. فهو لا يريد أن يعترف ان شروذهم عن الدين هو الذى ادى بهم الى هذه القوضى... انما هو مجرد الانتقال من العهد الزراعى الى العهد الصناعى، سيد قطب: السابق ص ۱۳۷.

[۱۰۱] هذا فى الحقيقة هو السر، «فى عالم خلقه الانسان» فى معزل عن الله و هداه! و هذا هو سبب البلاء.. سيد قطب: السابق ص ۱۳۷.

[۱۰۲] ويل ديورانت: السابق ص ۱۱۷ - ۱۲۸.

[۱۰۳] يعترف هنا بسوء الاثر الذى أحدثه تحطيم الايمان بالعناية الالهية و انتزاع سند العقيدة الدينية من الضمير. بينما هو فى كتابه كله لا يستهدف غرضا أظهر من تحطيم الايمان بالعناية الالهية و انتزاع سند العقيدة الدينية من الضمير، و الزراية على الايمان بالغيب و

على زواجر العلوية!!! سيد قطب: السابق ص ۱۳۹.

[۱۰۴] يشير الى وسائل منع الحمل و الوقاية من الأمراض السرية، الأمران اللذان و فرتهما الحضارة.. سيد قطب: السابق ص ۱۳۹.

[۱۰۵] ويل ديورانت: السابق ص ۱۳۶ – ۱۳۵.

[۱۰۶] ويل ديورانت، المرجع السابق، ص ۲۲۵ – ۲۲۳.

[۱۰۷] المرجع نفسه ص ۲۳۶ – ۲۳۵.. يلاحظ ان هذا كله قد ثم فى امريكا كما توقع الكاتب، و ان هذا البلاء يزحف علينا زحفا نكدا كتيبا: سيد قطب: السابق ص ۱۴۲.

[۱۰۸] ابوالأعلى المودودى: كتاب الحجاب، ص ۶۱ – ۶۰.

[۱۰۹] كانما هذا الرجل الفاضل العميق النافذ يصف ما تقوم به صحافة و كتاب قصة و أجهزة توجيهية كثيرة فى بلادنا، فى دأب و اصرار.. ان بروتوكولات صهيون تقول: انها ستقوم بهذا التدمير فى جميع الأمم، لتسقط فى يد ملك صهيون فى النهاية.. سيد قطب: السابق، ص ۱۴۵.

[۱۱۰] يعقب الاستاذ سيد قطب على ذلك يقوله «اقرأ هذا، و اقرأ صفحات (المرأة) فى صحافتنا كلها، فأجد كانما الرجل يصف ما عندنا، لا ما هو واقع فى ذلك العالم الرأسمالى و أعود الى «بروتوكولات صهيون» فأجد فيها النص على اتباع هذه الحظة. و اعلم – اذن – من أين تستقى صحافتنا مناهجها، و ما هى الخطة التى تنفذها فى مجتمعنا..؟!.

[۱۱۱] المودودى السابق، ص ۸۷ – ۸۲.

[۱۱۲] السابق ص ۳۹ – ۳۷، راجع فى كتاب سيد قطب ص ۱۴۹: شهادة الدكتور كاريل السابقة فى ضرورة الكبت فترة، ضمانا للنهو العقلى، على عكس ما يهتف به دعاة الاباحية و النحلل و البهائى للشباب المسكين، تنفيذا لبروتوكولات صهيون!.

[۱۱۳] السابق (المودودى) ص ۷۳ – ۷۲.

[۱۱۴] و قد علق الاستاذ سيد قطب على ذلك بقوله: و مثل هذه الظاهرة اخذت تنجلى فى الشباب الامريكى. فقد أعلن رئيس الولايات المتحدة ان أكثر من مليون شاب امريكى لم يصلحوا للخدمة العسكرية من بين ستة ملايين تقدموا للتجنيد. و عزا ذلك الى ضعف بنية الشعب الامريكى بصفة عامة، نتيجة حياة الترف التى انغمس فيها.. «سيد قطب: السابق ص ۱۵۰».

[۱۱۵] المودودى: السابق، ص ۱۱۴.

[۱۱۶] المودودى: السابق، ص ۱۳۲.

[۱۱۷] المودودى: السابق، ص ۱۲۳.

[۱۱۸] المرجع نفسه ص ۱۳۷.

[۱۱۹] يعلق الاستاذ سيد قطب يقوله: كتب القاضى هذا الكلام فى ستة ۱۹۲۲ و هذه الحالة تعتبر رجعية! فالتقدم لا يتوقف، و لعل هذا ما تريده بعض الصحف من صحافتنا، و تعتبره رسالة لها و لكنها ليست رسالة لحساب هذا البلد، و انما لحساب صهيون، و بروتوكولات صهيون.. ان واحدة من هذه الصحف تحدثت عن عدم كفاية الجيش التركى لأن طائفة «الدونما» الصهيونية قد اشاعت فيه الانحلال، فأصبح الضابط التركى يصلح لكل شىء الا للقتال بعد ما ضيعته الصهيونية و علمته التكسع فى شارع أتاتورك لمغازلة الفتيات.. فما الذى تصنعه هذه الصحف من شعوبنا؟ و هل تصنع الا ما صنعته الدونما فى تركيا؟ لذلك يحق لا أن نسأل: لحساب من نعمل و تنشر فى شبابنا التميع و الفساد؟ سيد قطب: السابق ص ۱۵۳.

[۱۲۰] المودودى: السابق، ص ۱۵۳.

[۱۲۱] جريدة الاهرام.

[۱۲۲] الشيخ عبدالعزيز جاويش: الاسلام دين الفطرة و الحرية ص ۱۵.

[۱۲۳] المرجع لنفسه، ص ۱۶ و ما بعدها.

[۱۲۴] سورة العنکبوت، الآیتان ۵۰ و ۵۱.

[۱۲۵] سورة الانعام، الآیة ۵۰.

[۱۲۶] سورة الاسراء، الآیات ۹۳ – ۹۰.

[۱۲۷] سورة الانعام، الآیات ۱۱۱ – ۱۰۹.

[۱۲۸] راجع کتاب «رجاء جارودی و حضارة الاسلام» تألیف أمینة النصاری و عبدالعزیز شرف، القاهرة مکتبة مصر.

[۱۲۹] سید قطب: السابق، ص ۱۸۱.

[۱۳۰] سورة التین، الآیات ۵ – ۳.

[۱۳۱] نفسه ص ۱۸۳.

[۱۳۲] د. محمد البهی: الاسلام فی حیاة المسلم، ص ۳۳۷.

[۱۳۳] سورة البقرة، الآیة ۲۷۶.

[۱۳۴] سورةالنور، الآیة ۳۳.

[۱۳۵] سورة الحدید، الآیة ۷.

[۱۳۶] سورة الذاریات، الآیة ۱۹.

[۱۳۷] د. محمد البهی، الاسلام فی حیاة المسلم، ص ۳۳۹.

[۱۳۸] العقاد: السابق، ص ۱۶۸.

[۱۳۹] سورة الانعام، الآیة ۱۵۱.

[۱۴۰] العقاد، ص ۱۷۰.

[۱۴۱] مکاتیب عبدالبهاء، ج ۳، ص ۲۷۰.

[۱۴۲] خزینة حدود و احکام ص ۱۲۰.

[۱۴۳] احسان الهی ظهیر: السابق، ص ۲۱۶.

[۱۴۴] الامام محمد ابوزهرة: السابق، ص ۳۳.

[۱۴۵] نفسه، ص ۳۴.

[۱۴۶] نفسه ص ۱۳۴.

[۱۴۷] الامام محمد أبوزهرة، ص ۱۳۵.

[۱۴۸] الامام محمد أبوزهرة، ص ۱۳۵.

[۱۴۹] نفسه، ص ۱۷۷.

[۱۵۰] العقاد: المرأة ذلک اللغز، ص ۱۹۴.

[۱۵۱] سورة البقرة، الآیة ۲۲۸.

[۱۵۲] محمد عطیة الابراش: مکانة المرأة فی الاسلام، ص ۲۷.

[۱۵۳] محمد عطیة الأبراش: مکانة المرأة فی الاسلام، ص ۲۹.

[۱۵۴] تفسیر المنار، ج ۲، ص ۳۷۶ – ۳۷۵.

[۱۵۵] محمد عطیه الابراش: السابق، ص ۳۰.

[۱۵۶] سورة النساء، الآیة ۱.

[۱۵۷] راجع جارودی: السابق.

[۱۵۸] سید قطب السابق، ص ۶۴.

[۱۵۹] سورة النساء، الآیة ۱.

[۱۶۰] سورة آل عمران، الآیة ۱۹۵.

[۱۶۱] سورة الاحزاب، الآیة ۳۵.

[۱۶۲] سورة الروم، الآیة ۲۱.

[۱۶۳] سورة البقرة، الآیة ۱۸۷.

[۱۶۴] سورة البقرة، الآیة ۲۲۳.

[۱۶۵] سورة النساء، الآیة ۷.

[۱۶۶] سورة النساء، الآیة ۷.

[۱۶۷] سورة النساء، الآیة ۱۱.

[۱۶۸] سورة النساء، الآیة ۱۱.

[۱۶۹] سورة النساء، الآیة ۱۲.

[۱۷۰] سورة النساء، الآیة ۴.

[۱۷۱] أی فیما عدا المحرمات المذکورات فی آیات سابقة.

[۱۷۲] سورة النساء، الآیة ۲۴.

[۱۷۳] سورة النساء، الآیتان ۲۰ – ۱۹.

[۱۷۴] سورة النساء، الآیة ۳۴.

[۱۷۵] سورة النساء، الآیة ۳۵.

[۱۷۶] سورة النساء، الآیة ۱۳۰.

[۱۷۷] سورة البقرة، الآیة ۲۳۳.

[۱۷۸] یراجع هـذا الموضوع بتوسع کاف فی کتاب «الحجاب» للسـید أبی الأعلی المودودی. و کذلک فی کتاب «الانسان بین المادیة و الاسلام» لمحمد قطب. سید قطب: السابق، ص ۶۹.

[۱۷۹] و بیع أولاده کذلک....

[۱۸۰] سید قطب: السابق، ص ۷۰.

[۱۸۱] بروتووکولات حکماء صهیون. ترجمة محمد خلیفة التونسی، ص ۱۹۸.

[۱۸۲] المرجع نفسه، ص ۲۰۹.

[۱۸۳] دفائن النفسیة الیهودیة للرغبی، ص ۱۵۸.

[۱۸۴] صافی ناز محمد کاظم: فی مسألة السفور و الحجاب.

[۱۸۵] د. محسن عبدالحمید: حقیقة البابیة و البهائیة ص ۱۴۲.

[۱۸۶] سورة الانعام، الآیة ۱۲۱.

[۱۸۷] المصدر السابق ص ۸۱، ۱۶۲، ۱۶۳.

[۱۸۸] صافی ناز محمد کاظم: السابق، ص ۱۶.

[۱۸۹] المصدر السابق ص ۱۷۸.

[۱۹۰] المصدر السابق ص ۹۴.

[۱۹۱] عباس محمود العقاد: حقائق الاسلام و أباطیل خصومه، ص ۱۶۴.

[۱۹۲] العقاد، حقائق الاسلام، و أباطیل خصومه، ص ۱۶۶.

[۱۹۳] نفسه، ص ۱۶۶.

[۱۹۴] محمد خلیفة التونسی: الخطر الیهودی، ص ۱۹۸.

[۱۹۵] الخطر الیهودی، ص ۱۵۳.

[۱۹۶] حسین محمد یوسف: صلة الحرکات النسائیة بالاستعمار، ص ۱۸۶.

[۱۹۷] المصدر نفسه، ص ۱۸۶.

[۱۹۸] داود برکات فی عدد الاهرام الخاص بمرور ۷۵ عاما علی تأسیسه.

[۱۹۹] المرأة و الحجاب للمرحوم محمد طلعت حرب باشا.

[۲۰۰] المرجع نفسه، ص ۱۸۸.

[۲۰۱] المرأة و الحجاب للمرحوم محمد طلعت حرب باشا، ص ۱۸۸.

[۲۰۲] احمد عبدالعزیز الحصین: المرأة و مکانها فی الاسلامی، ص ۱۸۰.

[۲۰۳] نفسه، ص ۱۹۱.

[۲۰۴] الحصین، المرأة و مکانها فی الاسلام، ص ۱۹۲.

[۲۰۵] انظر لشاتلیه: الغارة علی العالم الاسلامی، ترجمة محب الدین الخطیب و مساعد الباقی، ص ۷۵.

[۲۰۶] الحصین، المرأة و مکانها فی الاسلام، ص ۷۶.

[۲۰۷] نفسه، ص ۹۲.

[۲۰۸] مطالع الأنوار، ص ۲۳۱.

[۲۰۹] احسان الهی ظهیر: البابیة، ص ۵۶.

[۲۱۰] الغارة علی العالم الاسلامی، ص ۹۲.

[۲۱۱] بروفسور براون: مقدمة نقطة الکاف ص «ما» و «سب».

[۲۱۲] نقطة الکاف ص ۱۴۴ – للبابی المقتول فی البابیة المرزة جانی الکاشانی.

[۲۱۳] دائرة المعارف للبستانی، ص ۲۸ ج ۵.

[۲۱۴] الکواکب ص ۱۳۱ ط فارسی.

[۲۱۵] نقطة الکاف، ص ۱۵۴.

[۲۱۶] مطالع الانوار، ص ۲۹۸.

[۲۱۷] الکواکب، ص ۲۲۷.

[۲۱۸] مفتاح باب الأبواب، ص ۱۸۱.

[۲۱۹] احسان الهی ظهیر: السابق، ص ۸۲ نقلا عن الکواکب الدریة فی مآثر البهائیة لعبد الحسین آواره، ص ۱۲۹ ط فارسی.

[۲۲۰] المرجع السابق، ص ۲۱۸ ط عربی.

[۲۲۱] نفسه، ص ۲۱۹.

[۲۲۲] سورة العنکبوت، الآیة ۴۵.

[۲۲۳] سورة الماعون، الآیات ۴ – ۷.

[۲۲۴] الامام محمد ابوزهرة: تنظیم الاسلام للمجتمع، ص ۲۰.

[۲۲۵] صالح عبدالله قابیل و د. عبدالعزیز شرف: وجها لوجه بین مسلم و بهائی، القاهرة، مکتبة مصر، ۱۹۸۶.

[۲۲۶] سورة النساء، الآیة ۸۲.

[۲۲۷] سورةالتوبة، الآیة ۳۶.

[۲۲۸] محمد أبوزهرة: تنظیم الاسلام للمجتمع، ص ۲۲.

[۲۲۹] أبوزهرة، تنظیم الاسلام للمجتمع، ص ۱۸.

[۲۳۰] سورة الحجرات، الآیة ۱۳.

[۲۳۱] تنظیم الاسلام للمجتمع، ص ۴۹.

[۲۳۲] سورة الرعد، لآیة ۲۵.

[۲۳۳] سورة الروم، الآیة ۲۱.

[۲۳۴] سورة البقرة، الآیة ۱۸۷.

[۲۳۵] تنظیم الاسلام للمجتمع، ص ۵۰.

[۲۳۶] عباس محمود العقاد، السابق، ص ۱۶۶.

[۲۳۷] سورة النساء، الآیة ۲۳.

[۲۳۸] العقاد مرجع سابق، ص ۱۶۷.

[۲۳۹] سورة الفرقان، الآیة ۵۴.

[۲۴۰] مکاتیب عبدالبهاء ص ۳۷۰، ج ۳ و خزینة حدود و أحکام، ص ۱۸۶.

[۲۴۱].

[۲۴۲] نفسه، ص ۱۸۶ – ۱۸۵.

[۲۴۳] سورة النساء، الآیة ۲۳.

[۲۴۴] الامام محمد أبوزهرة: السابق ص ۷۳.

[۲۴۵] المرجع نفسه، ص ۷۳.

[۲۴۶] المرجع نفسه، ص ۷۳.

[۲۴۷] مکاتیب عبدالبهاء، نقلا عن خزینة حدود و أحکام، ص ۱۷۶.

[۲۴۸] خزینة حدود و أحکام، ص ۱۷۷.

[۲۴۹] الاقدس الفقرة ۱۴۲.

[۲۵۰] الاقدس الفقرة ۱۴۲ و ۱۴۳ و ۱۴۴.

[۲۵۱] احسان الهی ظهیر: السابق، ص ۱۸۸.

[۲۵۲] العقاد: السابق، ص ۱۷۷.

[۲۵۳] العقاد: السابق، ص ۱۷۷، کتاب الزواج الأمثل Bono Conjugali.

[۲۵۴] سورة النساء، الآیة ۳.

[۲۵۵] سورة النساء، الآیة ۱۲۹.

[۲۵۶] سورة الطلاق، الآیة ۶.

[۲۵۷] سورة البقرة، الآیة ۲۳۳.

[۲۵۸] سورة البقرة، الآیة ۲۲۹.

[۲۵۹] سورة الاحزاب، الآیة ۴۹.

[۲۶۰] الامام ابوزهرة: السابق، ص ۷۶.

[۲۶۱] نفسه، ص ۷۶.

[۲۶۲] نفسه، ص ۷۷.

[۲۶۳] الامام أبوزهرة، ص ۷۷.

[۲۶۴] الامام محمد ابوزهرة: السابق، ص ۸۶ و ما بعدها.

[۲۶۵] انظر رد الاستاذ بیکار علی المؤلف فی الفصل الاول.

[۲۶۶] فی الحوار الذی أجرته صحیفة المسلمون – العدد ۲۵ – ۴۴ ربیع‌الاول – ۱۴۰۶ ه / ۷ دیسمبر ۱۹۸۹ م سئل الاستاذ بیکار: هل أنت بهائی بالوارثة أی انک نشأت فی أسره بهائیة فأجاب: لقد نشأت نشأة اسلامیة محافظة و متدینة، و حوالی سنة ۱۹۲۸ میلادیة حضرت الی القاهرة للالتحاق بکلیة الفنون الجمیلة. و کان للعائلة صدیق یدعی محمد زین‌العابدین، و کان بهائیا فکنت أحضر جلساته و استمع الی ما یقال فیها و التی کانت تضم مسلمین و مسیحین کانوا یأتون بأدلة من القرآن و الکتاب المقدس علی أن هناک ظهورا جدیدا آسیائی و فی الکتاب المقدس ما یؤکد مجیء محمد علیه الصلاة و السلام و کذلک فی الکتب السماویة کلها ما یؤکد بأن بعد محمد سیجیء ظهور اله آخر و هو ما یطلق علیه المهدی المنتظر و هو ما یتمثل حالیا حسبما تعتقد – فی بهاء الله و رسالته. و کنت أولا ـ اعترض علی هذا الفکر اعتقاد بأن محمدا هو خاتم الانبیاء و ان الاسلام هو خاتم الادیان الا أنه عن طریق قراءاتی المتأنیة فی الکتب المقدسة سواء الانجیل أو التوراة أو القرآن الکریم أمنت بما لا یقبل الشک و بالیقین الکامل بأن محمدا حق و موجود و موعود فی جمیع الرسالات السماویة السابقة، کما ان بهاء الله أیضا موجود بنفس الوضوح فی جمیع آیات الکتاب المقدس و القرآن الکریم باعتباره الظهور الالهی الذی سیأتی بعد محمد، و ان من یکفر بهذا الظهور الالهی الجدید التمثل فی شخص بهاء الله کأنه کافر بجمیع الدیانات السابقة. اذ أن بهاء الله حق وارد فی هذه الدیانات. و عندما اصبحت بهائیا بدأت اتردد علی المحفل البهائی، فی العباسیة بحظیرة القدس و انتظمت فی مجالسهم من سنة ۱۹۴۲، و انتخبت فی المحفل المحلی لمدینة القاهرة، و کنت رئیسا له فی یوم من الأیام، و انتخبت عضوا بالمحفل المرکزی حتی صوت نائبا لرئیس المحفل المرکزی لمصر و السودان و شمال افریقیا و الی أن صدر قانون ۱۹۶۰ بالقرار الجمهوری الذی حق هذه المحافل فامتنع نشاط المحفل البهائیة. و لکن استمر البهائیون کأصحاب عقیدة و مواقع، و هم یتزاورون و یودون بعضهم و یتزاوجون من بعضهم حتی أصبح المجتمع البهائی فی مصر أسرة واحدة.

[۲۶۷] من هذا النص علی لسان الاستاذ بیکار یتضح معنی ما تقول.

[۲۶۸] سورة البقرة، الآیة ۱۶۴.

[۲۶۹] سورة النحل، الآیات ۶۷ – ۶۵.

[۲۷۰] سورة العنکبوت، الآیة ۴۳.

[۲۷۱] سورة آل عمران، الآیة ۱۹۰.

[۲۷۲] سورة البقرة، الآیة ۱۷۱.

[۲۷۳] سورة الانفال، الآية ۲۲.

[۲۷۴] سورة الاعراف، الآية ۱۷۹.

[۲۷۵] سورة الملك، الايات ۱۱ – ۶.

[۲۷۶] د. عبدالكريم الخطيب: التصوف و المتصوفة فى مواجهة الاسلام، ص ۳۱.

[۲۷۷] نفسه، ص ۳۱.

[۲۷۸] نفسه، ص ۳۱.

[۲۷۹] من كتاب «الحياء الوجدانية و العقيدة الدينية للدكتور محمود حسب الله، ص ۲۷۸، و قد كان رحمه الله مدير المركز الاسلامى بواشنظن ثم أمينا عاما للمجلس لأعلى للبحوث الاسلامية بالأزهر.

[۲۸۰] سورة الكهف، الآية ۲۹.

[۲۸۱] سورة البقرة، الآية ۲۵۶.

[۲۸۲] سورة العاشية، الآيات ۲۲ –۲۱.

[۲۸۳] سورة الرعد، الآية ۴۰.

[۲۸۴] سورة يونس، الآية ۹۹.

[۲۸۵] قال الله تعالى فى كتابه الحكيم: (و آتيناه من كل شىء سببا فأتبع سببا). يقول د. ثروت عكاشة فى تعقيبه: فى هذا النص الكريم ما يكفى لاثبات أن الدين لا يتناقض مع العلوم – هامش ص ۱۹ (من كتاب د. هنرى لئك – العودة الى الدين – ترجمة د. عكاشة).

[۲۸۶] Inteligence Quotient.

[۲۸۷] Phi Beta Kappa هو اسم أقدم مؤسسة صحيفة للأدب الاغريقى تأسست عام ۱۷۷۶ م شعارها «الفلسفة دليل الحياة» و هى لا تعدو الآن ان تكون منظمة شرقية فقدت قيمتها الاجتماعية و صار اسمها الآن يمتح كدرجة علمية للطلبة الممتازين المتفوقين – د. عكاشة ص ۲۲.

[۲۸۸] Libido هى الطاقة الحيوية فى الانسان قصد بها فرويد الحرمان الجنسى أو الجانب العقلى للغريزة الجنسية، و لكن يونيج توسع فى معنى التعبير و أطلقه بصفة عامة على الطاقة الحيوية بأسرها. د. عكاشة ص ۲۳.

[۲۸۹] د. هنرى لنك: العودة الى الدين – السابق، ص ۲۹ – ۲۰.

[۲۹۰] سورة الانفال، آية ۶۰.

[۲۹۱] سورة الانفال، الآية ۶۱.

[۲۹۲] سورة الاحزاب، الآية ۲۵.

[۲۹۳] سورة الانفال، الآية ۶۰.

[۲۹۴] سورة الانفال، الآية ۶۱.

[۲۹۵] سورة المائدة، و الآية ۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹